مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

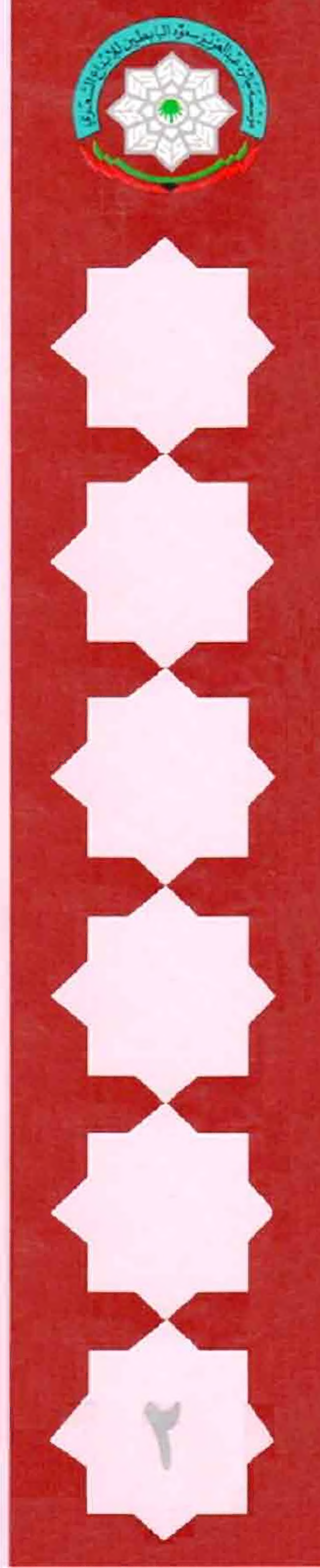
الأخطل الصغير

الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة





يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة
بيروت ١٩٩٨

الناشيء



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الأخطل الصغير

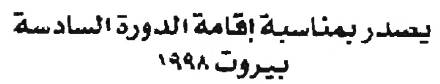
الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة







يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة
بيروت ١٩٩٨

اشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه الأستاذ عبدالعزيز السريع أمين عام
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ومعاونوه

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي محمد العلي

الطباعة والتنفيذ احمد متولي

هذه الطبعة

خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت
بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك بترخيص من أصحاب الحقوق
وتصدر بمناسبة إقامة دورة الأخطل الصغير - بيروت ١٩٩٨



مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

1998

تصدير..

يسرني أن أقدم لمحبي الشعر العربي - دارسين وقراء - ديوان بشارة عبدالله الخوري (الأخطل الصغير) الذي يجمع كاملاً لأول مرة بعد ان صدرت مختارات منه في «الهوى والشباب» الذي نشر عام ١٩٥٣ وتلاه «شعر الأخطل الصغير» الذي أشرف على نشره عام ١٩٦١ كل من الشاعر سعيد عقل والشاعر عبدالله بشارة الخوري النجل الأكبر للأخطل... ولقد سعت المؤسسة جرياً على عادتها لإصدار الديوان الكامل فوفقت إلى ذلك بجهود الخيرين الأستاذة الدكتورة سهام أبوجودة والشاعر الأستاذ جورج جرداق والشاعر الدكتور جورج طربيه فضلاً عن أريحية المحامي الشاعر عبدالله الأخطل الذي وافق مشكوراً على إصدار هذا الديوان الجامع لشعر الأخطل الصغير، فللأربعة كل التقدير والاعتبار، فقد قدموا بصنيعهم هذا خدمة كبرى للشعر العربي المعاصر وللمكتبة العربية بشكل عام.

إن هذا الديوان أو هذه المجموعة الشعرية الكاملة تضم إنجازات الشاعر على مدى عمره وقد أسقطنا منها عدداً من مقطوعات وقصائد البداية وشعر المناسبات الاجتماعية سيما وأن أكثر ذلك سيرد في كتاب النثر الذي يضم مقالاته وإخوانياته..... وذلك بنصيحة ثمينة من لجنة ضمت المحامي عبدالله الأخطل والشاعر جورج جرداق والدكتورة سهام أبوجودة، التي كان لها فضل جمع محتويات هذا الكتاب وتقديمه للقراء.

وإنه لمن دواعي الغبطة أن نتمكن من إنجاز هذا المشروع لأن للأخطل الصغير مكانة كبيرة في نفوس العروبيين، فقد دعا بإخلاص لنهضة الأمة العربية ووحدتها وتقدمها.. وكان من طلائع الصحفيين العرب البارزين الذين قاموا بدور تأسيسي في المجال الصحفي عندما أنشأ جريدة البرق عام ١٩٠٨، وتحمل الكثير من العنت والاضطهاد في سبيل حرية الصحافة وحرية المواطن العربي.

لقد شارك الأخطل الصغير أبناء أمته العربية همومهم الصغيرة والكبيرة وأفراحهم وتطلعاتهم وآمالهم بمستقبل أفضل... وكان في طليعة الداعين لتوحيد المشاعر حول الوطن العربي حماية له ولمستقبله ومستقبل الأمة العربية. فقد حلم بوطن تسوده المحبة والإخاء والتعاون، ومثلما تحمس لاستقلال وطنه لبنان وحريته ودعا لتقدمه، فقد فعل ذات الشيء لسائر أنحاء الوطن العربي... كما نادى بالإخاء الإسلامي المسيحي وشارك إخوانه المسلمين أعيادهم ومناسباتهم الدينية، فكان مثالاً للعربي المتفتح والمحب لأمته ولوطنه الكبير.

إن من دواعي الفرح أن وفقنا الله لجمع تراث هذا المبدع العربي الكبير وتقديمه بالصورة التي تليق بمكانته الرفيعة في نفوسنا، ولئن كانت هناك من كلمة ثناء أخيرة فإنني أزجيها لأمين عام المؤسسة الأخ عبدالعزيز السريع ومعاونيه وأخص بالذكر الأخ عدنان بلبل الجابر على الجهود الكبيرة التي بذلها الجميع لإنجاز طباعته ومراجعته، أما الأستاذة الدكتورة سهام أبوجودة التي جمعت هذا التراث وحفظته من الضياع فإنني أهنئها على صنيعها وأشكرها الشكر الجزيل على ما قدمت لأمتها ولوطنها.

والحمد لله،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٩٩٨/٦/٢٢

مقدمة..

لقد رات مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ان توكل إليّ تقديم ديوان الأخطل الصغير، الكامل تقديراً منها لما قمت به من جمع شتيت شعر الأخطل الصغير منذ مطلع عهده بالشعر إلى اخر ما خطه قلمه من نفثات شعرية، واعترافاً بالجهود التي بذلتها في تحقيقه وتاريخه وضبط مراجعه، وذكر ما تيسّر من المناسبات التي اوحت به، وإعداده لينشر في ديوان يفي شاعرنا حقه في التقدير والتكريم.

واعترف اني لم اشعر يوماً برهبة كتلك التي شعرت بها وانا اعمل على هذا الديوان الذي نظمه شاعر نحبه ونقدره ونجله، شاعر اطرب حياتنا وملأ لبنان والأقطار العربية حباً وإيماناً واملاً، شاعر دعا إلى الانتفاضة والثورة والرغبة في الحياة الحرة السامية المترفعة عن كل مساومة ومحاباة ورياء... لقد راودتني في هذا المقام اسئلة عديدة، هل نسمح لانفسنا أن ننشر له كل ما خط قلمه في ساعات القوة والضعف، وفي ساعات النشوة والخدر؟ هل نسمح لأنفسنا من جهة أخرى أن نجرّده من إنسانيته، من لحمه ودمه، ونضع العصمة على هامته..؟ ما كانت رغبته..؟ وما كانت امنيته؟ لقد ذكر لي مراراً: «اخاف ان توافيني المنية قبل ان انشر ما اعددته من كتب» غير أن القدر لم يمهله ووقع ما كان منه يتوجس.

يوم عزمت على دراسة سيرة الأخطل الصغير وادبه لم أجد من آثاره الشعرية والنثرية مطبوعاً بين دفتي كتاب سوى مجموعتين شعريتين: ديوان الهوى والشباب الذي صدر سنة ١٩٥٣ عن دار المعارف، وهو يشتمل على قصائد ومقاطع وموشحات من الشعر الغزلي، محورها الجمال والحب نظمها في المرحلة الأولى من حياته حتى عام ١٩١٤، وعلى قصائد استوحاها من الحرب العالمية الأولى، وعلى طلائع من قصائد الألم والعروبة والجهاد حتى عام ١٩٥٣، ومهر الشاعر الديوان بمقطوعة «تحية الشعر» حيّا بها الأمير عبدالله الفيصل اعترافاً بفضله في طبع الديوان وبمقدمة للأستاذ عادل

الغضبان عنوانها «بشارة الخوري شاعر الهوى والجمال»، واستهل الشاعر الديوان بمقطوعة شعرية وجدانية، عنوانها «لبنان» تشهد بشغفه بلبنان وتفانيه في سبيله، وبتوطئة نكر فيها أسباب تسميته بالأخطل الصغير، تشهد بانتمائه العربي وإيمانه بمستقبل العرب والإسلام فضلاً عن ترسخ إيمانه المسيحي وتجذره في ذاته.

أما ديوان شعر الأخطل الصغير فقد صدر عن مؤسسة الفونس بدران، ودار المعارف في بيروت سنة ١٩٦١ وهو يشتمل على مختارات شعرية جمعها ابنه البكر الأستاذ عبدالله الخوري، والشاعر سعيد عقل، وبدا لي واضحاً، بعد البحث والتدقيق انهما قد استلا من قصائد الشاعر الطوال مقاطع نشراها تحت عناوين مختلفة بعد أن أعادا تنسيق الأبيات فضلاً عما أحدثاه فيها من بتر وحذف. فتبدلت معالم القصائد وباتت أشلاء مبعثرة، لا تاريخ بها، ولا مناسبات أوحت بها. من هذه الأعمال ما كان - على ذمة الراوي - يرضي الشاعر، ومنها ما لم يكن قط يرضيه، ولا أزال أذكر كلمته: «الله يسامحك يا سعيد! الله يسامحك يا عبدالله!» وكأني بالأخطل كما صوره سعيد عقل في مقدمة هذا الديوان، «... يبكي لوأد ما يئد من بنات أفكاره، بدموع من نار يبكي».

إني أحترم ما قاما به وأقدر هدفهما البناء، وقد عبّر عنه سعيد عقل بقوله: «وبعد إمرارة القلم على المسودة، قل أصبح الجمال أجمل، ومضى الشعر أبعد نحو صيرورته، دنيا في زهر وقولة حق»، وقد جعلا من الديوان على حد قول سعيد أيضاً: قبباً مكوكبة بالزهر..، بالعناقيد..، بالكؤوس..، عرساً للهنيهة. لقد عملا على نقل الشعر الصافي، المحض. الشعر الفلذة الجوهرية مع الحفاظ على جمع هذه المقاطع بسلك خفي يوحد الديوان «باقة من نجوم العشيّ».

رغم احترامي لما قاما به من تصفية شعر الأخطل الصغير وتنقيته من شوارده، ورغم إيماني بالنقد الفني الجمالي لا أزال أعتقد أن معرفة المؤثرات الخارجية والعوامل الفعالة والشرارات البعيدة والقريبة التي تذكي نار الشاعر وتفجر عبقريته الشعرية تفيد، ولو إفادة جزئية، الناقد والدارس. فهي تلقي في عرف النقد العلمي الحديث

اضواء ثرية على مظاهر الإبداع الذاتي والموهبة الفردية وإن كانت لا توضحها توضيحاً تاماً، ولا تصلح لأن تكون مصدر حكم وتقييم.

وبناء على ما وجدته من نقص في الديوانين، عدت سنة ١٩٦٥ إلى الشاعر استطلعه الحقيقة، فوجدته قد اشرف على الثمانين من عمره، يعاني مرضاً في الحلق وقلقاً نفسياً، وقد بدا لي حريصاً على أوراقه وعلى جريدته «البرق»، غير ان جميع افراد عائلته الكريمة، وفي مقدمتهم ابنه البكر الأستاذ عبدالله وزوجته سلوى الرحباني، قد وافوني بما احتجته من معلومات وسمحوا لي بتصوير «البرق» في مكتبة يافت في الجامعة الأمريكية في بيروت وبتصوير رسائل ارسلها الأدباء والشعراء ورجال السياسة والفكر إلى الشاعر، وزودوني بأوراق جمعها الشاعر من مكتبته تبدّى لي انه كان يعدها للنشر.

عَوّلت على جريدة «البرق» التي صدرت سنة ١٩٠٨ واستمرت حتى سنة ١٩٣٢ (ما خلا سنوات الحرب ١٩١٤ - ١٩١٧) فرافقت الشاعر وعايشت القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية التي عاناها شاعراً وصحفياً. وجمعت قصائده كلها كما نشرت في حلتها الأولى، وحققت تاريخها، ودونت المناسبة التي نظمت فيها كل منها، فضلاً عن المناخ العام والخاص الذي ولّدها وانماها ثم اضفت إليها بعد ان عطلت نهائياً جريدة «البرق»، القصائد التامة التى حظيت بها فى تضاعيف الصحف والمجلات كالمعرض والعاصفة والجمهور والصياد والحكمة وغيرها من الصحف التي سجلت المناسبات الكبرى التي اقيمت للشاعر او شارك فيها ممثلاً شعراء لبنان، هذا فضلاً عن القصائد التي وجدتها مخطوطة بين اوراق الشاعر او مطبوعة على الآلة الكاتبة كما أرادها الشاعر.

احتفظت بهذه المجموعة على أمل ان اكمل دراستي وأفي الشاعر حقه من البحث والنقد غير أن الحرب وما رافقها من الام عامة وخاصة حالت دون ذلك.

وشاء القدر هذه السنة ان تقيم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين «دورة الأخطل الصغير» وتتبنى طباعة آثاره وفي طليعتها ديوانه كاملاً، فجاء عملها المشكور هذا تحقيقاً لأمنية الشاعر ومحبيه وتخليداً لذكراه.

غير اني أسقطت من مجموعتي بالاتفاق مع المؤسسة والأستاذ جورج جرداق والأستاذ عبدالله الخوري بعض القصائد الأولى التي وجدتها أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، واحتفظنا بالقصائد المبينة التي تمثل خير تمثيل مراحل تطور شاعرية الأخطل الصغير ونموها، وتنقل لنا الحالات الوجدانية التي اختلجت في ذاته خلال ثلاثة عهود تاريخية حافلة بالأزمات السياسية والتناقضات الاجتماعية والتحولات العقائدية والفكرية والأدبية.

ومما حدانا أيضاً إلى نشر هذا الديوان كاملاً ما ذكره الناقد الأستاذ انيس المقدسي في وصفه ديوان شعر الأخطل الصغير، قائلاً: «كان من المنتظر ان تكون هذه المجموعة، وقد صدرت في أواخر حياة الشاعر، ديواناً يضم جميع نتاجه الشعري، فإذا هي مجموعة مختارات تضم القسم الأكبر مما نشر قبلاً تحت عنوان «الهوى والشباب»، مضافاً إليه بعض ما نظمه الشاعر، بعد ١٩٥٣». وأضاف: «مما يؤسف له ان ناشري هذه المجموعة الأخيرة لم يراعوا فيها أية ضرورة لذكر تواريخ المنظومات ومناسباتها وقد رأوا أن يمسوها بكثير من الحذف والتبديل فجاءت مشوشة الترتيب وغير وافية بالغرض الحقيقي من نشر ديوان كامل للشاعر كما كان يأمل المعجبون بشعره والحريصون على دراسته».

وهكذا يجمع هذا الديوان بين دفتيه جلّ شعر الأخطل الصغير في حلّته الاولى منظماً تنظيماً تاريخياً ممهوراً بما تيسر من ذكر المناسبات التي قيل فيها فضلاً عن المراجع التي استقي منها، وقد اشرنا في الهامش إلى الأبيات التي اقتطعت من القصيدة ونشرت مبتورة في ديواني الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير، فوضعنا القارئ والباحث على بينة من امرها ليرى ما طرأ عليها من تغيير وتبديل والغاية من ذلك جمع شتيت شعر الأخطل الصغير في مؤلف واحد خدمة للشاعر وتيسيراً على الطلاب والباحثين.

ولا ندعي في عملنا هذا اننا لم نترك زيادة لمستزيد فنرجو الا يبخل علينا النقاد والقراء بملاحظاتهم وتصويباتهم فنقوم بها شاكرين.

سهام ابوجودة

بيروت، اب ١٩٩٨

١ - الجلوس السعيد[1]

عـــــيـــــد الجلـوس واي ذي ادبٍ
لـم تـثـنـه يـا عـــــيـــــد من طـرب
بـالامس بدرك كـــان مـــحـــتـــجـــبـــاً
والـيـــوم امـــسى غـــيـــر مـــحـــتـــجب
بـالامـس كـنـت ولا اخـــــو شـــــمـ
ـــــر وكـنـت ولا اخـــــو ادب
بـالامـس كـنـت وكـــــان الـــــقـك لا
يـفـــتـــر فــيـــه مـــبـــسم الشـــهب

✿✿✿✿

عـــــيـــــد الجلـوس ولست انكر مـــا
قـــد مـــرّ منك بســـالـف الحـــقب
كـــانت اجلْ كـــانت مـــبـــاســـمـنا
تـفـــتـــر قـــصـــد تجنب الريـب

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة يوم انصياع السلطان عبدالحميد لاوامر جمعية «تركيا الفتاة» فاعاد العمل بالدستور الذي علقه منذ سنة ١٨٧٨. فقد ساد انذاك الفرح الناس على اختلاف عناصرهم ومللهم وميولهم. فاقاموا الزينات والحفلات ابتهاجاً بهذا الحدث. افتتح الشاعر بها جريدته «البرق» ١٩٠٨. وهي قصيدة مدح مبطن بالهجاء. وقد اتخذ الشاعر الدستور منطلقاً فاصلاً بين عهدين: عهد المظالم الذي ساده الاستبداد والعبودية، وعهد الاماني التي عقدت حول الدستور. نرى الشاعر في هذه القصيدة تغاضى عن سيئات عبدالحميد مدفوعاً بالامل، وقد تخلله لون من الرهبة ومن حرص المجاملة. وقد ظل الشاعر كما نرى في العهد الاول من شعره متحفظاً في موقفه من عبدالحميد ولم ينل من شخصه رغم ما يضمره له من غل، غير انه ما إن تمّ خلعه حتى خرج الشاعر من حيطته وهجاه هجاءً مراً صوّر مأساته في داليته «عبرة وعبرة» وطيلى بعد ابيها» (القصيدتان اثبتناهما في هذا الديوان).
راجع التفاصيل «الشاعر في العهد العثماني» سهام ابوجودة، الأخطل الصغير، حياته وشعره، كتاب صادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمناسبة إقامة دورتها السادسة، دورة الأخطل الصغير، بيروت ، ١٩٩٨

لكنما كانت محاجرنا
تدمى وكان القلب في لهب
تبكي معالينا التي انهدمت
اعلامها بطوارق النوب
نبكي وما نبكي سوى وطن
لعبت بمفرقه يد العطب

✡✡✡✡

عيد الجلوس وكيفما نظرت
عيناك تلقى طرف مرتقب
من للمليك يرى بنيه وما
فعلت بعيد جلوسه الذهبي
من للمليك يرى الأُلى انقلبوا
من اوجهم راساً على ذنب
هم صوروه لنا كما رغبوا
رجلاً اتى في صورة الغضب

✡✡✡✡

في كفه سيف المظالم لا
ينفك يغمده بكل ابي
في صدره نفس بها شغف
في كل ذي سغه وذي شغب
في قصره في قصر يلذر لا
تلقى سوى واشٍ ومرتكب

✡✡✡✡

هي لمعــــةُ للحق وانحـــســـرتْ

حـــــجب الريـا عن وجـنـة الـكـذب

هـي هـزةً لـلـعــــــدل وانـقـلـب الـ

ـظلام عـــــدلاً شــــــر منقلب

هي نعـــمـــة تشــرى بانمـــيـــة الـ

ابـطـال لـيـس بـذاهـب الـنـهـب

✡✡✡✡

عـــيـــد الجلوس وكلّنا شـــرع

في مـــا جنتــه لوامع القـــضب

نهـــفـــو إليك وفي الحـــشـــا برد

وعـلـى الجـنـبـين امـلـة الـطـرب

عــــيــــد الجلوس الا نقلت إلى

مـــولاك مـــا تلقى من العـــجب

عـــيـــد الجلوس إذا ظفـــرت به

بلّغْـــهُ شكر التـــرك والعـــرب[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ١

٢ - خطاب[١]

يا بن الوزير وفي البلاد مجازرٌ

للظلم يبرق في جوانبها الدمُ

من عرش مجدك للعدالة نظرة

ينجو البريء بها ويشقى المجرم

اتنام مقرور الحشا وقتيلنا

فوق الثرى وجريحنا يتالم

نبّئْ جفونك من لذيذ رقادها

فجفوننا لك بالدموع تترجم

عفواً فدون ابن الوزير ثلاثة

قتلى بهم طاح القضاء المبرم

ضجوا وقد سالوا بقاءك سالماً

بهتافهم لكنهم لم يسْلَموا

زاروك لكنَّ الجنود ابت سوى

بذل الرصاص لزائريك فاعدموا

اكذا يلاقي ضيفكم بجواركم

والضيف في القوم الكرام مكرَّم

قدموا عليك ويومهم عرس وقد

عادوا وعرسهم بظلك ماتم

---

(١) وجه الشاعر القصيدة إلى يوسف فرنكو باشا، متصرف جبل لبنان آنذاك على اثر حادثة دامية جرت في بيت الدين.

امن العـــدالة ان تسـيل مـــدامع

وثغـــور من اجـــرى المدامع تبْـسم

امن العـــدالة ان يعـيشـوا بعـــدهم

والسـيف مـصـقـول وانت مـحكَم

امن العـــدالة ان تراق دمـــاؤهم

هدراً وان نسـاءهم تتظلـّم

عـدلاً فـإن القـتل انفى عندنا

للقـتل (اي للعـدالة مـحكم)

✡✡✡✡

عـصر التـقـهـقـر مُتْ فـإن نفـوسنا

سـئـمـتك مت لا كنت يومـا تُرحم

عـصر التـقـهـقـر في البلاد بقية

لك سوف يحـصدها الحسام المخذَم

عـملتْ على قـتل النفـوس بريئـة

لتعـيـد مـا اقـترف الزمـان المظلم

خـابت مـسـاعـيـهـا فـإن نفـوسنا

اعـلى وإنّا بالعـــواقب اعـلم

لا شيء يفـرِقُنا ولو سُـفك الدم

وتقطعت اعناقنا فليـعلمـوا

انّا تعـاهدنا على حـفظ الولا

لا كـان حبل ولائنا يتـصـرّم

هل موردٌ عـصر التـقـهـقـر حتـفـه

سـيل المظالم بات وهْو عـرمـرم

فليسقط الظلاّم إن زمانهم

ولّى إلى حيث المقام جهنم

افتاةَ تركيا فداؤك معشر

صلوا عليك مع الزمان وسلموا

اتصونا اجنانها بدمائها

وجنوبنا بدمائنا تتحكم

حسبي اجلْ حسبي مقالة شاعر

من كِنْدةٍ هو في البيان مقدّم

«لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم»

«ومن البلية عذل من لا يرعوي

عن غيّه وخطاب من لا يفهم»[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ٦

٣ - صفحة مطويّة[1]

لا الوم الزمـان يا ايهـا الشـر
قُ على الذل بل الوم الرجـالا
انت كـالغـرب غـير ان رجـال الـ
ـغرب امضى عزماً وامضى مقالا
كنت للغـرب قـدوة ومـثـالا
فـغـدا الغـرب قـدوة ومـثـالا
كنت مـجلى الانوار في سـالف الدهـ
ـرِ فـتـبـاً لحـاله كيف حـالا
عـزة تنطح السـمـاك ومـجـد
في جـبين الأيام يحكي الهـلالا
ورجـال كـمـا تشـاء المعـالي
البسوا الشرق رونقاً وجمالا
اين تلك النفوس اخمدها المو
تُ ترى العلم والحجى كيف زالا
وترى عرش عزها كيف ثلَّتـ
ـه يد الغاشمين ظلماً فمالا
فغدا الحر خاملاً وخمول الـ
ـحرّ اضحى في الشرق شيئاً حلالا

(١) ذكر الشاعر في مقدمة القصيدة انها نظمت في العصر المظلم ونشرت في جريدة «المناظر» محط الرجال الاحرار في الزمن الغابر.

فـــإذا عـــاش عـــاش ثمَ ذليـــلاً

واذا مـــات مـــات ثمَ اغـــتـــيـــالا

✿✿✿✿

ايـهـــا الـشـــرق ايـن ابـناؤك الـنجـ

ـب الآلى فـــيك غـــامـــروا الأهـوالا

والآلـى يـبـــذلـون في ســـبـل المجـ

ـد نفـــوســا للذل تـابى احـتـــمـــالا

هـاجـــروا خـــوف ان ينـالـهم الظلـ

ـم وحـطوا لـدى ســـواك الرحـــالا

غـــيـــر ان الحـنـين لـلـوطن المحـ

ـبـوب كـالـنار في الـفـؤاد اشـتـعـالا

✿✿✿✿

يا ســمـــاء الشـرق ايـن نجـمك الزهـ

ـر الـتي قـــد كـــانـت لـنا تـتـــلالا

اتُراهـا حنّت إلى الغـــرب شـــوقـــاً

ام ترى انت ضـــقت عنهـــا مـــجـــالا

اتُـراهـا طـارت إلـيـــــه رجـــــاء

ان تـلاقـي فـــيــه لـهـــا اســـتـــقـــلالا

فـــالـلـهمَ الأفق الجـــمـــيـل غـــداة اتـ

ـشَـحَ الشـــرق بـالـدجى ســـربالا

وغـــدا والـشـــقـــاء مـلء يـديـه

بـعـــد ان جـــرَ لـلـهـنـا انـيـالا

✿✿✿✿

يا بني الشرق اين كنتم سلاما

من محب بذكركم يتغالى

انتم القوة التي نترجى

ذات يوم ان تنعش الآمالا

انتم الكف والحسام فشلّوا

كلّ عضو ترون فيه اختلالا

وانبذوا الحقد والتنافر والاغـ

ـراض والعنفوان والاختيالا

واسحقوا مفرق البغاة ودوسوا

نصراء التعصب الأنذالا

عُصَبٌ غلّت العقول وويلٌ

للذي راح يكسر الأغلالا

تدعي كل عصبة منهم الجنْـ

ـنة والفضل والهدى والكمالا

ثم تنفي عن السوى ما ادعته

من خرافات تُضحك الأطفالا

✿✿✿✿

ايها القوم حسبكم وكفاكم

انْ مكثنا في اسركم اجيالا

ايها القوم قد منحنا عقولا

لا تبقّي وهماً ولا إشكالا

ومنحنا حرية وإخاء

ومساواة من لدنه تعالى[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج ١، عدد: ٣، ص: ٧-٨.

٤ - وقفة أيها القمر

وقفة ايها القمر   نتشاكى
فحياتي على خطر   في هواكا

✿✿✿✿

انت في روضة السما   تتنقلْ
وانا من هوى الدمى   اتململ
ويح قلبي فكلما   اتامل
صحت لله ما امرْ   رَ جفاكا
وقفة ايها القمر   نتشاكى

✿✿✿✿

كلما خيّم الظلام   بتّ وحدي
مرسلاً مدمع الغرام   فوق خدي
اه لو ان في المنام   بت عندي
ففؤادي قد استعر   مذ راكا
وقفة ايها القمر   نتشاكى

✿✿✿✿

يا هَنا كلّ من احب   ونالا
وشقا من جنى التعب   والملالا
اي قلب وما التهب   مذ تَلالا
قمر الحسن واشتهر   في سماكا

وقـــفـــة ايهـــا القـــمـــر نتـشـــاكى

✡✡✡✡

يـا فـــــــــؤادي بـحـق مـن تـهـــواه

كن صـــبـــورًا لا تـيـــاسن من رضـــاه

فـــعـــسى ينصف الزمن وتـــراه

وإذا عـــاكس الـقـــدر وقـــلاكـــا

ودّع الشـــمس والقـــمـــر وهواكـــا[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج ١، عدد ٤، ص:٧.

٥ - هفوات الصبا

امن العـــدل ان اعـــيش شـــقـــيًـــا

ومن الـعـــــدل ان تـعــــيش منـعَّمْ

ايّ شيء في الكون يقـــضي عليـــا

دون انني ننب بـنـار جـــــــــهـنّـم

إن هذا لمنتـهى الهــمـجـيــه

امن العـــدل ان اكـــون فـــقـــيـــرًا

ومن الـعـــــدل ان تكون غـنـيّـــــا

انا اصلى من حـر فـقـري سـعـيـرا

انت تســقى مــاء الحـيـــاة هنيًـــا

يا لهـــا من قـســاوة بربريه

كل مـــا في الوجـــود بالرغـــد عـــائش

وانـا في تـعـــاســــتي اتـقـلّبْ

ليت ســهم الزمـــان مـــا كـــان طائش

إذ رمـــاني كـــالموت عندي مـــحـــبّب

ظلمـــتني إذ اخطاتني المنيـــه

نـازلـتـنـي دهـم الخـطـوب فـــمـن لـي

بـحـــســـــام يشج راس الخـطـوبِ

اي حـــرّ لـم يرمـــه الدهر مـــثلي

بـالرزايا تشـــيب قـــبل المشـــيب

وتميت النفـــوس وهي ابيـــه

نلل الدهر همتي في شبابي

ليس يقوى على احتمال العذابِ

وجفاني مع الزمان صحابي

وانا كالحسام ما في نصابي

ما يشين الصوارم المشرفيه

كن كما شئت يا زمان فنفسي

لا تبالي بحربك المستديم

سوف ابقى حتى اعانق رمسي

مستقيماً في مبدئي المستقيم

فحياتي ليست تعزّ عليّه

سوف ابقى حرّ الضمير لاني

لم اطوّق عنقي بقيد جميل

وإذا استنجد القصيدة مني

المعيّ طوقت جيد خليل

بقيود اللآلئ الابديه

قاتل الله عنفواني إذا ما

سامني صاحبي اقل امتهان

ورعى الله من فؤادي هياما

بخليل على الحديث مزان

بارق العواطف الاخويه

بل رعى الله كل من قال شعرا

رقّ كالخمر في كؤوس الندامى

شاعر رصّع الصحيفة درا

غير ان الهناء عنه تعامى

فجرى مسرعاً إلى الابديه

تحت جنح الدجى وبين الخمائل

وعلى شاطئ البحيرة طورا

يرسل الشعر والدموع سوائل

ويناغي الأطيار طيرا فطيرا

وتناغيه بالأغاني الشجيه

وإذا هزت الغصون النسائم

هزّ منه الغرام قلبا فتيا

شاعر مذ شجاه نوح الحمائم

نثر الدمع طرفه لؤلؤيا

وبكى عيشة الخلاء الهنيه[1]

****

(١) البرق، تشرين الاول ١٩٠٨ ، مج: ١، عدد: ٦، ص: ٣.

٦ - المرأة المظلومة[1]

هجروني فبتّ اجري دموعي
فوق خدَيَّ بكرةً وعشيّه
وحبيبي الذي جفاني جنى زهـ
ـرة حبي وقد تجنى عليّه

✿✿✿✿

كنت انمو كالغصن في روضة الحسـ
ـنِ ومثل الازهار كنت نديّه
فاتاني الهوى ودسّ بقلبي
سُمّه والهوى يجرّ البليّه

✿✿✿✿

لهف قلبي على زمان به كنـ
ـت اباهي الكواكب الدريّه
واذا سرت للكنيسة يومًا
سار أهلُ الهوى ورائي رعيّه

✿✿✿✿

انا لو كنت نحلة طرت اجني
من زهور في خده عطريّه
واذا ما عطشت يممت ثغرًا
ارتوي من مياهه الكوثريّه

✿✿✿✿

---

(١) ترجم الشاعر هذه القصيدة عن قصيدة فرنسية بعنوان «La Délaissée»

لو تخيرتُ بين موتيَ يومًا
واملاكي إياك بين يَديْه
كنت والله صحت من كل قلبي
طاب لي اليوم شرب كاس المنيّه

✿✿✿✿

يا حبيبي من اجل لثمة خد
منك باتت كاس الممات شهيّه
قد خلعت العذار فيك وهانت
بك عندي جهنم الابديّه

✿✿✿✿

كم احب ابتسام ثغرك بل كم
انا اهوى عيونك النرجسيُّه
بغيتي ثغرك اللطيف وحسبي
منه في الحلم لثمة وهميّه

✿✿✿✿

وإذا خيَّم الظلام ونامت
اعين الناس في الليالي الدجيّه
جئت تحت الظلام اسرق وردًا
ناضرًا من شفاهك الورديّه

✿✿✿✿

لطفك الساحر القلوب وما تمّ
مَ لنا في ايامنا الذهبيه
ومواعيدك العقيمة كانت
اصل ما بي من لوعة وبليّه[1]

✱✱✱✱

---

(١) البرق، كانون الاول ١٩٠٨ ، مج:١، عدد:١٤، ص:٨.

٧- حنين وأنين

عشت شقياً ولم ابالِ
ولم يمرَّ الهنا ببالي
اعلل النفس في نهاري
والزم الدرس في الليالي
رقَ شعوري فرقَ جسمي
ورقَ ديني ورقَ مالي
فليتني كنت لا رفيقاً
ولا غليظاً على الرجال
وليتني كنت ذا يسار
حتى احلّي به شمالي
فبي طموح الى المعالي
وبي جموح الى النوال

✿✿✿✿

وقفت «في السور» ذات يوم
والشمس مالت الى الزوال
ونو الغنى سار لا يبالي
بباسط الكف للسؤال
وطارت الخيل فيه ركضاً
وراسه طار في الخيال
والغيد في المركبات تجري
تحسد قاماتها العوالي

لحاظها أسهم المنايا

ترمي بها الأكبد الخوالي

فكم جريح بلا سلاح

وكم صريع بلا قتال

✿✿✿✿

معاشر الفاتنات رفقاً

فقد نهبتنّ بالجمال

وقد انلتنّ من عيوني

مدامعاً تفضح اللآلي

وقد سلبتنّ لي فؤاداً

مصيره كان للوبال

كأنكن النجوم سارت

وفوقها راية الهلال

تدعو إلى الحب كل قلب

بشافع الحسن والجلال

معاشر الفاتنات عفواً

فقد تطوحت في مقالي

فليس يغني الجمال وجه الـ

جميل عن طيّب الخلال

وليس يعلي الغنى غنيّاً

يوماً إلى ذروة الكمال

وليس يحمي الجبان سيف الـ

كميّ في حومة النزال

يمتهن الحسن وهو حسن

إن صاحب الحسن ذا ابتذال

☆☆☆☆

يا أيها العائشون رغداً

الآمنو صولة الليالي

الساكنون القصور فيها

من الأثاثات كلّ غال

المنفقون الأموال جهلا

على بني الغيّ والضلال

في الكوخ يا سادتي صغار

يبكون من شدّة الهزال

وعندكم مثلهم ولكن

ما خير حال كشرُّ حال

تزينون الصغار منكم

في العيد بالدّر والغوالي

وهم إذا العيد جاء زانت

خدودهم ادمع اللآلي

☆☆☆☆

لو ينصف الناس لم يضنّوا

على أخي الفقر بالريال[١]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٢.

٨ - يا بدر

لك الله يا بدر من صابر
على حالة ذاب منها الحجرْ
فلم اجتز السنوات الطوا
ل حتى سئمت فعال البشر
وانت على طول عهدك بالنا
س لم تبرح الدهر هذا المقر
فما انت يا بدر إلا جمادٌ
وما فيك للروح ادنى اثر
وربك لو كان فيك شعور
لكان تولاك منا الضجر[1]

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١ ، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٧.

٩ - في غانيتين تضاربتا بالسيف على الملعب

تلاحـــمـــتـــا حـــتى تخـــيلتُ انني
اری حـــور رضـــوان تـــثـــيـــر لظى الحـــرب
واطبـــقـــتـــا والســـيف في الكف مـــشـــهـــر
كـــمـــا انطبق الجـــفنان هدباً على هدب
فـــقلت لذات الخـــال والموت كـــامن
بصـــارمـــهـــا والدمع يشـــرعُ بالصب
حـــســـامكِ لا اخـــشى مـــضـــاه وانما
احـــاذر من ســـيف اللحـــاظ على قلبي [١]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٢١، ص: ١٦٥

١٠ - جرس العيد

في سكون الظلام رنَّ رنينا
جرس علَّم الحزين الأنينا
فأثار الأسى وكان كمينا
في فتى بات للهموم رهينا
فجرى دمعه وكان سخينا
جرس البيعة الذي رنَّ ليلا
غازل المشتري وناغى سهيلا
جفل النوم عن عيونيَ كي لا
يحجب النوم عن عيونيَ ويلا
نبت منه اسى ونبت حنينا
في سكون الظلام رنَّ ولكنْ
رنَّ منه في داخلي كل ساكنْ
فكاني به ضمير الخائن
رنَّ في اننه وهذي الكوائن
فوقها يبسط الظلام السكونا
ساعة نمتها فكانت لقلبي
في مجال الجهاد هدنة حربِ
إن فضلاً عليه احمد ربي
ساعةٌ لا احس فيها فحسبي
ساعةٌ لا اكون فيها حزينا
كنت اغفو وكانت الاحلامُ
مُنْهبات وكانت الايامُ

باسمات لكنما الاوهام

او رنين الاجراس والانغام

نبهت في الفؤاد داء دفينا

جرس العيد ما ابتسام الزهورِ

وغناء الهزار والشحرورِ

يجعلاني في غبطة وحبور

اتراني انسى الالى في القبور؟

إن فيها احبابيَ الراقدينا

جرس العيد إن زهرة وردِ

نثرتها كفّ الوفا فوق لحدِ

هي اشهى لكل صاحب عهد

هي اولى بكل صاحب ودّ

عاهد النفس ان يكون امينا

جرس العيد انت والعيد عندي

انتما مذنبان عن غير قصدِ

فانبذاني ارع الشقا فوق مهدي

والحقا بالذي يعيش برغد

ناعم البال ضاحكاً للسنينا

جرس العيد حان وقت الصلاةْ

وقد افترّ مبسم الكائناتْ

ايقظ الموسرين والموسرات

واترك المعسرين والمعسرات

إنما العيد كان للاولينا

****

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٢، ص: ٢٥٥.

١١ - عنفوان الشباب

ليضحكني عنفوان الشباب
وتضحكني نشوة للدعي

يسير فيخطر مثل القضيب
من العُجْب في روضه الممرع

ولا يحسب الفرق ما بينه
وبين السماء سوى اصبع

فيا ايها الغرّ حسبك عجْباً
فقد كنت تمشي على الأربع

فإن كنت ذا نهْيةٍ فارعوي
وإن كنت ذا انن فاسمع[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩ ، مج: ١ ، عدد: ٣٣ ، ص: ٢٥٩

١٢ - ما حرام سفك الدما

ما حرام سفك الدما ما حرام

قتل هذا الإنسان يا إنسانُ

كلنا إخوة وما الدين إلا

واحد للجميع من حيث كانوا

اتقوا الله واحقنوا دم هذا الـ

ـخلق رفقاً فكلنا إخوان[١]

****

(١) البرق. ايار ١٩٠٩، مج١، عدد: ٣٥، ص:٢٧٩.

١٣ - عَبرة وعِبرة [١]

قِلَلُ الشرق حائري ان تميدي سقط العرش عرش عبدالحميدِ

فهوى ربه وكانت على رجـ ـليه تهوي قبلاً جباه الصيد

سنةٌ للزمان عزٌ وذلٌ قسما بين سيد ومسود

صاحب التاج اين انت من التا ج ومن صولجانك المفقود

صاحب العرش اين انت من العر شِ وقد كان محكم التوطيد

اين تلك الشفاه تلثم رجليـ ـك وتدعو للملك بالتاييد

والرؤوس المطاطئات إلى الار ض قياما بواجبات السجود

والإرادات أين تلك الإرادا ت المبيدات كلَّ حر شهيد

نهبتْ مثلما نهبْتَ وبانت مثلما بنْتَ يا بن عبدالمجيد

✿✿✿✿

(١) نظمها يوم سقط عرش السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٩.

وقفة عند قصر يلدز ليلاً

والورى بين هجّد ورقود[٥]

رقدوا في المهود لكنما الأنـ

ـفس منهم في قبضة من حديد[٥]

كل فجر تهب من نومها الأمْـ

ـمُ وتهفو إلى سرير الوليد[٥]

حيث ترمي بنفسها وتهنّيـ

ـه بفجر من الحياة جديد[٥]

لم تجثو امامه وتنادي

ربِّ صنه من ظلم عبدالحميد[٥]

✡✡✡✡

وقفة وانتبه لخشخشة القيـ

ـدِ وصوت الوعيد والتهديد

رجل شاحب يقاد إلى السجـ

ـن محاطاً بعصبة من قرود

كلما همَّ ان يسكّن قلباً

هاج قلب القسى من الجلمود

ألِفوا الظلم فالمدامع اشهى

عندهم من عصارة العنقود

✡✡✡✡

اي ذنب جنى الفتى ليلاقي

ما يلاقي من العذاب الشديد

كان حراً وهل سمعت بحرٍّ

عمره طال في الزمان الحميدي

✡✡✡✡

لا سلام عليك يا قصر مني

لا ولا جانك الحيا ببرود

مطلعاً كنت للنحوس على الأفـ

ـقِ ما كنت مطلعاً للسعود

صفحات كانت لنا قبل بيضاً

فاستحالت إلى صحائف سود

كان عبدالحميد فيك إلهاً

مستبداً بالراي غير سديد

صبغ البحر بالدما وهو رمز

معنوي إلى احمرار البنود

✿✿✿✿

عاهل الغول[١] لفتة ثم رحب

بطريد من الملوك شريد

قل له يا لويس ماذا جنى المُلـ

ـك وماذا جناه خفر العهود

قل له كيف ثل عرشك والعر

ش عليه يرف مجد الجدود

قل له كيف قادك الجند بين الشْـ

ـشعب للقتل راسفاً بالقيود

كنت اولى منه برحمة قوم

رفعوا منك سلّماً بالخلود

انت لم تقتل الرعية ظلماً

طمعاً او تعللاً بالخلود

---

(١) لويس السادس عشر الذي حكم عليه بالقتل إبان الثورة الفرنسية. والغول إشارة إلى الاسم الذي عُرفت به فرنسا قديماً «بلاد الغال».

انت يا ملْك انت لم تجـــــعل الكتـ

ـب طعـــام النيـــران ذات الوقـــود

لم تضـــيّع انت البـــلاد ولم تؤ

ثر عليـهـــا عـــيش الجبـــان الكنود

فلئن متّ متّ مـــوتاً حـــمـــيـــداً

ولئن عـاش عـاش غـيـر حـمـيـد

❁❁❁❁

إيه عـبـدالحـمـيـد حـدّث عن الدهـ

ـر وحـــدث عن يومك المشـــهـــود

عِـبْـرة انت للورى رسـمـتْـهـا

إصـبـع الله في كـتـاب الوجـود

كنت تُبكي فـصـرت تَبكي وعـهـدي

فيك عـبـدالحـمـيـد غـيـر بعـيـد

يا ليـاليـه في «الاتين» قـولي

لليـالي في «يلدز» لن تعـودي

يا ليـاليـه لا تريه ضـحـايا

هُ فـتـعـروه رعـشـة الرعـديد

وارحـمـيـه «فالشيخ هاو» وما للشْـ

ـشَيخ من طاقـة على التسـهـيـد

كـان بالامس والبـرايا عـبـيـد

فـغـدا اليوم صاغرا للعـبـيـد

❁❁❁❁

دمـعـة وابتـسـامـة هذه الدنـ

ـيا نحـوسٌ مشـفـوعـة بسـعـود

سنة الله في البـــرايا ومـــا كـــا

ن قـــــضــــــاء الإلـه بـالمردود

۞۞۞۞

نفنت اعـــصـــر المظالم يا شـــر

ق فــرحب بعـــصـــرك المولود

وابتـــسم للفــلاح فـالتـاج مـعـقـو

دُ على مــفــرق الفــتى المعـــدود

زال عـــصـــر الســجـــود يا امم الار

ضِ فـهـذا عـصـر الإخـاء الوطيـد(٥)

ظمـــئتْ هذه النفـــوس الى المجـ

د فــلا تمنعـــوا ســبـيـل الورود

دونك الســيف يا مـــحـــمـد واحم الـ

عـرش فـالعـرش مـربض للاسـود

لا بـلـغـنـا نرى المعـــــالي إذا لـم

يعل عـصـر الرشـاد عـصـر الرشـيـد(٥)

۞۞۞۞

طويت صـفـحـة العـتـاب وحـيْتْ

غادة الشـام اخـتـهـا(١) في الصـعـيـد(٢)

****

(١) إشارة إلى قصيدة حافظ إبراهيم شاعر مصر، في سقوط عبدالحميد وعنوانها ايضاً: عبرة وعبرة.

(٢) البرق، ايار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٧، ص:٢٩٧.

(٥) شعر الاخطل الصغير، مصدر يلذه ص: ٣٤.

١٤ - في حسناء فقيرة

شَكَتْ فـقـرها فـبكتْ لؤلؤاً
تساقَطَ من جـفنهـا فـانتـثـرْ(٥)
فـقلت مـشـيـرًا إلى دمـعـهـا
افـقـر وعـنـدك هـذي الـدررْ؟(١)(٥)

****

(١) البرق، ايار ١٩٠٩، مج ١، عدد: ٣٨، ص:٣٠٤.

(٥) شعر الأخطل الصغير، شكت فقرها، ص:٢٥٦.

فـقلت وعـيني على دمـعـهـا
الـفـقـر وعـنـدك هـذي الـدّرر

١٥ - عرف الحبيب

رويدك فالصبابة لا تدومُ
ولا يبقى لك الوجه الوسيمُ

وسوف إذا راتك العين يوماً
يغض بها الإباء فلا تشيم

وسوف اراك لكن ما ارى ما
به قد كنت من قبل اهيم

وهبتك في الهوى قلبي فامسى
وفيه منك يا قمري كُلوم

فكيف تريد ان ابقى مقيماً
على حفظ العهود ولا تقيم

وتطلب في الهوى خلاً جديداً
ويرغب فيك صاحبُك القديم

محال ان تكون لنا حبيباً
وان نرضى بودٍّ لا يدوم

وان تختال من عَجبٍ علينا
ولا نشكو إليكَ ولا نلوم

فيا من لجَّ في الإعراض مهلاً
فليس لما أتيتَ به لزوم

ليالينا التي مرّت سلام
عليها كلّما هبَّ النسيم[1]

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٢، ص:٣٣٦.

١٦ - مع النجمة

يا نجمة من فوق عرش الغرامْ

ترعى بعين الحب بدر التمامْ

ألبسها التسهيدُ ثوب السقامْ

فانظر إليها تحت جنح الظلامْ

ساهرة في قصرها لا تنامْ

✿✿✿✿

عاشقة ترقب وجه الحبيب

ولا تبالي في الهوى بالرقيب

ترنو إلى السهل الخصيب القريب

كأنما في السهل سرٌ عجيب

كأنما في السهل سر الغرام

✿✿✿✿

وهبَّ في الروض النسيم البليلْ

يشفي بلثم الزهر منه الغليلْ

فوجنةٌ تجني وقدٌّ يميلْ

وزهرة ترنو بطرف كليلْ

سبحان من سلَّحَهُ بالسهام

✿✿✿✿

بالله يا نجمةُ ماذا بكِ

حتى تلظى النار في قلبكِ

فهل تعانين جفا حبكِ
من بعد ما قد كان في قربكِ
فغاب لما غاب عنك المنام

✿✿✿✿

ارى بها واجمة لا تجيبْ
لكنما في القلب منها وجيبْ
تغمز من تهوى بلحظ مريب
تَبينُ في الافق وحيناً تغيب
عن ناظري تحت لثام الغمام

✿✿✿✿

كأنها تائهةٌ في الظُلَمْ
بل دمعة كالتبر او كالعنمْ
بل مؤنسٌ يؤنسُ راعي الغنمْ
منفردًا في الليل بين الاكَمْ
ينام خالي البال دون الانام

✿✿✿✿

انتِ التي عبدتُها في الهوى
ونجمُ حظي في هواها هوى
لي فيك قلب يمل للسوى
هذي يدي للعهد قبل النوى
يا نجمة مني عليها السلامْ(١)

✿✿✿✿

---

(١) البرق، تموز ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٤٤، ص: ٣٥٣.

١٧ - لك أشكو يا بدر

لك اشكو يا بدر شكوى اديب

خائف من حياته ان تطولا

نفسه ملّت البقاء وامست

لا ترى في الحياة شيئاً جميلا

كل حرٍّ يبلو الانام طويلاً

يجد العيش بينهم مستحيلا

طبعت تلكم النفوس على الذلْ

لِ وهيهات أن يكون ذليلا

لست تلقى إذا طلبت خليلاً

يحفظ الود أو يراعي الجميلا

من تراه يرثي لحالي إذا ما

طعن الدهر قلبي المتبولا

او تراه يبكي إذا ما راني

انزف الدمع رقة ونحولا

لك لا للسماء يا بدر اشكو

ظلم هذا الانام جيلاً فجيلا

انت لا تقرب الورى ولهذا

علل النفس بالبقاء طويلا[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج : ١ عدد: ٤٥، ص:٣٦٢.

١٨ - عيد الأمة (١)

عيد تصافح فيه السيف والقلمُ

فليبشر الأشرفان العلم والعلمُ

وليهنا الشرق ان المجد مرتجع

ولتطمئنَّ العلى فالعرش مندعم

عرش لعثمان ابلى الدهر جِدته

وغازلته المعالي وهْي تبتسم

مشى على هضبات النصر - مشيته

فيها الوقار وفيها الحزم والحلم

فطاطات لجلال الملْك ارؤسها

تلك الممالك لا زهو ولا شمم

تمشي ولكنْ متى لاح الهلال لها

تجثو احتراما فلا تسعى بها قدم

ابو البنود إذا نار الوغى خمدت

يروِّح النار خفاقاً فتضطرم

يدعو إليه بني عثمان قاطبة

الا تراه متى تلهو به النسم

ما البسوه دم الابطال يوم وغى

إلا لينبئنا انَّ الحسام دم

هوالسماء وهذا النجم شاهده

فلتستظلَّ به ولتتق الامم

---

(١) نظمت بمناسبة صدور الدستور العثماني الجديد سنة ١٩٠٨.

إذا اللهمت دياجير الخطوب رمى

بالنور ذاك الدجى فانشقت الظلم

كأنه والبنود الزهر قائمة

جسم هو الراس منها والهلال فم

فمٌ فصيح صموت لا يخاطبه

سوى العيون التي رفاتها كلم

ترنو ويرنو بعين الحب عن كثب

والحب اياته في طيها حكم

✡✡✡✡

اما العصور التي مرت فهل نكرت

تلك المواثق ام اودى بها القدم

في نمة الدهر ما بتنا نؤمله

والدهر كالناس ترعى عنده الذمم[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٦، ص: ٣٦٥-٣٦٦

١٩ - خطاب جديد

كل يوم لنا حـديث جـديد
وخطاب ملفق لا يفيدُ

وقصيد لصاحب يقتضيني الـ
ـمدح فيه لا كان ذاك القصيد

كلما سيم كاهن او سمعنا
بوجيه او كلما جاء عيد

نتجارى في النظم جري المهارى
والمغالي هو المجيد المجيد

وكثيراً ما يجهل الشبح المم
ـدوح ماذا نعني وماذا نريد

قد سئمنا هذي الحياة فلا غا
ض فينا بحر الحياة المديد

كلنا ندعي التفنن لكن
لم يزرنا في الحلم فكر جديد

ومن الذل ان نقبل كفّاً
صفدتنا بالامس منها القيود

ومن الجهل ان نسير كما سا
رت عليه اباؤنا والجدود

ومن الغبن ان يكبلنا الوهـ
ـمُ فنبقى وشاننا التقليد[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٠٩ ، مج ١ ، عدد: ٤٩، ص:٣٩٣.

٢٠- تحية وسلام

سلام على غصن هذا القوامْ

وحيّاه ثغر الهوى بابتسامْ

نسيم الصبا قل بحق الغرام

سلام على نجمة الاطلسِ

وغصن النقا الاهيف الاميَسِ

✿✿✿✿

نسيم الصبا إن بَلغتَ القبابْ

وزحزحتَ عن وجه ليلى النقابْ

يميناً الا ما رشفت الحباب

بمبسمها الاملس الالعس

بمبسم ليلى الذي احتسي

✿✿✿✿

أليلى فدى لك قلبي العليلُ

وجسمي النحيل وطرفي الكليلُ

فدى لك يا ليل هذا القتيل

قتيل الغرام فلا تلبسي

عليه الحداد ولا تياسي

✿✿✿✿

أليلى إذا مت شرخ الشبابْ

الا فانكريني متى البدر غابْ

أليلى الا فابعثي لي كتاب

مع البدر او فاليه اجلسي

فقد كان بدر السما مؤنسي

✡✡✡✡

أليلى إذا زرت يومًا ضريحي

وناجتكِ من داخل القبر روحي

حلفتُ عليكِ بان لا تنوحي

ولكن بحق الغرام اغرسي

على تُربَتي زهرة النرجسِ

✡✡✡✡

وإن شئتِ يا ليلُ لي هيكلا

وحجَ إليه الفتى المبتلى

ألا فانصحيهِ إذا ما خلا

إليكِ وفي اذنيه اهمسي

إذا شئت ان تبتغي اسّسِ[1]

****

---

(١) البرق، اب ١٩٠٩ ، مج ١، عدد ٥٠، ص: ٤٠١.

٢١ - بين الأرض والسماء

إلى جـــانب البــدر نجم جـــمــيل

يرفــرفُ قلبيَ يومــاً عليــهِ

فيحسبه النجم طيرًا فيُهدي

إليَّ السلام على جانحَيْه

ولا يرجع القلب حتى يعود

ومرسومُ وجديَ في مقلتيه

فيا قلب ما انت إلا بريد

فمنه إليَّ ومني إليه[1]

****

(١) البرق،ايلول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٣، ص: ١٣.

٢٢ - حديث عاشقين

أمنفردًا هكذا لا ازال

اراك متى اسودّ جنحُ الظلامْ

فإن كنت يا نجم مثلي محبأ

فقف نتبادلْ حديث الغرام

✡✡✡✡

حبيبي إلى جانبي جالس

وفي ثغره اللؤلؤيّ ابتسام

يعاطيني الخمر من كاسِ فيهِ

واسقيه لكن بكاس المدام

فطورًا اطوقهُ مثلما

تطوق ام الغلام الغلام

وطورًا ارصّع في جيده

من اللثم عقدًا بديع النظام

ويلقي على كتفي راسَهُ

فأَطبع ثغري عليه ختام

ومذ اطبق السكر اجفانه

ورنح ميّاس ذاك القوام

فرشت له الصدر مهدًا فنام

ورفّ عليه ملاك السلام

✡✡✡✡

فما الحب يا نجم إلا كروضٍ

وما انا إلا كطير الحمام

اروّح للزهر حتى ينمْ
وأسجع للغصنِ حتى ينام

✡✡✡✡

هنا التهب النجم لكن غراماً
وقال بصوت شجاه الهيام
عجيب انت كما تدعي
سعيد إنن كيف هذا السقام
وما بال دمعك لا يرعوي
وصبرك ما باله لا يُرام
انا إن سهرت فعذري معي
انا إن شكوت فلست ألام
فمحبوبتي نجمة فاتها
فتوني فهامت ببدر التمام
وتحسب منه السرار نحولا
وتحسبه عاشقاً مستهام
وقد يعشق البدر شمس النهار
ولا يعشق البدر شمس الظلام
فاشقى بها وهي تشقى به
وللدهر في العاشقين احتكام

✡✡✡✡

وهبّتْ هنا نسمات المساء
فاغرت نواظره بالمنام
فكانت له «الاشرفية» مهدًا
تدلّى على جانبيه الغمام[1]

****

---

(١) البرق، ايلول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد:٥٤، ص:٢١.

٢٣ - غزالي قمر

ايها الغزالْ ... ايها القمرْ
انت في الجمالْ ... فتنة البشر

✿✿✿✿

خدك الزهر ... حسنه ظهر
نهدك الثمر ... بالبها ازدهر
ثغرك الدرر ... حيَّر الفِكَر
لحظك النبال ... فتكها اشتهر
ايها الغزال ... ايها القمر

✿✿✿✿

انت في الهوى ... صاحب اللوا
سيفك الجوى ... رمحك النوى
كيفما التوى ... يتلف القوى
يا له قتال ... حرُهُ استعَر
ايُها الغزال ... ايها القمر

✿✿✿✿

وجهُك الحَسَنْ ... عندما ظعن
شرّد الوسن ... انحل البدن

ليتما الزمن ... سامني لمن

تلك الوصال ... قبلما غدر

ايها الغزال ... ايها القمر

****

حاك لي الغرام ... بُرْنة السقام

وحكى الغمام ... مدمعي السجام

قصر الكلام ... يا اخا الملام

واترك الدلال ... اترك السهر

ايها الغزال ... ايها القمر[1]

****

(١) البرق، تشرين الاول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد: ٥٦، ص:٣٧.

٢٤ - حقيقة شعرية

رمـــتنيَ عن قـــوس الخطوب يد الدهر
فـاصـمَتْ فـؤادي بعـد ان مـزقَتْ صدري
فـبتُّ وقـد حـامت طيـور الشـقـا على
بقـيـة مـا ابقـتـه قـاصـمـة الظهـر
وفي وجنتي تجـري ينابيع مـقلتي
دمـاً مثلمـا تجري العيـون من الصخـر
ونُصب عــيـــوني لا يزال يلوح لي
مـلاك الردى والسـيف في كـفـه يفـري
كـــانيَ جـــانٍ والملاك كـــانه
خـيـــاليَ لا ينفك في اثري يجـــري
فــإن كنت ذا ذنب فــذاك لانني
ابيٌّ وحـــرٌّ في كـــلامي وفي فكري

✿✿✿✿

مـــلاك الردى هلاّ دخلت على قـسـر
مـعـاهد ارباب الوجـاهة واليـسـر
لتـقـتصَ من ذاك الغنيَّ الذي غـدا
يضنّ ببـــذل المال في سُـــبُل البِـر
وتجلده خـمـسين سـوطاً عـشـيـة
وتجلده خـمـسين عند ضـيـا الفـجـر

✿✿✿✿

ملاك الردى لو كنت تصعد مرة

إلى الجبل العالي على جانح النسر

وتدخل باحات القصور التي بدت

بأعلى ربى لبنان تهزأ بالدهر

✡✡✡✡

ملاك الردى لو كنت تجري على رضى

إلى حيث مجرى النهي في الناس والأمر

لكنت ترى الظلم القبيح مسوّدا

تعززه الحكام بالبيض والسمر

وكنت ترى البرطيل فيهم مؤلهاً

لباطله تجثو بهاقنة العصر

فمن كان ذا مال تعيش حقوقه

إذا هو يسقيها بمنسكب التبر

ومن كان ذا فقر تموت حقوقه

فيا ويح أهل الفقر قهر على قهر

نظرت بعيني كل ما قد ذكرتُه

فبتّ وفي قلبي أحرّ من الجمر

يعيش اللئيم الغرّ وهو معزّز

ويقضي الكريم الحرّ منخفض القدْر

ويوصف بالتقوى الخبيث وإنه

لأحقر من نذل وأمسخ من هرّ

ويتخذ المال الغني ذريعة

إلى الضرّ إن غلّت يداه عن الضر

وقـد يدّعي الإصـلاح غـيـر رجـالـه

لتنفـيـذ مـا تنوي النفـوس من الشـر

ومن طبع بعض الناس ان يلحـقـوا الأذى

لمن هو خـيـر الناس عن حـسـد فطري

✡✡✡✡

إلام يظل الجـهل فـينا مـخـيّـمـاً

وحـتّـام نحـيـا في الشـقـاء ولا ندري

جـهلنا لذاذات الحـيـاة فلم نعـد

نميّـز بين الحلو في العـيـش والمرّ

فـتـبـاً لذي الدنيـا إذا كـان اهلهـا

يسـاقـون أحـيـاء إلى ظلمـة القـبـر

✡✡✡✡

---

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٩، ص: ٦١

٢٥ - ليلة راقصة

هزّ عطفها عامل الطربْ
غادة غدا حسنها عجب
كلها أنهى كلها ادب
سيف لحظها قاطعٌ ذرب
ويح من إلى خدها اقترب
قد جنى على نفسه العطب

✿✿✿✿

بين خدها والضحى نسب
فيه للبها اية عجب
اي مغرم فيه ما التهب
اي ناظر عنه ما احتجب
بابي وبي ذلك الشنب
وبمهجتي من لها سلب
رام جنبها من بها انجذب
فإذا بها ربة الرهب
وانا السبي رها المحتسب

✿✿✿✿

ليت غانتي تنزع الريب
او ليتها ترفع العتب

ايَّ زلَّـــــة ... صــبُّـهـا ارتكب

غــالتي الا ... بـيْـنـي الـسـبـب

او فـزحـزحي ... نلك الغـضب

واهـرعـي إلـى ... الـلـهـو والطرب

إنـهـا لـلـيـ ... ـلـة مـسـترتـقـب

لـيلـة بـهـا ... كلُّ مـا يُحب

من مـدامـةٍ ... فـضـة نهب

فـوقـهـا مـشى ... لـؤلـؤ الحـبـب

وسْط روضـة ... حسب الطلب

كـل نـازل ... عندها احـتـجب

فـهـو امن ... عين من رقب

✲✲✲✲

حبَّـذا الهـوى ... والعفاف اب

فـهـو كالعلى ... رُتَب رُتَبْ[1]

✲✲✲✲

(١) البرق تشرين الثاني ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٦٢، ص: ٨٥ .

٢٦ - هدية شاعر

جئتني يوم الخميس وقالت
بعد يومين.. قلت إنيَ ادري
بعد يومين يقبل العيد قالت
والهدايا بين الأحبة تجري
قلت ذي عادة فقالت وهل تفـ
ـكر فينا؟ أجبت انت بفكري
سوف اهدي إليك من خالص الجو
هر عقداً مرصعاً بالدّر
سوف اهدي إليك قرطا ثميناً
و«بروشاً» مذهّباً للصدر
سوف اتيك بالخواتم عشراً
تزدهي منك في اصابع عشر
سوف - قف - قالت الفتاة وقد ما
لت بغصن يزهو بطلعة بدر
قسماً بالضياء وهو كخدي
وبداجي الظلام وهو كشعري
مازح انت او تقول إذن من
اي ارض غنمت او اي بحر

فتبسمت ثم ملت قليلاً

نحوها والهوى يشدُّ بازري

وبلا إذن قد نثرت باذنيها

كلاماً كانه نثر زهر

إنما هذه اللآلي دولا

انكر، يا هند من خزائن شعري

✿✿✿✿

عند ذا افترّ ثغرها ثم قالت

إن هذا اللسان آلة سحر[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٠ ، مج ٢، عدد: ٦٨و٦٩، ص: ١٣٥

٢٧- وقفة على الفيدار[1]

وقفت على الفيدار وقفة شاعر
يبين له بدر السما ثم يختفي
فقلت له يا بدر هل انت طالب
بثار وإلا اثر مَنْ انت تقتفي
تطلّ على الوادي كانك راقب
حبيبين تبغي هتك سرّهما الخفي
وما استبطن الوادي سوى ماء جدول
يدبّ دبيب الروح في جسم مدنف
كأنّ انين الماء زفرة مغرم
تغلغل في قطعٍ من الليل المغدف
إذا صافح الحصباء فاضت شؤونه
وانّ انين الوامق المتلهف

✪✪✪✪

هناك على الفيدار للفكر جولة
خيالية إن رامها الطرف يطرف
تناجيك اسرار الطبيعة بالذي
تناجي به نفس الفتى المتفلسف
وتقرا في صدر السماء صحيفة
من الأنجم الزهراء خُطّت باحرف

---

(١) مطعم على شاطئ جبيل.

شموع تنير البدر شرْخ شبابه

صريعاً ومهما يرجف الجفن ترجف

خوافق كالقلب الذي ضرب الهوى

باوتاره او كالجناح المرفرف

يحمن على الغيدار حومة ظامىء

فيطبعن فيه مرشفاً جنب مرشف

ففي الماء من زهر النجوم سوافر

سوابح في رقراقه ليس تنطفي

إذا ما اطلّ البدر غيّبها السنا

كأنّ لسان البدر قال لها اختفي

✿✿✿✿

كالنجم هذا الافق في الشرق امّة

متى يدها تلمسْ حشا الدهر يرجف

تمشت على هام العصور وما اهتدت

بغير فتىً ماضي الصحيفة مرهف

إذا اطلعت شمس الفخار سماؤها

وقابلها بدر من الغرب يخسف

فخار ملوك الارض نالت القلّه

فقالت لها الايام حسبك واكتفي

تمشت بنا قُدْماً ولكنّ بعدها

وقفنا فلم نقدم ولم نتخلف

جمدنا كانا لم نذق لذة العلى

ولم نعتقل يوم الوغى بمثقف

وكنا متى يستصرخ المجد نقتحم

وكنا متى يستصرخ الضيم نانف

فحطت بنا الايام من راس شاهق

مطل على غرّ المحامد مشرف

ايام نحن العرب هل ترهبيننا

ايام هلاّ تنكرين فتنصفي

وهل نحن إلا امّة بوفائها

تباهي فهل ايامها مثلها تفي

لقد وقفتْ والناس تسعى إلى العلى

كان لسان الدهر قال لها قفي

✡✡✡✡

هنا سقطت من مقلة الافق دمعة

على امل ذاوٍ ووعد مسوّف[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٠، مج: ٢، عدد: ٦٨و٦٩، ص: ١٣٧

٢٨ - في الهوى

ولي في الهوى شعرٌ ارقّ من الهوا

و اصفى من الدمع الذي انا ساكبُهْ

تميس به الاغصان يانعة الجنى

وتختال في برد الجمال كواعِبه[1]

****

(١) البرق، شباط ١٩١٠، مج٢، عدد: ٧٧ ، ص: ٢٠٥

٢٩ - إلى الصديق المعزول...

خسئوا فريك يكره البُطْلا

والحق من تضليلهم اعلى

باحوا بما كنَّتْ قلوبهم

فإذا بها ضرماً غدت تصلى

فاطرح وظيفتهم بوجههم

طرح الحذاء بُعَيد أن يبلى

لن يبلغوا املاً وما بلغوا

كلا والفيْ مرة كلا

حسدوك لما ابصروك فتىً

فرداً إليه حبَّب الكُلا

فتألبوا حتى إذا احتدمت

نار الضغينة اظهروا الدغلا

هذا جزاء الحر في زمنٍ

عبدت به ابناؤه الجهلا

مهلاً - فتى لبنان - إن لنا

املاً بتجديد الهنا مهلا

لا تعتب الدهر الخؤون إذا

خَفَضَ الكريم ورفَع النذلا

فلقد عرفنا عنه قبلك ما
يصمي الفؤاد ويدهش العقلا
تفديك منا انفس انفت
اربابها أن تكرع الذلا
ما كل ذي أدب إذا امتشقت
يده اليراع حسبته نصلا[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ٨٦، ص: ٢٧٧

٣٠ - النـوم الهنـي

نم إن قلبي فـــوق مـــهـــدك كُلّمـــا
نكـــر الهـــوى صلّى عليك وسلّمـــا(٥)

نم فـــالملائك عـــينهـــا يقظى فـــذا
يرعـــاك مـــبـــتـــسـمـــا وذا مـــتـــرنما(٥)

نم واجتن الأحـــلام ازهار الصـــبـــا
واسـتـنزل الزهر النجـوم من الســمـــا(٥)

نم ملء عـــيـنك إن عـــيـني ملؤها
دمع وإن عنّفـتـهـا امـتَـلاتْ دمـــا

نم فـــالســـلام على شـــفـــاهك سطرت
اياته فلثـــمـــتـــهـــا مـــتـــوهمـــا(٥)

نم فـــالهـــوى حـــرب عليَّ لأنه
يقـضي بان اشــقى وان تتنعـمـــا(٥)

نم وارْعَ حـــبـــات القلوب ولا تكن
ترعى كـعـــيـني في الظلام الأنجـمـــا(٥)

نم انت إني إن انم غـــضب الهـــوى
ويلاه من غـــضب يجـــرَ عليَّ مـــا

نم فـوق صـدري إنه مـهـد الهـوى
وعـــفـــافـــه ابدًا يرف عليكمـــا(٥)

نم انـــت واتـــركـــنـــي بـــلا نـــومٍ ودع
روحي وروحك في الهـــوى تتكلمـــا

نم انت واتركني إلى قـــيـــثـــارتي
اوحي الذي بي من هوى فـتُـتَـرْجِـمـــا

فانين اوتاري صدى قلب إذا

ما راح يلمسه النسيم تألما

قلب تجول به العواطف جمة

حتى خشيت عليه ان لا يسلَما

وإذا الكرى لعبت بجفنك كفه

وإذا السكون على سريرك خيَّما(٭)

وإذا النسيم - وانت في بحر الكرى

غَرِقٌ - دنا من وجنتيك ليلثما

وإذا فؤادك - وهو يخفق للهوى -

جعل الضلوع لما يؤمل سلُما

وإذا الذؤابة فوق صدرك ارسلت

رصدًا له فعبدت فيها الارقما

نبِّهْ جفونك لحظة تُبصرْ فتىً

لم يُبْقِ منه هواك إلا الاعظُما(٭)

جاثٍ على قدم السرير وعينه

عين المصور حاولتْ ان ترسما(٭)

لم يدن منك وإنما مذ تمتَمَت

شفتاك حالمة دنا مستفهما

فأصاب صدرك صدره لما انحنى

وتكهرب الغصنان فاتحدا فما

✿✿✿✿

لو ان بعض هواك كان تعبدًا

- وحياة عينك - ما دخلتُ جهنَّما(٭)(١)

✱✱✱✱

---

(١) البرق، ايلول ١٩١٠ ، مج ٣، عدد: ١٠٤، ص: ٥

(٭) شعر الاخطل الصغير، «نم إن قلبي» ص:٥٨-٥٩.

٣١ - بين الشعراء

(معارضة قصيدة ياليل الصب)

النجم بثغرك ارصده
والليل بشَعرك اعبدهُ
والظبي لجيدك اعلقه
ولعينك لا اتصيده
يا اخت البدر وذا شرف
لاخيك فمن لا يحسده؟
مضناك ووصلك في يده
قد ضيعه قطعت يده
دنفٌ تطويه ليلته
بهواك وينشره غده
نَفَسٌ يتردد في جسد
لولاه لضلّت عُوّده
وخيال ليس به رمق
فعجيب منه تنهُّدُه
قد بكى الليلَ فادمَعَه
جمرٌ يتساقط ابرده
واستهوى الفجر فرقّ له
وتطوّع منه امرده
ضدان على قدميك هوى
مُبْيَض الوجه واسوَدُه

مولاي وخدك معترف

بدمي واللحظ يؤيده

فعلام ولي حق بدمي

إن اهتز مهنده

شرفت بما ألبست به

خديك فزاد توردهُ

ولقد أشرفت على أجلي

فلعل حنانك يبعده[1]

****

(1) البرق، تشرين الثاني ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ١١٤، ص: ٨٩ .

٣٢ - خدعته ابتسامة

ايـهـــا الـغـــائبُ الذي في فـــؤادي

حـــاضــرٌ كـيف حـــال قلبك بعـــدي(×)(•)

ليس في القلب غـيـر شـخـمك شـخص

اتـرانـي انـا بـقـلـبـك وحـــــــــدي

ليت عـــــينيك تنظراني وكـــفّي

فـــوق قلبي ومــدمــعي فـــوق خـــدي(×)(•)

هـائـمـــــاً في الظلام يلذع حـــرّ الـ

وجـــد قلبي ويلذع البـــرد جلدي(×)

شـــبح طائف كـســـتـــه يد الليـ

ـلِ ببُـــرد كـــوجـــهـــه مـــسودٌ(×)(•)

يتـــمـــشى بين القـصـــور وفـــيـــهـــا

راقـــد كلُّ عـــاشِـــقَـــيْنِ بمهـــد

فـــــعـــلى زند ذاك الـطـف عُـنق

وعـــلـــى عـــنـــق تـــلـــك الـــطـــف زنـــد

خَـــشِـــيـــا ان ينيع ســـرهمـــا البـــد

رُ فـــمـــذ لاحَ مـــا راى غـــيـــر قـــدّ

بيـــد اني لو شـــئت مـــا اعـــتـــرف الليـ

ـل بســـهـــدي ولا اعـــتـــرفت بوجـــدي(×)

ولمّا هزّ صفع نعلي للأر

ضِ سكون الظلام إذْ جدّي[×]

ولما استلّني الشقاء حساماً

في نهاري وصيّر الليلَ غمدي[×]

ولما حيّر الكواكب مني

زفرات كشهبها ذات وقْد[×]

✿✿✿✿

همستْ نجمة بأذن اخيها

همْسَ ثغر الندى بمسمع ورد[×][•]

ما ترى يا اخي شخصاً على الغبـ

ـراء يمشي لكنْ على غير قصد[×][•]

مثل قابيل بعد قتل اخيه

يقطع الارض بين رهو وخد

خافق القلب كالألين على النطـ

ـع يرى الموت لامعاً في الفِرند[×][•]

لهف قلبي! فقلبه مثل قلبي

يتلظى وسُهده مثل سهدي[×]

اي شيء في الناس هذا الفيه

لك قبْلاً أخَيَّ سابق عهد[×]

✿✿✿✿

حفظ الله قلب اختي من الحـبْ

ـبِ فهذا في الحب اصغر عبد[×][•]

خدعته ابتسامة من حبيب

ظنّ ان بعدها سحابة وعد

فإذا الابتسام وهو انقباض

وإذا الحب غير صاحب عهد

فانبرى في الدجى ليدفن فيه

بعد دفن الهوى بقية ود

****

عشت يا نجمُ فالهوى شرُ ملك

جائر في احكامه مستبدّ

بيدي قد نزعت ثوب غرامي

وبها قد نسجت حلّة زهدي[1]

****

(١) البرق، كانون الاول ١٩١٠ ، مج: ٣، عدد: ١١٩، ص: ١٣١

(×) الهوى والشباب «اين عيناك» ص:٣٦.

(*) شعر الاخطل الصغير، «ايّها الغالب» ص:١٦٧

٣٣ - ليلى بعد أبيها
أو
(قبل الدستور وبعده)

عـــشت فـــالعب بشـــعـــرها يا نســيمُ

واضـــحكي في خـــدودها يا نجـــومُ(•)

مَنْ مـــلاك في بردتيـــهـــا مــقـــيم

جـــــســـــد طاهـر وروح كـــــريمُ(•)

ومـحـيًا فـيـه ترى الحسن حيًا

✿✿✿✿

شـــعـــرها قطعـــة من الليل والخـــد

قـــبَّلَتْـــهُ شـــمس الضـــحى فـــتـــورّدْ(×)(•)

وعلى صـــدرها مـــتى تتنهـــد

مـــوجـة هزّت الصـــغـــيرين في المهـــد(×)(•)

فـــاشـرابًا كـمن تخـوف شـيًـا

✿✿✿✿

إنْ مـــــشت فـــــالقلوب خُطاهـا

لا تبــالي نعــيــمــهــا من شــقــاهـا(•)

إن قلبًـــا تدوســـه قـــدمـــاهـا

ودمـــــــــاه تـبـلّ نيـل رداهـــا(•)

تلك القلب مـات مـوتاً شـهـيًـا

✿✿✿✿

يا قلوباً جنى عليها الشبابُ

بين ليلى وبينكنَ حجابُ(٥)

امل مثلما يغرّ السراب

ومُنى مثلما يمرّ السحاب(٥)

تتلهى بها الشبيبة غيّا

✿✿✿✿

كان عصرٌ وكان عبدالحميد

شرّ ملك والناس شرّ عبيد

شبح الرعب ذو يدٍ من حديد

وعيون ترمي بذات الوقود

فتهزّ القلوب هزّاً قويا

✿✿✿✿

يستحل الدم الحرام ويرمي

كل شهم في لجّ كل خضمٍ

ما نجا من سهامه قلب امٍ

كل امٍّ تبكي على كل نجم

كان في قبة الفخار وضيّا

✿✿✿✿

طفحت كاسه من الدمع والدمْ

سبحت نفسه من الإثم في يمْ

يفعل السيف مثلما يفعل السم

في يديه فكم بريء تظلّم

وجريء قضى وكان بريّا

✿✿✿✿

عهد عبدالحميد لا كنت عهدا
لمن القصر بالسواد تردّى
اي قلب اصاب سهمك عمدا
اي نفس اسلمت للموت حقدا
اي فجر صيّرت ليلاً بجيّا

✿✿✿✿

ويك عبدالحميد اية نلّه
اوجبتْ قتل صادق شرُّ قتله
كان حرًا وتلك اشرف خلّه
وابا لابنةٍ على المهد طفله
تتغذى حنوه الأبويا

✿✿✿✿

مرّ عهد والعام يتلوه عامُ
فإذا بالهلال وهو تمام
برز البدر واستقام القوام
فعلى الثغر للصباح ابتسام
وعلى الخدّ للازاهر ريّا

✿✿✿✿

تلكم الطفلة الصغيرة شبّتْ
وعلى اشرف المبادي تربّت
يوم شبّت نيران تموز شبّت
نار نكرى في قلب ليلى فلبّت
داعيَ النفس قال للروض هيّا

✿✿✿✿

ومشت نحو روضة القصر ليلا

فوق رطب النبات تسحبُ نيلا

حجبت وجهها عن البدر كي لا

يعلم البدر ان في قلب ليلى

كفناً بالدموع يبقى طريًا

✡✡✡✡

يا بنة الفجر اي خطب عراكِ

اي دمع تذيبه عيناكِ

قدكِ تبكين في الظلام اباك

هاك عبدالحميد في الاسر هاك

نكّل الله منه راساً عتيّا

✡✡✡✡

يا بنة الفجر والحسان ظلامُ

وابنة المجد والاماجد ذامُ

لك بعل له الزمان غلام

كابيك الشهيد حرّ همام

نال بين الاحرار شاواً عليّا

✡✡✡✡

يابنة الفجر ما لبعلك مثلُ

قمر في السنا وفي الباس نَصْلُ

هو في صدر كل - صدر - يحل

هو راس الاحرار بعد وقَبْل

بل لواء بظله نتفيّا

✡✡✡✡

فـاحـفظي الورد ناضـرًا في الخـدودِ

وتوقَي اذى العـيـون الســود

مـا لمرء من مطمع بالخلود

فارحمي - عصمتاً - فغير حميد

ان يرى بدره كئيف المحيَا

✿✿✿✿

انت شمس في البيت تمحـو الظلامـا

انت روح في الصـدر تحيي العظامـا

ليل! إن جـاء عِصمتٌ فـابتسـامـا

عـصـمت قلبـه ينوب غـرامـا

عصمت يعبد البهـا الملكيـا

✿✿✿✿

كل شيء يحب حـتى الغـصـونُ

فـانظري كـيف للنسـيم تلينُ

وانظري الزهر كـيف وهو عـيـون

فـيـه للدمع لؤلؤ مكنون

حـبذا الدمع في الهـوى لؤلؤيَا

✿✿✿✿

كل شيء يحبّ حـتى الطيـورُ

تستبيه ويستبيها الغديرُ

فـزفـيـر الطيـور ذاك الهـدير

وهدير الغـدير ذاك الزفـيـر

مـا احبّ الغـرامَ نَشْـراً وطَيَـا

✿✿✿✿

كل شيء حـــتى الجـــمـــاد يـحبُّ

كـل شـيء لـه كـــــــقـلـبـك قـلـبُ

مـــــا لـداء الـغـــــرام يـا لـيـل طـب

غـــــيـــــر ان يـنـظـر المـحـبُّ المحبُّ

باسم الثـغـر بالعـهـود وفـيّـا

☆☆☆☆

فـــاخلعي الـليل وارتدي بـالضـــيـــاءِ

عـصـمـت جـاء... فـاهرعي للخـبـاء

هـو فـي المجـــــد مـلء عـين الـرائـي

هـزّ فـي الأمـس مـــــجـلـس الـوزراء

وكـوى المجلس النيـابيّ كـيّـا

☆☆☆☆

رجـــعـت ثَمَّ نـفـس لـيـلـى إلـيــهـــا

فـانثنت بـعـد مـسـحـهـا مـقلتـيـهـا

ضـمـهـا بعلُهـا وفي وجنتـيـهـا

زرع الـورد ثـم مـن شـفـتـيـهـا

راح يـجـنـيــه عــاطرًا ونـديّا

☆☆☆☆

جلسـا لـيلة بُعَـيْـدَ الـعـشـاءِ

وهـمـا يـقـراان في الأنبـاءِ

مـا لليلى تـصـفـرّ كـالحـرباء

اي سلك اصـابـهـا كـهـربائي

أي داء بدا وكـان خـفـيّـا!!

☆☆☆☆

هلعتْ نفس عصمت مذ راها

فاتاها لكي يرى ما دهاها

ويك لا تقترب جُعلتَ فداها

انت يا عصمت قتلت اباها

فانكر العهد عَهْدَ كنت شقيا

✡✡✡✡

عصمت عصمت ابنة صادقْ

عند شرّ الورى رماها الخالقْ؟

ردّ هذا التقرير إن كنت صادق

او تكن قاتلاً ابي يا منافق

جاء في ثوب غيره يتزيا

✡✡✡✡

الجواسيس يدّعون الإباءَ

الجواسيس يدركون العلاءَ

الجواسيس يعرفون الوفاء

لا رعى الله ساعة سوداء

صيّرت ذئب يلْبَزَ ادميا

✡✡✡✡

ايها القاتل الاثيم فرارا

خذ مع الغيم مركبًا طيارا

شُقّ إما شققت هذي البحارا

وافْرِ إما فريت هذي القفارا

إن تشا مت وإن تشا فابق حيًا

✡✡✡✡

عصمت لم يَفُهْ ولكنَ خنجرْ

في يديه كانه النجم يفتر

شكّه في فؤادها فتفجر

دمها فاكتست بثوب احمر

ثم نامت فوق الثرى ابديًا

✿✿✿✿

في ظلال الصفصاف قرب الغديرِ

منذ شهر يرون قبر فقيرِ

نابتات عليه بعض زهور

لاجئات إليه بعض طيور

حيث ظلُّ الصفصاف ينشر فيًا

✿✿✿✿

قال راعي القطيع إن هُناكا

شبحاً عينه رات او ملاكا

واتى اخرَ وقالَ سواكا

قد راى في جفونه اسلاكا

تتهاوى منهنَ شيًاً فشيًا

✿✿✿✿

فجاة تلك الملاك تجلّى

وعلى مدفن - الشهيدة - حلا

قال روح الإله عزَ وجلا

امُرُ الناسَ ان يشيدوا مصلّى [1]

لحظوظ الأحرارِ في تركيًا

✱✱✱✱

(١) البرق، شباط ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٢٦، ص: ١٨٨

(×) الهوى والشباب، موصف فتاة عند العرب، ص:٣٥.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «عشت فالعب بشعرها» ص:١٣٧-١٣٨

٣٤ - علَ هذي الذكرى

اترى يذكرونه ام نسوهُ

هم سقوه الهوى وهم اسكروهُ(×)(٥)

عذّلوه فكان اقتل شيء

ذلك الصد بعدما عذّلوه(×)(٥)

عَمْرك الله هل عرفت فؤاداً

كفؤادي عليه جار نووه(×)(٥)

زعموا انهم شَرَوه ولكن

ليت شعري هل صحَّ ما زعموه؟

إن اكن بعتهم فقد كان شَرْطي

حفظ ودي لكنهم ضيّعوه

فسحبت السفير وهو غرامي

وكذا هم سفيرهم سحبوه

✿✿✿✿

ليتهم يذكرون ليلة كنّا

والهوى نحن امُّهُ وابوه(×)(٥)

وعيون النجوم ترنو إلينا

ولسان الدجى يكاد يفوه(×)(٥)

والنسيم الخفيف يلهو بثوبيـ

ـنا كطفل نووه ما هنبوه(×)(٥)

ورشفنا كاس الحميّا فباحت

بالذي في الصدور منا الوجوه(×)(٥)

قلت اهواك يا ملاكُ فردتْ

مقلتاه لكن تلعثم فوه(×)(٥)

✡✡✡✡

علّ هذي الذكرى تنبه هنداً

وعساه يفيدنا التنبيه

قلب هند اخٌ لقلبي فويل

لأخ سامه العذاب اخوه(١)

✡✡✡✡

(١) البرق، نيسان ١٩١١ مج ٣، عدد ١٣٤، ص: ٢٥٣

(×) الهوى والشباب «قلت اهواك يا ملاكي» ص:٣٩.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «الترى يذكرونه» ص:٢٤٦.

٣٥ - وردة على صدر

زهرة الورد صـــــدر هند لك العـــــر

ش فـــهل تطمـــعين بعـــد بعـــرش؟!(٥)

ام هو المســـتطاع يزهدُ فـــيـــهِ؟

زهرة الورد ليت عـــرشك نعـــشي(٥)(١)

****

---

(١) البرق، ايار ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٣٩، ص: ٢٩٣.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «صدر هند» ص:٢٧٩.

٣٦ - غرامي بكم

غـــــرامي بكم لو تـعلمــــون فــــإنه

يغـــالبني حـــيناً وحـــيناً اغـــالبُـــهُ

رمـــيتُ به في بحـــر دمـــعي تشـــفِـيـــاً

فـــعـــامت على وجــه المياه مـــراكــبـــه

وقـــد كـــان لي في الحب قِـــدمـــاً مـــذاهب

فـــبتُّ وقـــد ضـــاقت عليّ مـــذاهبـــه

احـنّ إلـى ريـح الشـــمـــــال إذا هـفت

ومـــا هي إلا مـــرسل الحب نائبـــه[1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩١١ ، مج:٣، عدد: ١٤٣، ص:٣٦١

٣٧ - أجل سئمنا الهوانا

قد سئمنا اجل سئمنا الهوانا

وسئمنا من اجله لبنانا

فهجرنا تلك الربوع اللواتي

تَخِذَتْها اجدادنا اوطانا

اربُعٌ تنبت الذليل من النا

سِ وترعى اللئيم والقرنانا

ويعيش الأبيب فيها غريباً

ويظل الأبي فيها مهانا

ويبيت الضعيف فيها على الضيـ

ـمِ فلا يالف الكرى الاجفانا

حاله نستعيذ بالعدل منها

لا سلاماً لا غبطةً لا امانا

✿✿✿✿

إيه لبنان والجداول تجري

فيك بردا فتنعش الظمانا

إيه لبنان والنسيم عليلاً

يتهادى فيعطف الاغصانا

حبذا السفح معبداً لصغار الطـ

ـطَير تشدو لربها الألحانا

خافقات الجناح للشمس انا

خافقات الفؤاد للحب انا

امنات في السـفح كـاسـرة الجـوْ

و فــلا تـاتـلـي بـه طـيـرانـا

فـتـرف الأنيم تخـتـلس الحبْ

بَ وتظمـا فـتـقـصـد الـغـدرانـا

وإذا الـشـمـس ودعـت - ودعـت تـلـ

ـك الـسـواقـي والـزهـر والأفـنـانـا

واسـتـقـرت في وكـرهـا امـنـات

كل قـلـبـين يـخـفـقـان حـنـانـا

مطبـقـات الجـفـون يـحـفـظـهـا الأمْ

ـنُ كـمـا الجـفـن يـحـفـظ الإنـسـانـا

✡✡✡✡

ايـهـذي الطـيـور من قـسَم الحظَ

ومن قـال لـلـشـقـا كـن فـكـانـا

ايـهـذي الـطـيـور لـم نـعـهـد الإنـ

ـسـانَ من قـبـل يـحـسـد الـحـيـوانـا

ايـهـذي الطـيـور حـسـبك في الـسـفـ

ـح انـطـلاقـاً جـوانـحـاً ولـسـانـا

اتـجـيـديـنـه الـبـيـان على الأفـ

ـنان والـنـاس لا تـجـيـد الـبـيـانـا

وتـعـيـشـين والـرجـال بـلـبـنـا

ن يـمـوتـون شـقـوةً وهـوانـا

إن كـفـاً تـفـصّل الـثـوب للـعـر

س لـكـفٌ تـفـصّل الأكـفـانـا

✡✡✡✡

رحـمـةً بـالـقـلـوب يـا طـيـر غـنـي

فـعـسـانـا نـسـلـو الـشـقـاء عـسـانـا

واســـحـــرينا بما تغنّين حـــتى

لا ترى مـــصـــرع العلى عـــينانا

وانـزعـي طـوقـك المخـــــضّب إنـا

نحـسب الطوق خـضـبـتـه دمـانا

نحن صنوان يا حـــمـــائم في البؤ

سِ كـــلانا مطوّقـــان كـــلانا

كـــيف حـــال الشـــمـــال من ارض لبنا

ن امـــا زال يقـــذف النيـــرانا؟

ويريق الفـــتى دمـــاء اخـــيـــه؟

ويحـــه ... كـــان قلبـــه صـــوّانا

إن مـن يـزرع الـدمـــاء بـارض

ايهـــا الناس يحـــصـــد الاحـــزانا

✿✿✿✿

ايهـــا الحـــاكم[1] الذي راح يلهـــو

إن في اللهـــو لو علمت شـــقـــانا

نبـــه الجـــفن من كـــراك فـــقـــد حـــا

مت نســـور الفـــلا على قـــتـــلانا

اربـع مـن سنيـك مـــرت ولـولا

امل بالرحـــيل مـــات رجـــانا

مـــا عـــرفنا والامـــر امـــرك فـــينا

امـلـيـكـاً تـوجـتَ ام سلـطـانـا

مـــا عـــرفنا اربٌ يلذ القـــوى

انـت مـنـه ام مـن انـوشـــروانـا

مـــثل عـــبدالحـــمـــيد عندك اعـــوا

ن ولـكن لـم يـخلصـــوا اعـــوانا

(١) اوهانس قيومجيان باشا، اخر متصرف لجبل لبنان، وفق نظام الامتيازات والحماية الدولية.

منحـــوك اللســـان منحـــة تـليـ
ـس ولكن لم يمنحـــوك الجنانا
فـــإذا صـــادمَـــتْك نُهم الليـــالي
وتـطـلـعـت لا تـرى إنســـــانا
إن بـعـض الـقـلـوب لا ينـبت الشـكـ
ـران مـــهـــمـــا زرعت إحـــســـانا

✿✿✿✿

خـــرستْ السن البـــلابل يا شـــعـ
ـرُ فـــلا حـــافظاً ولا مطرانا
ولـقـــد تسكت البـــلابل لا عـــجـ
ـزاً ولكن لتـــســـمع الكروانا
شـــاعـــر في الشـــام إن قـــال شـــعـــراً
رتلتْه العـــشـــاق في اصـــفـــهـــانا
كلمـــا اعـــجـم الزمـــان حـــبـــيـــبـــا
(وظَّف) الشـــعـــر عنده ترجـــمـــانا[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩١١، مج:٣ ، عدد: ١٤٧ ، ص:٣٥٣.

٣٨ - وصال الغواني

وفاتنتي فتنة للنهى
لها رتبة فوق كل الرتبْ

إذا غضبتْ اين منها الرضى
وإن رضيتْ اين منها الغضب

مشى نحوها بي بخار الهوى
فطورًا ذميلاً وطورًا خبب

ولما اجتمعنا ودارت بنا
بنات الهوى وبنات العنب

تثنت فيا خجلتا للغصون
وغنت فيا خجلتا للقصب(×)

وضاحكت الكاس عن مبسم
به مستقر لآلي الحَبَبْ

وجالت على صدرها موجة
فهاج لها نهدها واضطرب(×)

يهم ليسبقها بالوثوب
فتلجمه بلجام الأدب(×)

✿✿✿✿

والقيت راسي على زندها
فطوقني زندها بالذهب

حُلِيُّ الغواني تقول لنا
وصال الغواني لمن قد وهب

وهل انا اول ذي صبوة
تجانبه حسنها فانجنب

وهل انا اول ذي مدمع
سقى وردة الخدّ لما انسكب

وهل قلب هند سوى صفحة
وهل انا اول مَنْ قد كتب

وما هند إلا سراج الهوى
إذا حام قلب عليه التهب

✡✡✡✡

ومرّت لنا ليلة بالصفاء
كبرق هفا في الدجى واحتجب

لكنا نعاتب فيها الزمان
ولكنه لا يفيد العتب[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١١، مج:٤، عدد: ١٦٣، ص:٨٥

(×) «الهوى والشباب» لجام الأدب» ص:٥١.

٣٩ - أزهـــــار[١]

نبــــــــتت هذه الأزاهـر فـي الـديـر
على صــــــدر اطـهـــــر الراهبــــاتِ

ونَمَتْ يضــحك العــفــاف لفــيـهــا
هكذا يضـــحك الـندى للنبــــات

وتـفــــــــنت هـنـاك بـالأرج الـزا
كي وبثّت عـلـى خـــــدود الـبـنـات

وسـقــتـهــا العـذراء دمـعـاً لتـحـيـا
إن دمع العـــذراء مـــاء الحـــيـــاة[٢]

****

(١) تهنئة الياس بركات، عضو دائرة الجزاء الاستئنافية، في قرانه.

(٢) البرق، كانون الاول ١٩١١، مج ٤، عدد: ١٦٥، ص:٩٩.

٤٠ - سلمى في العيد

لبستُ الدجى حلّة والشباب
شديد عليه لبوس الدجى
ورحت اطالع نجم الرجاء
وقد اطفأ الياس نجم الرجا
وفي مقلتي لمعت دمعة
حمدتُ لها الليل لما سجى
اتلك التي لمعتْ دُرّة
ترصّع (سلمى) بها الدملجا
إذا اقبل العيد لا مرحباً
وقد طلع الفجر لا ابلجا
فسلمى غداً تحسد الغانيات
وسلمى غداً تكبر البهرجا
ترى تلك طوقها بالنضار
(فتاها) وتلك لها توّجا
فتدخل في ياسها مدخلاً
تضِلّ به نفسها المخرجا
فترجو لو انّ الدجى سمّرت
بانجمها انها الملتجى
وتغبط تلك التي في القفار
تهزّ بها نُوقها الهودجا

تشمّ الخـــزامى على امـــهـــا
وتنـهـج في زهـوهـا منـهــجـــا

✡✡✡✡

سُلَيْـمى - وعـيني فـدى عـيـنهـا
وقـــد لمعت بشـــعـــاع الرجـــا -
رويـدكِ لا تـســـرعي بـالـهــجـــاء
كـــبــيـــر على الدهر منك الهـجـــا
إذا الـدرّ زان رؤوس الحـــســـان
فـــقـــد زان راسك درّ الحـــجى[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١١، مج٤، عدد: ١٦٩ ، ص: ١٣١-١٣٢

٤١ - البلبل المغرِّدُ

«تذكـــار ليلة»

صداح يا مؤنس هذا الاراكْ مـــالي اراكْ تشدو فسبحان الذي قد براكْ(×)

✲✲✲✲

تستقبل الفجر بصوت رخيمْ يحيى الرميمْ(×)

وتلثم الزهربثــغـر بسـيم لثم النسيم(×)

وتنشد الغصن الرشيق القويم فيستهيم

اما ومَن جوْهَرَ بالسحر فاك حين اصطفاك لم يصف هذا الروض لولا صفاك(×)

✲✲✲✲

صفقْ كما شئت بهذا الجناحْ فــلا جُناحْ(×)

وشمَّ خد الزهَرات الصباح فهو مباح(×)

وحيِّ بالإنشاد ثغر الاقاح خدن الصباح

فالروض لم يختر مليكاً سواك فانشر لواك فكلنا مجاهد في هواك(×)

مُــرْ هذه الاطيار ان تنشدا فتنشدا(×)

مُرْ هذه الاقمار ان تسجدا فتسجدا(×)

مُــرْ هذه الاعمار ان تخلدا فتخلدا

وبعد فافعل ما تشا في فتاك فشفتاك تكفي فماذا تبتغي مقلتاك(×)

✲✲✲✲

مـا اجـمل الوردة بين الكمـام ذات ابتسام[×]

كان على مبسمها العنب حام رمـز الغـرام[×]

يا مـبـسـمـا يفتن لبُ الأنام بـلا كـــلام

انجـمـة لامـعـة ام سناك اری هـنـاك طوبى لثـغـر طاهر قـد جناك[×]

روح فتى الشعر الاديب الأريب هذا النسيب

اودعته بعض مـزايا الحبيب لـكـي يـطـيـب

عساه من ذات العفاف العجيب له نـصـيـب

صدّاح إن تقبله فانشد اخاك نـلـت مـنـاك روحي فداها وحياتي فداك[1]

****

(1) البرق، كانون الأول ١٩١١، مج: ٤ ، عدد: ١٦٧، ص: ١١٤

(×) الهوى والشباب «صداح» ص:٤٠.

٤٢ - لو يفهم الناس الهوى

سلَختْ عني الليالي من اوذْ

مثل سلخ الام عن مهد الولدْ(٥)

فافترقنا - عادة الدهر - وهل

عادة الدهر سوى اخذ ورد(٥)

وقفة كانت لنا يوم النوى

صحت فيها مدد الله مدد(×)

يوم اهويت على فيها وفي

خدها جمر وفي عيني برد

يوم منا الصدر بالصدر التقى

يوم منا الثغر بالثغر اتَّحد

يوم لو عين علينا وقعت

لرات روحين جالا في جسد(٥)

فاإذا البين وما البين سوى

شفرة من شفرة السيف احد

شطر الدهر بها ذاك الجسد

ورمى الشطرين كلاً في بلد

ولقد كنا وما كنا سوى

مثلما يستجمع العينين خد(×)(٥)

او جناحي طائر روُعه

شرك الصياد يوماً فشرد(×)(٥)

فافترينا بلدًا بعد بلد

وقطعنا امداً بعد امد

وهبطنا الروض لا تخشى بنا

طيره شراً ولا نخشى حسد

وعيون الزهر مذ ابصرننا

جمد الدمع عليها فانعقد

وتغنّت فوقنا اطياره

هكذا الام تغنّي للولد

✿✿✿✿

حبذا انت أُويقات الصبا

من اويقات لها عندي يد (٥)

معبدًا قمت على دين الهوى

ذاك دين الحق بل دين الأبد (٥)

انزل الوحي على ابنائه

واتى الناس باسمى معتقد (٥)

والهوى - لو يفهم الناس الهوى -

زهرة الخلد على صدر الجلد

✿✿✿✿

إيه يا ذكرى ليالينا التي

كلّما عنّت لها القلب سجد

عاتبي هندًا فهذا طرفها

علق الغمض عليه فرَقَد

✿✿✿✿

إنما العمر كتاب بعضه

ظاهر والبعض في علم (الاحد)

صفحة الامس التي اقراها

ما ترى اقرا في صفحة غد (١)

✿✿✿✿

---

(١) البرق، شباط ١٩١٢، مج٤، عدد :١٧٣، ص:١٦٧.

(×) الهوى والشباب، «مدد الله مدده» ص:٥٦.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «عادة الدهر» ص:٢٠٤.

٤٣ - رثاء والده

وقفت حيال القبر ما انا نابس
بشعر ولكن مقلتي تنبس الشعرا
وهل كنت عند القبر غير قصيدة
بواكي قوافيها ترى دون ان تُقرا
فتى دامع العينين مضطرب الحشا
يكفكف باليمنى ويسند باليسرى
وفي عينه ما يُعجزُ الوصف بعضُه
وفي صدره ما بعضه يجرح الصدرا[١]

****

(١) البرق، اذار ١٩١٢، مج:٤، عدد: ١٧٥، ص: ١٨١

٤٤ - أما الفــؤاد

أمــا الفــؤاد فــبــالاسى يتلهّبُ
والدمع يملح في الشــفــاه ويعــذبُ
يا صــدر اي فــؤاد صبٍّ خــافقٍ
تطوي واي منىً فــؤادك يطلب
هل بعـــد إدراك الكواكب مطلب
لمؤمّل ام فـــوق ذلك منصب
ام تلك امــال الشــبــاب إذا خــبــا
امل بدا امل المــرّ والمــرب
وبوارق الآمــال منهــا صــادق
يُروى الظمــاء به ومنهــا خلّب
والناس بينهــمــا جــهــول مــخــصب
ضــخم البطانة او اديب مــجــدب
والمال - والأيام لؤمٌ طبــعــهــا
كــالماء عــاث به فكرٌ ثعلب
يســتنكف الرجل العــزيز وروده
ويجــيــئــه الرجل الذليل فــيــشــرب

✿✿✿✿

عــيناك يا اخت الغــزالة في الضــحى
لو ترجـــمــان دمي الذي ينــصــبب

نهب الشباب به وكنت له يدا
شهد البنان عليك وهو مخضب

او كلمّا غَزَلَتْ جفونك غزلة
قلبي كما شاء الهوى يتكهربُ

لو تذكرين ومن خدودك صفحة
والحبّ يملي والمباسم تكتب

حبّ على شفتيك سطرٌ معجَمٌ
منه وفي عينيك سطر معرب

متساقيان من الغرام مدامة
لثغر يطوف بها وطرف يسكب

ايام وصلك ما ادعاه مدعٍ
إلا وبابره حسام اشطب

والحبّ اصدقه الشقي به الفتى
فإذا نعمت به فإنك تكذب

والذّ حبّ اثنين ان يتعاتبا
فإذا انا وحدي الذي اتعتّب

همس الوشاة باذنها فتريبت
لو تفطنين فللوشاية مارب

✿✿✿✿

يا هند قد الف الخميلة بلبل
يشدو فتصطفق الغصون وتطرب(×)(٥)

هو شاعر الاطيار لا متكبر
صلف ولا هو بالإمارة معجب(×)(٥)

تتعشق الازهار عذب غنائه
فإذا شدا فبكل ثغر كوكب(×)(٥)

والغصن - والاوراق اذان له -
ماذا ترى فيها النسيم يلبلب؟(×)(٥)

وإذا الضحى لمعت بوارق ثغره

نادى باجناد الطيور تاهبوا[×][٥]

فسمعت للأطيار موسيقى على

نغماتها ياتي النهار ويذهب[×][٥]

والصوت موهبة السماء فطائر

يشدو على غصن وآخر ينعب[×][٥]

هي للهزار مكانة من اجلها

دبّت بافئدة الحواسد عقرب

فتالبوا من حول اشمط اشيب

يحدو به للشر اشمط اشيب

فإذا هم حول الغراب عصابة

باحطَّ من اخلاقها تتعصب

فشكوا لبعضهم الهزار وجنوة

بفؤاد كلٌّ منهم تتلهب

وتشاوروا فإذا الوشاية خير ما

شَرَكٌ به يقع الهزار فيعطب

فسعوا به فإذا الهزار مقفَّص

والبوم منطلق الجوانح يلعب[٥]

✿✿✿✿

يا هند إني كالهزار فإن يكن

هو مذنباً فانا كذلك مذنب[×][٥][١]

****

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص: ٢٠٧.

(×) الهوى والشباب «الصوت موهبة السماء» ص:٤٩

(٥) شعر الأخطل الصغير، «شاعر الأطيار» ص:١٥٣-١٥٤.

٤٥ - ليلة يأس

تبسمْ وشعشعْ لي السلافة في الكاسِ

فثغرك في ليل الحوادث نبراسي(*)

ولا تلمس الكاس التي قد رشفتها

اخاف على كفيك من حرّ انفاسي(*)

يقول ليَ الآسي فؤادك موجع

فمن انبا الآسي بفعلك يا قاسي

وينصحني الإخوان بالخمر انها

على زعمهم تشفي من الألم الراسي

فها انا استشفي بها كلّ ليلة

الم ترني استتبع الكاس بالكاس

يميناً بمن اجرى الغرام بمهجتي

فصيَّرني في الناس من اتعس الناس

وددت لو اني لا ارى الغدر سبَّة

ولو ان قلبي في الهوى غير حساس

إذن لنهبت العيش صفواً ولذة

فما العيش لو تدري سوى حسوة الحاسي

✪✪✪✪

وربَّتَ عينٍ جمَّلَتْها دموعها

كما جمّل الحسناء عقدٌ من الماسِ

وما الدمع إلا اسطر خطها الأسى
على وجنة كاليبس من ورق الآس

الا فاحجبوا عني الجفون التي بها
منظمة كالدّر حبات إحساسي

خذوا كبدي من اضلعي وامسحوا بها
مساوئ ذي باس ومدمع ذي ياس

رثيت لقلبي إنه في يد القضا
كعصفورة في كف اغلب فرّاس

تحاول أن تنجو فيقعدها العيا
فترجع عنه وجعة الخاسر الخاسي

✡✡✡✡

خليليّ إن يجمعكما الدهر بعدنا
فلا تنسيا من لم يكن قط بالناسي

هجرت مغاني الأنس لا متعمداً
ولكنْ هي الاقدار احني لها راسي

عليّ ديون في الغرام كثيرة
فلا تعجبا إن رحت اعلن إفلاسي [1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج ٤، عدد: ١٧٧، ص:٢١٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «اخاف على كليك» ص:٣١١.

٤٦ - وصف فتاة عند الإفـرنج

رقـــدت ترشف الكرى مـــقلتـــاها

مــــثلمـــا ترشف العطاش المـيـــاها

صـــاعـــدات انفـــاســـهـــا هـادئات

كـــصـــلاة الأطفـــال طهـــرٌ شـــذاها

تحلم الحلم لؤلوياً فـــتـــمـ

ـيـه طهــوراً على الصـبـا شـفـتـاها

وازاح النســـيمُ عنْ صـــدرها الثـــو

ب فـــلاحـــا... ولا تقل نـهــــداها

شك في نـفــســه الملاك فـــلا يدْ

ري إذا كـــان صـبُــهـــا ام اخـــاها[1]

نظمت سنة ١٩١٢

****

---

(١) البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٣، ص:٦.

- الهوى والشباب «وصف فتاة عند الإفرنج» ص:٣٥

- شعر الأخطل الصغير، «كصلاة الأطفال»، ص:٣٠٣.

٤٧ - أمير ليالي العاشقين!

سـألتك إلهـامي البـيـان فلم تجب
كـأنك غـضـبـان لهـجـرانيَ الشـعـرا

اجل لك حـرمـاني قـصـاصـاً فـإنني
هجـرتك هجـراً مـا وجـدت له عـذرا

اسـاءك ان تلقى النجـوم كـواسـداً
على طبق الزرقـاء منثـورة نثـرا

اسـاءك اني لا امـدّ انـاملي
فـأملي بهـا يا بدر انملك العـشـرا

امـيـر ليـالي العـاشـقين انا الذي
حـرقت على قـدسيّ هيكلك العـمـرا

امـيـر ليـالي العـاشـقين انا الذي
جـعلت عظامي مـرْقَـمـاً ودمي حـبـرا

امـيـر ليـالي العـاشـقين انا الذي
بإلهـامك السـامي رفـعت الهـوى قـدرا

اتيت الهـوى والحب فـوضى امـوره
فـهـذبتـه لفظاً ورقّـيـتـه فكرا

✡✡✡✡

هجـرتك لكن حبّ اخـتك جـرّني
فـمـا حـيلة المضنى نظيـري إذا جـرّا

رمتني بلحظيها فصرت إذا مشت

مشيت وإن تجلس جلست لها قسرا

كأني منها في الهوى كخيالها

وقد رسمته الشمس قاربتِ الظهرا

صغير قريب نابت عند خطوها

كما ينبت العسلوج في النخلة الخضرا

تقيه كأم الطفل عاصفة الهوا

وتدفع جهد النفس من دونه الحرا

وترضعه ماء الحياة فيغتدي

وأفنانه مخضرةً تحمل الزهرا

ازاهر للداني يجود بنشرها

ويرسل للنائي مع النسم النشرا

✿✿✿✿

بلادك فاعلم نخلة انت فرعها

فلست تفيها كيف اوسعتَها شكرا

رايت اخاك الغصن ينفح بالشذا

فكن نافحاً من طيب اخلاقك العطرا

وخذ لك عن ازهاره في افترارها

مثالاً - ويحلو الثغر إن كان مفترًا

وإن عصفت ريح الخطوب فلِن لها

كذا تفعل الأغصان كي تامن الكسرا

ولو عَقِل الغصن المثقّل بالجنى

لمد على الأثمار أوراقه سترا

إنن لتوقّى راشقيه ولم يدع

حجارتهم تعلو على ساقه فِثرا

كذا فليحجّب صاحب الفضل فضله

إذا خاف ان تغدو حواسده كثرا

✡✡✡✡

وغال فتى الاشعار غائلة الاسى

فاطرق إطراقاً به نسي البدرا

فكنت إذا طالعت صفحة وجهه

قرات خلال الجلد ما لم يكن مقرا

كانك من خديه صفحة كاتب

تخال - وقد حدقت - احرفها الشعرا

كئيب كان البشر ساعة خلقه

قضى فهو لم يعرف ولن يعرف البشرا

راى قومه في حالة قال عندها

متى هذه الموتى - متى تدرك النشرا!

فصاح صدى من جانب الحيّ قائل

متى احترمتْ أوطانك الرجل الحرا[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩١٣، مج:٥، عدد:٢٣٦، ص:٣٤٩.

٤٨ - وابسمي للشباب

ارقـــدي تحـــرس الملائك عـــينيـ
ـكِ فـــعـــيناك عـــزّ هذا المُلْكِ
وابســمي للشــبـاب فـهْـو جـمـيل
واتركي مـــقلتي الشـــقـــيـــة تبكي
في عـــروقي بقـــيـــةٌ من دمـــائي
لم يدعـهـا جـفناك من غـيـر سـفك

✡✡✡✡

هـو ذا البـــدر جـــاء يلثم خـــديـ
ـكِ فلم لا تـقــصين ذا الـصبَ عـنك
إن يكن في النجـــوم حـــبّـــة نور
فـــانا في الأنام حـــبّـــة مـــسك[1]

✡✡✡✡

(١) البرق، اب ١٩١٣، مج: ٥، عدد: ٢٤٠ ، ص: ٣٨١

٤٩ - فقالت أنا

ومــثـلـيَ لا يـنـسى الـلـيــالي بإهْـين

ومــا عند مــجـرى النبع من كل ناهده

ظبـاء يخـاف الشرك فـيـهـا اخـو الهـوى

وقــد خُلقتْ نفس المحــبـين عــابده(٥)

على انني والغـيـد تَشْـهَم بعـضـهـا

علقت وليــتي مــا علقت بواحـــده(٥)

✡✡✡✡

غــداً تدَّعي هند باني عنيــتــهـــا

وسلمى ترى نفـسي على الأرض سـاجــده

وتزعم ليلى ان نبل جــفــونهـــا

لطائر قلبي في المحــبـــة صــائده

يقلن.. ومن اهوى سكوت لســانهـــا

فـتـحـسـبـهـا في مـذهب الغـيـد زاهده

ونبــــه منهنَّ الظنون سكوتهـــا

فـقلن لهــا مــا كنت من قــبل جـامــده(٥)

نظنك من يعني «الشــقي» بشــعــره

فــقــالت: انا؟ ... دعــوى ولا شك بارده(٥)

على رسلكم ليس الفـتى غـيـر شـاعـر

يغني كـمـا يملي الخـيـال قـصـائده(٥)(١)

✱✱✱✱

---

(١) البرق، تشرين اول ١٩١٣، مج ٦ ، عدد: ٢٤٥ ، ص: ٤٢١

(٥) شعر الأخطل الصغير، «والغيد تشهم بعضها» ص:٣٠٩.

٥٠ - فيالك أحلاماً

جلست الى الليل البهيم وما ليا

حبيب إليه اشتكي بعض ما بيا

على هضبة اما الجبال فدونها

بواذخُ يجري الماء منهنَ شافيا

جبال على شكل الهلال محيطة

بمفرق قانيشا تنابي الغواديا

قوائم حول الأرز منَاعة له

إذا صادمته الحادثات عواديا

وما الأرز الا اية الله في الورى

فبورك ضخم الجذع ريّان ناميا

✡✡✡✡

سليمان والأيام شاسعة المدى

اعر نظرة هذي الجبال العواريا

امن ارزها شيَدت لله هيكلا

فعاد به جِيْد الديانة حاليا

اكان كما يروون اخضر زاهيا

فصار كما نلقاه اجرد ذاويا

وكان بنوه كالرماح عواليا

فصار بنوه كالصفاح دوانيا

وقد يغضب الأسياف تشبيههم بها
فما كانت الأسياف إلا نواميا

✡✡✡✡

بني وطني والحادثات غنيمة
فما لي ارى هذي العيون غوافيا
لقد بسطتْ ام السياسة للملا
خِواناً فلِمْ تبسطون الأياديا
اسركم ان يملأ الناس جوفهم
وجوفكم يبقى على الدهر خاويا
اينتعلون الحزم في طلب العلى
وتمشون إن تمشوا إليها حوافيا
ويرمون كبد الخطب لا يخطئونه
وترمون لكن تخطئون المراميا
ويقتنصون الحق صيداً غوازياً
وتلتمسون الحق اسرى عوانيا
إذا اعتزموا امراً مشوا بفعالهم
وتعتزمون الأمر بالقول لاغيا
سئمنا بكم والله شقشقة اللغى
اكان فخاراً قلتمُ ام مرائيا

✡✡✡✡

بني وطني لو انصف المرء نفسه
لعاش قرير العين جذلان راضيا
وشاد على هام العصور مقامه
واعلى على مرّ العصور المبانيا

الا فانهضوا نبني الذي شيدت لنا

اوائلنا. لم نترك الربع عافيا

وهل شيدوا إلا المفاخر والعلى

عفت رسمها الايام إلا بواقيا

اراكمُ في شرق البلاد وغربها

تصيحون صيحات الأسود ضواريا

فنحسب ان الارض مادت ولم تكن

سوى لحظة حتى تعود كما هيا

إذا جئتمُ هاتوا النفوس الغواليا

وإلا فلا يجديكم الصوت عاليا

✡✡✡✡

بني وطني ما اجمل الحلم الذي

نرجّي من الامال غراً زواهيا

اتثمر اغصان الامانيَ للألى

سقوها زكيات النفوس صواديا

فنبني على اسّ العلوم مدارساً

توحد اميال البنين الجوافيا

ونرفع في هذي البلاد مصانعا

تضمّ إليها العاملات الأياديا

وتكشف عن هذي السماء غيومها

فنبصر وجه الافق ازهر صافيا

فيالك احلاماً إذا ما تحققت

رضيت حياتي أن تكون ثوانيا

✡✡✡✡

نروني انفّسْ كربتي بعض ساعة

بذكر الهوى علّي ارى فيه شافيا

على ان لا قلبي خفوق بجانبي

ولا مقلتي تستوكف الدمع قانيا

كان فؤادي الصخر صلب فؤاده

فما سيء مقصياً ولا سُرُ دانيا

وكان قبيل اليوم إن عرضتْ له

سوانح حب شق صدريَ عاصيا

يسير مع الغزلان في كل فدفد

ويهفو الى الغدران حرّان ظاميا

ويسجع في الأغصان ما يبدع الهوى

قوافيَ تستهوي النجوم الزواهيا

✿✿✿✿

وإن انس لا انسى الليالي ضواحكاً

ببيروت حيا الله تلك اللياليا

ليالي يرى حبي بعيني خياله

وابصر في عين الحبيب خياليا

لياليَ في جنبيَ تلقى فؤاده

خفوقاً وفي جنبيه تلقى فؤاديا

لياليَ كاسات الطلى ذهبيّها

وفضيّها يستزريان اللآليا

وما الكاس إلا جنوة علويّة

متى جليت يجفل لها الهمّ جاليا

✿✿✿✿

امـد بطرفي للسـمـاء فـلا أرى

بهـا كـوكـبـاً إلا ويغـمـز ثانيـا

فـيـا ربّ حـتى عند عـرشك تلتـقي

قلوب يشب الحب فـيـهنّ ذاكـيـا

ونحن على طول التـمـرّس بالهـوى

نمارس من نار الضـغـينة كـاويا

✿✿✿✿

ذروني وهذا الليل مـدّ رواقـه

على الأرز استـوحي لديه القـوافـيا

ذرونيَ اجْنِ من شـذا الزهر نفـحـة

على الأرز منهـا نفـحـة من سلامـيا[1]

✿✿✿✿

(١) البرق، ايلول ١٩١٣، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص:٥١٢.

٥١- بلا عنــوان

نكَــــرَتْني بعــــد السلوَ سُلَيْــــمى
حـــبس القطر مـــدة ثم جـــادا
فـــاتاني كـــتابهـــا يحـــمل البـــشـ
ـرَ لقلبي ويحــــمل الإســـعـــادا
فــــتنهـــــدت ثم قلت لنفـــسي
هي عـــادت وطيِّب العـــيش عـــادا
ولفــــرط الســــرور امطر جــــفني
طالما احـــيـــيت الدمــــوع الودادا
وفـــتـــحت الكتـــاب ابصـــر فـــيـــه
راســـهـــا فـــاســـتـــفـــزني إرعـــادا
قـــالت: اســـمع جـــئت المصـــور كي يا
خُـــذَ رســـمي فـــهل تراه اجـــادا؟
لــم اكن اعـــــرف المصـــــوِّر لــولا
ك ولــكـــن شـــــــوقي إلـــيـك ارادا
هاك راسي والراس اشـــرف عـــضـــو
بيـــدي قـــد قطَعْـــتـــه اســـتـــبـــدادا
فـــاقـــبله هديَة من فـــتـــــاة
ذهبت في غـــرامـــهـــا اســـتـــشـــهـــادا

❁❁❁❁

وصل الـراس يـا سُلَيْــــمى ولكـن
خـــبِّـــريني لمن بعـــثتِ الفـــؤادا

****

- البرق، تشرين الاول ١٩١٣ ، مج:٦ ، عدد: ٢٤٨ ، ص: ٤٤٥

٥٢ - رفقاً وانعطافاً

ايهـا الضـاحكون في العـيـد رفـقـاً
وانعطافـاً إلى الشـقـيِّين فـيـه
تلبـسـون الحـريـر من نـعم اللـ
ـه فـهـلاً فكرتمُ ببنيـه
في زوايـا بـعض البـيـوت اناس
اقـسـم البـؤس انـهـم من نويـه
فـجْـرُهم ظلمـةٌ كـواكـبـهـا الدمـ
ـع تـلالا في بـيـض تـلـك الـوجـوه
هـم إخـوانكم وقـد أمـر الإنـ
ـسـان خـيـراً مـعـجّـلا باخـيـه[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٤، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص: ٥١٧

٥٣ - على ذكر الجراد[1]

ايهـــا الاغنيـــاء إن كـــان فـــيكم
رجل ذو مـــروءة وســـخـــاءِ
فليـــبـــرهن على المروءة إنا
نبـتـغـيـهـا مـعـاشـر الفـقـراء
وليـــبـــرهن على الســخـــاء لكي نـ
ـعـيـد هذا الســخـــاء في الاغنيـــاء

٭٭٭٭

ايهـــا الاغنيـــاء اي مـــســـيح
قـــام فـــيكم يحـــيي دفين الرجـــاء
كم فـــقـــيـــر في الليل يبكي دمـــاء
لصـــغـــار باتوا بدون عـــشـــاء
لصـــغـــار ابوهمُ يقـــضم الجـــمـ
ـر مـــتـى اجـــشـــهـــوا له بالبكاء
لصـــغـــار نســـوا الرغـــيف لطول الـ
ـعـــهـــد بين الرغـــيف والاحـــشـــاء
لصـــغـــار إذا شـــقـــقت حـــشـــاهم
لا ترى في حـــشـــاهم غـــيـــر مـــاء

٭٭٭٭

ايهـــا الاغنيـــاء جـــولوا قليـــلاً
في الليـــالي وامـــشـــوا على الغـــبـــراء

---

(١) نظمت عام ١٩١٤ يوم انتشر الجراد في سماء بيروت وظهر جشع الاغنياء باحتكار القوت والنور فاقضوا مضاجع الفقراء وزادوا في شقاء البؤساء.

علكم إن لمستم البؤس في النا
س كففتم من ادمع البؤساء

كم عجوز يئن فوق عصاه
كم صبي ينوح كم عذراء

لبسوا الليل باسطين وراه
كف مستمطر ندى الكرماء

☆☆☆☆

ايها الأغنياء عفوا ففيكم
نفر لا يعد في الشرفاء

ساعد الفقر والجراد علينا
يا لهم من ثلاثة اعداء

ايهذا الجراد عذرك مقبو
لٌ فاطبق بالعشبة الخضراء

اهبط الحقل والتهم ما تراه
وانشر الموت هو عدلُ جزاء[*]

انشر الموت ما استطعت
فلا نبقى ولا يبقى بعدنا ذو ثراء[*]

ايهذا الجراد في الناس شر
منك شر من كاسر العجماء[*]

يقتلون الفقير حباً بفلس
واحد يخزنونه للفناء

منعونا الدقيق وهو كثير
بعضه يا جراد ملء الفضاء

منعونا الضياء (فاحتكروا الكا
ز) فيا ليل اين عين ذكاء

اي شيء لم يمنعوه علينا

نحن نحيا بمعجزات السماء(*)

✿✿✿✿

أيها الأغنياء إن غناكم

شيدته سواعد الفقراء

القصور التي تقيمون فيها

من بناها لكم سوى الفقراء

والثياب التي تباهون فيها

من ترى حاكها سوى الفقراء

والطعام الذي تلذون من هم

طابخوه لكم سوى الفقراء

والرياحين في الجنائن من هم

غارسوها لكم سوى الفقراء

والحليب الذي رضعتم صغاراً

كان من صدر معظم الفقراء

كل شيء لكم هم الفاعلوه

فانكروهم لطفاً ببعض الجزاء

✿✿✿✿

لا تقولوا وساوس من فقير

دوختة طوارق الارزاء

إن للفقر ثورة لو علمتم

تسبح الناس دونها في الدماء(1)

****

---

(1) للبرق، ايار ١٩٢٨، عدد: ٣٠٣٢، ص:١

- راجع البرق، تشرين اول ١٩١٨، عدد: ٨-٤٠١، ص:١ «في سبيل الفقراء».

(*) شعر الأخطل الصغير، «للفقراء ١٩١٤»، ص:٧٦-٧٧.

٥٤ - العيـــون

«الأبيات الموضوعة بين هلالين معّربة حرفياً عن الشاعر الفرنسي المشهور سوللي بريدوم».

اينمـــا كنتِ كــــان للكهــــرباءِ
الـر فـي الـنـفــــــــوس والاهـواءِ
مـــا عــــجــيب ومــقلتـــاك ظلام
ان تكونا مــســتــودعــاً للضـيـــاء
تنسـجـــان الحـيـــاة حـيناً وحـيناً
تنســجـــان الممـــات للاحـيـــاء
«يا عــيــونا ولست أفْـرِق فـيـهـــا
بين زرق العـــيـــون والســـوداء»
ليس فـيـهـــا إذا اعـتلت فـوق عـرش الـ
ـخـد غـيـر المليـحـة الحـسناء
امـــرات كـــانهـــا وارثات الـ
ـمُلك من عـــهـــد امنا حـــوّاء
فكان القلوب بعض عــبـــيـــد
وكـــان النفـــوس بعض إمـــاء[1]

✿✿✿✿

---

(١) اضاف الشاعر إلى القصيدة هذين البيتين:

«بعض هذا فكم عــيــون حــصــانِ
كم عــيــونٍ شــاهدن وجــه نكــاء»
«غِبنَ في القــبــر بينمـا الشـمسُ لا تنـ
ـفكُ تجـــري في القــبــة الزرقـــاء»

- راجع، الهوى والشباب ص:٤١.

«كم ليـــال ارق من وجنة الفـــجـ
ـرِ واحلى من مـــبــسم العـــذراء»
«شـــاهدَتْهـــا العـــيـــون منبـــهـــرات
بلآلي نجـــومـــهـــا الزهراء»
«فـــإذا بالنجـــوم تســـبح في النو
رِ وتلك العـــيـــون في الظلمـــاء»
«لا! ســتــبــقى تلك العـــيـــون ويبــقى
مـــا بتلك العـــيـــون من لآلاء»
«افــتــضنى؟ كـلا! لتــعــجــز عنهـــا
وهي رمـــز الحـــيـــاة كف الفناء»
«لفـــتت عنك في الثـــرى ناظريهـــا
نحـــو مـــا لا تراه عين الرائي»

✿✿✿✿

«هل رايت النجـــوم تغـــرب في الأفـ
ـق وتبـــقى مـــقـــيـــمـــة في الســمـــاء»
«هكذا تغـــرب العـــيـــون وتبـــقى
في ســـمـــاء الحـــيـــاة ذات سناء»

✿✿✿✿

«إن تلك العـــيـــون زرقـــاً وســـوداً
في خـــدود المليـــحـــة الهـــيـــفـــاء»
«ابداً لا تزال منفـــتـــحـــات
في فـــسـيح من الضـــحـى الوضـــاء»
«فـــهي إن اغـــمـضتْ فـــمن جـانب القـبـ
ـرِ ســتــرنو لجـــانب في الفـضـــاء»

يا حِسان العيون لطفاً ورفقاً

بقلوب الخلائق الأبرياءِ

كل شيء له زوال ويبقى

بعد هذا الزوال حسن الثناء

انتِ رمز الحياة انت حياة الرْ

رَمز سر الشقاء سر الهناء

هبة الله للجمال ونعمى

هبطت من علٍ على الشعراء[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ك ١٩١٨، عدد:٣٧-٤٣٠، ص:١٤٦، ورد في هذا العدد انها نظمت سنة ١٩١٥.

- راجع البرق، عدد: ١٢٧٩، ص:٣.

- راجع الهوى والشباب، ص: ٤١، ذكر الشاعر انه نظمها سنة ١٩١٤.

٥٥ - ماذا أقول له؟

«معربة بتصرف عن الشاعر مترلنغ»

- ماذا أقول له إذا رجعا؟

يوماً ولم يبصرك في القمر؟

- ماتت عليك أسىً - أجيبيه

- وإذا رأيت الحزنَ منطبعا

في وجهه الذاوي من القهرِ

- كوني له أختاً وعزيهِ

- وإذا أراد بأن نسير معا

للقبر كي يبكي على القبر

رحماكِ... إن الدمع يؤنيهِ

- وإذا ترقرق لي ليبتسما

ما قلتِ ساعة نزعكِ المرّ

- قولي له «ابتسمت» فتسليه[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٦.
- الهوى والشباب، ص:٤٤.
- شعر الأخطل الصغير، ص:١١٣.

٥٦ - المسلول[١]

حَسْناءُ ايُّ فَتىً رَاتْ تَصِدِ

قَتلى الهوى فيها بلا عَددِ

بَصُرتْ به رثَّ الثياب بلا

مأوى بلا اهلٍ بلا بَلَدِ

فَتخَيَّرتْهُ وكان شافِعَهُ

لطفُ الغزالِ وقُوّةُ الاسدِ

وراى الفتى الآمالَ باسمةً

في وجهها لِفُؤادِهِ الكَمِدِ

والمالَ مِلءَ يَديهِ يُنفِقُهُ

مُتَشَفِّياً إنفاقَ ذي حَرَدِ

ظمآنُ والاهواءُ جاريةٌ

كالسلسبيل متى يُرِدْ يَرِدِ

روضٌ منَ اللذاتِ طيبةٌ

المارُهُ خِلوٌ من الرَّصَدِ

---

(١) جاء في مقدمة القصيدة:

«كان الوقت الذي نظمت فيه هذه القصيدة اواخر عام ١٩١٤، فلم نكن إذن نشعر بوطأة الحرب ولا عرفنا شيئاً من هولها، فنخرج يومذاك لفيف من الصحافيين والادباء. اوقفت صحفنا او نحن اوقفناها انحناء تحت العاصفة التي شعرنا بهبوبها قبل هبوبها بما كنا نقراه في عيون الضباط الترك وبما نمت به السنتهم من توطين النفس على خوض المعركة في جانب الالمان. وكانت نشوة الشباب والمرح تفعل فعلها في نفوسنا، فانصرفنا إلى اللهو حينا والنظم حيناً آخر، فكانت القصيدة هذه منبت الموجة الاولى التي تحطمت على صخرة من الم الفراق ومن يلس اشدَّ المأ».

«البرق الاسبوعي، اب ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٤».

- نشر الشاعر هذه القصيدة في البرق تحت عناوين مختلفة منها: «المسلول» و«اذا مررت باختها فحدِ». انظر البيت الاخير من القصيدة.

نعمْ أفانينُ يكادُ لها

يختالُ مِنْ غُلَواهُ في بُرُد

ماضيه لو يدري بحاضرهِ

رُغْمَ الأُخُوَّةِ ماتَ مِنْ حسَد

✿✿✿✿

سَكرانُ والكاساتُ شاهدَةٌ

إنَّ الكؤوس لها مِنَ العُدَد

سَكرانُ لا يَصحو كَسَكْرتهِ

امساً وَسكرتهِ غداةَ غد

سَكرانُ وَهيَ تَزقُّهُ قُبَلاً

وَيزقُّها وإذا تَزِدْ يَزِد

سَكرانُ وهيَ تَمُصُّ مِنْ نَمِهِ

وَتُريهِ قَلبَ الأُمِّ لِلولد

سَكرانُ حتى راسُهُ ابداً

لا يَستقِرُّ لكثْرةِ المَيَد

✿✿✿✿

قالتْ لَهُ: نَم، نَمْ لِفَجرِ غَدِ

ضَعْ رَاسَكَ الواهي على كَبدي

نَمْ لا تُسلِّطْ يا حَبيب على

مَخمُورِ جِسمِكَ قِلَّةَ الجَلَد

عَيناكَ مُتعَبتانِ مِنْ سَهَرِ

وَيَداكَ راجفتانِ مِنْ جَهَد

✿✿✿✿

لا، لا انامُ ولا أذوقُ كَرىً

إنَّ النَّهارَ مَضى ولَمْ يَعُد

لا، لا انامُ ولا انوقُ كرىً
انا لستُ مَنْ يَحيا لفجرِ غدِ
سُلمى احِسُّ النّارَ سائلةً
بدمي وتجري مُغةً في جسدي
واحِسُّ قلبي فاغراً فمَهُ
للحُبِّ، للّذاتِ، للرّغَدِ
إن ضاعَ يومي ما أسِفْتُ على
خُضَرِ الربيعِ وزُرقةِ الجَلَدِ
- لَمْ لا تُكابِرْ كادَ راسُكَ انْ
يَهوي بكاسِكَ غيرَ انَّ يدي
- يهوي!.. نَعَمْ يا فتنَتي ومُنى
نَفسي وزهرةَ جنّةِ الخُلُدِ
يهوي!.. ولِمْ لا والشّبابُ نوَى
وعلى شبابي كان مُعتَمَدي
لَمْ تُبْقِ لي مُني سوى رَمَقٍ
مُتراوحٍ في اضلُعٍ هُمُدِ
رَبّاهُ. مُذْ يومينِ كنتُ فتىً
لي قُوّتي وَشَبيبَتي وَغدي
واليومَ اسرعُ للبِلى وانا
لَمْ أبلُغِ العِشرينَ او اكَدِ
سُلمَاي إنّكِ انتِ قاتلتي
فَجميلُ جِسمكِ مَدفني الأبدي
وَطويلُ شَعْرِكِ صارَ لي كَفَناً
كَفَنَ الشّبابِ نوى وكانَ ندي
سُلمى اطفئي الأنوارَ وافتحي
هذي الكُوى لنسائمٍ جُدُدِ

وَدَعي شُعاعَ الشمسِ يَضحكُ لي
فشُعاعُها بَردٌ على كبدي

ودعي اريجَ الزّهرِ يُنعشُني
وهَديلَ طَيرِ الأيكةِ الفَردِ

انا إنْ قَضَيتُ هوىً فلا طَلَعت
شَمسُ الضُحى بَعدي على احدِ

- انا إن قَتَلتُكَ كيفَ تَحفظُني
إنْ صحَّ زعمُكَ حِفظَ مُقتَصِدِ

او كُنتَ مُتَّ لليلَتيْ جَهَدِ
يا مُهجتي خَفِّف ولا تَزِد

✿✿✿✿

لا. انتِ مُحبِيَتي ومُنقِذَتي
منْ عيشيَ المُتَنَكِّرِ النَّكد

افانتِ قاتلتي؟ كَذَبتُ انا
لولاكِ كُنتُ اذلَّ مَن وَتَد

لكنما العُشّاقُ عادَتُهم
ذِكرُ المنايا ذكرَ مُفتَئِد

يَبكُون من جَزَعٍ لِلَذّتهم
ان لا تكونَ طويلةَ الامد

قلبي لقلبكِ خافقٌ ابداً
وَيظلُّ يَخفُقُ غيرَ مُتَّئِد

✿✿✿✿

- إنْ كان ذاكَ فهذه شَفَتي
مَنْ يَشتَعلْ في الحُبِّ يَبتَرِد

وتصافحا فتعانقا فَهُما
رُوحانِ خافقَتان في جَسد

✿✿✿✿

نَهبا اوَيقاتِ الصَّفاء وقدْ
عَكَفا عليها عكْف مُجتهد

وتَرشَّفا كاسَ الغرام وما
تركا بها من نَهلة لِصدي

ومشى الهوى بهما كعادته
والبحرُ لا يخلو منَ الزَّبَد

✿✿✿✿

سنةٌ مَضَتْ فإذا خَرَجتَ إلى
ذاكَ الطَّريق بظاهر البَلد

ولَفَتَّ وجهكَ يَمنةً فترى
وجهاً متى تنكرهُ ترْتَعِد

هذا الفتى في الامس صار إلى
رجُلٍ هزيلِ الجسم منجرد

مُتَلَجلج الألفاظِ مُضطربٍ
متواصل الانفاس مُطَرِد

مُتَجَعِّدِ الخَدَّيْن من سَرَفٍ
مُتكسِّر الجَفنين من سُهُد

عيناه عالقتان في نَفَقٍ
كسراجِ كُوخٍ نصف مُتَّقدِ

او كالحُبَاحِب باخَ لامعُهُ
يبدو منَ الوَجَنات في خُدُدُ

تهتزُّ انمُلهُ فتحسبُها
ورقَ الخريف اصيبَ بالبرد

ويكادُ يَحملُهُ لما تركتْ
منهُ الصبَابةُ مِخلب الصُّرَد

يمشي بعلّتـه على مـهلٍ

فكأنهُ يمشي على قـصَد

ويمُجُّ أحيـاناً دمـاً فعلى

منديلهِ قِطعٌ من الكبـدِ

قطعٌ تابينُ مُـفجِعَـة

مكتـوبةٌ بدمٍ بغيـرِ يَدِ

قطعٌ تقـولُ لهُ: تموتُ غـداً

وإذا ترقُّ تقـولُ بعـدَ غـد

والموتُ ارحمُ زائرٍ لـفـتـىً

مُـتَـزمِّلٍ بالداء مُـفـتَـمِـد

قـد كـان مُنتحـراً لو انَّ لهُ

شبـهَ القُـوى في جسمِهِ الخَضِد

لكنّهُ والداءُ يَنهـشُـهُ

كالشِلوِ بينَ مخـالبِ الأسـد

جَلْدٌ على الآلام يُنجـدُهُ

طلَلُ الشّبـابِ ودارسُ الصّيَـد

مُـتـوحّـدٌ امّـا الحـبيبُ فَـمُـذْ

خـافَ انتـقـالَ الدّاءِ لَمْ يَعُـد

فـقـضى ولـم يانـس بذي رحـم

ياسـو ولَم يَسـعـدْ بمفْـتـقـد

حـاشـا مَـدامِـعَـهُ وكُنْ لهُ

غـوثاً مـتى يسـال ندىً تَجُـد

☼☼☼☼

اين الّتي عَلِقَتْ به غُصُنـاً

حُلوَ المَجـاني ناضـرَ المَلـد

أينَ الّتي كـانت تقـولُ لـهُ

ضعْ راسكَ الواهي على كـبدي

نم لا تُسلّط يا حـبـيبِ على

مخمورِ جِـسمكَ قلّةَ الجَلَد

مـاتَ الشقيُّ بهـا وقد سلمتْ

يا للقـتـيلِ قـضى بلا قَـوَد

مـاتَ الفـتى فـأُقـيمَ في جَـدَثٍ

مُـسـتَـوحشِ الارجـاءِ منفـرد

مـتـسـجلٍ بـالفـقـرِ مُـؤتزرٍ

بـالنبتِ من مُـتَـيَـبّسٍ ونَدي

وتزورُهُ حـيناً فـتُـؤنسُـهُ

بعضُ الطُّيـورِ بصَـوتها الفـرد

كـتـبـوا على حَـجَـراته بدمٍ

سطراً بـه عـظـةٌ لـذي رَشَـد

هذا قـتـيلُ هوىً ببنتِ هوىً

فـإذا مـرَرتَ باختـهـا فَـحِـد

- نظمت سنة ١٩١٤

****

---

(١) البرق، ايار ١٩٢١، عدد: ١٢٦٧، ص:١

- الهوى والشباب، ص:١٠٣-١٠٩ ، ذكر فيه انه نظمها سنة ١٩١٩ والصحيح انها نظمت في تموز ١٩١٤.

- شعر الأخطل الصغير ، ص:٢٣٤ - ٢٤١

٥٧ - هند وأمها

اتتْ هِندُ تشكو إلى أمِّها
فسبحانَ مَنْ جَمعَ النَّيِّريْنْ
فقالت لها - إنَّ هذا الضُّحى
اتاني وقبَّلني قُبلَتين
وفرَّ فلَمَّا راني الدُّجى
حَباني مَنْ شَعرِهِ خُصلَتَين
وما خافَ يا امُّ بل ضَمَّني
والقى على مَبسمي نَجْمَتَينْ
- ونَوَّبَ مِنْ لَونِهِ سائلاً
وكَحَّلني مِنهُ في المُقلَتَين
وجئتُ إلى الرَّوض يا رَوضَتي
وهَمَّ ليفعلَ كالاوَّلَين
فخبَّاتُ وَجهي ولَكِنَّهُ
إلى الصَّدر يا امُّ مَدَّ اليدين
ويا دَهشتي حين فتَّحتُ عَيني
وشاهدتُ في الصَّدرِ رُمانَتَين
وما زال بي الغُصنُ حتَّى انحنى
على قدَمي ساجداً سَجدَتَين
وكان على راسهِ وَرقتانِ
فقدَّمَ لي تينكَ الوَرقَتَين

وَخِفْتُ منَ الغُصنِ إذ تَمتَمَتْ
بأنني أوراقُهُ كلمتَين
فرُحتُ إلى البحر للإبتراد
فحَمَّلني وَيحَهُ مَوجَتَين
فما سرتُ إلا وقد ثارتا
برِئَتَيَّ كالبحر رَجراجَتَين
هوَ البَحرُ يا أمُّ كم من فتىً
غريقٍ وكم مِنْ فتىً بينَ بَيْن
فها أنا أشكو إليكِ الجميعَ
فبالله يا أمُّ ماذا تَرَيْنْ

✡✡✡✡

فقالت وقد ضَحكَتْ أمُّها
وَماسَتْ منَ العُجبِ في بُردَتَين
عَرَفتُهُمُ واحداً واحداً
وَذُقتُ الَّذي ذُقتِهِ مَرَّتَين[1]

نظمت سنة ١٩١٤

✡✡✡✡

---

(١) البرق، ايار ١٩٢٢، عدد: ١٥٥٧، ص:١.
- الهوى والشباب، ص:٤٧
- شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٩.

٥٨ - كلانا نحارب الأقدار

ايــهـــــــا الـطـائـر الـذي أَلِفَ الـرو
ض مـــقـــامـــا وجـــاور الأنـهـــارا(*)

وتلهّى حـــيناً بســـقـــســـقـــة الما
ء فكانـت لـنـفـــســـــه اوتـارا(*)

وتـهــــادى عليـــــه مـن حـلـل الريـ
ـش افــانين تاخـــذ الابصــــارا(*)

من ســـواد يحكي قلنســـوة القـــســـ
ـيس في راســه الصـغـيـر اسـتـدارا(*)

وبـيـــاض في عنقـــه قـــد تـدلـى
هـو منـه كـــالـراهـبـــات الـعـــذارى

وازرقـــاق كــــانـه حـين زار الـ
افـق اهـدى إلـيـــــه مـنـه إزارا(*)

واغــبـــرارٍ كـــانما ترك الـغــيـ
ـم عليــــه مـــذ جـــازه اثـارا(*)

✿✿✿✿

كـــــان في الـروض مـلـعـب لك يـا طـيـ
ـر وملهى تمضي عليـــه النـهـــارا(*)

تتــرامى في مــعطف الغــصن حــيناً

واحــــــــايين تــلـثِم الأزهــارا (٥)

وتحــيّي الصــبــاح إذ يتــلالا

وتحــيــيــه عندمــا يتــوارى (٥)

تسـجع السـجـعـة البـديعـة في الفـجـ

ـرِ وتـاتـي بمـثـلهــــا تـكـرارا (٥)

اتحــيي بـهــا الطبــيــعــة ام انـ

ـتَ تناغي إخــوانك الأطيـــارا (٥)

ام صـــلاة في حـــمــد ربك لـم تُبْـ

ـق امــتناناً في نظمــهـــا وابتكارا (٥)

ام نشــيـد الغــرام اطلقْتَ فــيــه

نَفَــســاً يلهب النسـيم اسـتـعــارا

ام حـنين إلى الحـــبــيـب الذي اقـ

ـسَمَ ان لا يـطـيـــــر عـنـك فـطارا

ام تصــبّــاك منظر الروض فــاســتل

ـهـمـتَ في وصف زهـره الأشــعــارا

نـغم لو وعَــتْــــه اذن الليــالي

لتــمنت ان تغـتــدي اسـحـــارا (٥)

وحـــيــاة لو خــيّــر الملك المعـ

ـصوب بالتــاج مـثلهـا لاختــارا

✿✿✿✿

لا فـــمـــا العـــيش غـــيـــر بعض ليـــالٍ

خـــبـــاتٌ تحت صـــفـــوها الأكـــدارا

نُصِب الفخ للـهـــزار فـــاغـــرا

هُ وكم جـــاهل يُصـــاد اغـــتـــرارا

كـــان في الروض كـــالهـــواء طليـــقـــاً

فـــغـــدا في الحـــديد يشكو الإســـارا(٥)

✿✿✿✿

هكذا ايـهـــا الشـــقـــيق، انا اليـــو

م كـــلانـا نـحـــارب الأقـــدارا(٥)(١)

١٩١٤

✱✱✱✱

---

(١) البرق ١٩٢٤، عدد: ٢١٦٧، ص: ١.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «الطائر السجين» ص:١١١.

٥٩ - بين شاعرين[١]

اما الجـــواب فـــقـــد عنا لبـــيـــانه
راس الائـمـــــة من بـنـي الاعــــراب
لقـــــبت لؤلـؤةً بمرقـــــمك الذي
يـســـبي الـنـهى بوركت من نقـــاب
درر من الالــفـــــاظ لو تَـمّتْ لـهـــا
غـــرر المعـــاني طار بـالالـبـــاب
لـم يـغـلـق المـعـنـى عـلـيـك وإنمـا
جـــربت ان تمشي بغـــيـــر صـــواب

✿✿✿✿

اســتـــاذ من نهب الكؤوس مـــشـــفَـــةً
عــفــواً فــحلمك فــوق كل حـــســاب
هو مـــا زعـــمت فـــانت من ندمـــانهـــا
في عنفــــوان الملك والحــــجَـــاب
مـــفـــتـــاح هيكلهـــا لديك منفَـــتـــه
إلا عـلـى رهـط مـن الاصــــحــــاب
برعــــوا فـلـم يـسـلـم لـهـم نطـق بـلا
لحــــن ولا راس بـــــــلا دولاب
من كل مـــخـــمـــور الدمـــاغ إذا مـــشى
يكبـــو فـــتنهــضــه فـــيـــرجع كـــابي

---

(١) نظم طانيوس عبده القصيدة لدمها إلى صديق اهداه شراباً، فردّ عليه الاخطل الصغير بهذه القصيدة.

جـــــحظتْ لواحظه وجف دمــــاؤه

فـكـانـه نـصـب مـن الانـصــــــــاب

إن كـــان ذا (الرهط الـعـــزيز)[1] فـــرايه

في الخـــــمـــر راي تعـــقل وصـــواب؟!

✿✿✿✿

اسـتـــاذ من قـــتل المدامـة خـبـــرةً

طمـــعـــاً بحلمك قـد كـتـبت جـوابي

انا إن اكن من غـــيـــر رهطك في الطلى

فـعلى هياكلها حــرقت شـبـابي

سـارت مـسـيـر دمي فـاعـصـابي إذا

اشـعلتـها شـعلت بها اعـصابي

خـفَقتْ بـهـا روحي وطارت شـهـرتي

وتـالـقت بـســمـائـهـا آدابي

وتخـيـرتْ لي مـعـشـراً عـرفـوا بهـا

فـغـدت لهم نسـبـاً من الانسـاب

نقـدوا مـعـانيـها وإن دقّتْ كـمـا

نقـد النحـاة الشكل في الإعـراب

وتملكوا وتامـــروا وتحكمـــوا

بنيـــاطل وبواطيء وخـــوابي

اكـــوابـهـم ابداً تـدفق ولـيـكـن

للارض حـصـتـهـا من الاكـواب

---

(۱) حلقة طانيوس عبده.

سهروا ونمت فلو رجعت إليهم

لوقفت منهم موقف الطلاب

✡✡✡✡

إني جنيت نعم جنيت لانني

اهديت للاحباب خير شرابي

ولكنت لو ادركت مبلغ علمهم

فيها بلَلْتُ الخمر بالجلاّب

ردوا الهدية واشربوا من غيرها

يا بالذين حمامة بغراب[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، لاذار ١٩٣٦، عدد: ٢٥٤٦، ص:١

٦٠ - آه يا هند لو ترين

اه يا هند لو ترين

موقفي بين حائطين

لا يحيران اخرسين

وعلى الخد دمعتين

لو ترين

انصف الليل والانام

كلهم كلهم نيام

وانا يشهد الغرام

بعت للسهد ناظرين

غاليين

ابداً ساهر كئيب

لا صديق ولا حبيب

ومع الليل لي نحيب

كنحيب الحمامتين

بعد بين

ساهر والورى جماد

ومن الليل في حداد

وانا خافق الفؤاد

لم تنم منذ ليلتين

لي عين

ولقد خيم السكون
ونجوم السما عيون
فتمنيت ان نكون
في سما الحب نجمتين
جارتين
ليتنا والهوى امان
بالجناحين طائران
كلما ضمُنا مكان
ضم قلبين عاشقين
سائحين
يا لأحلامي العِذاب
ذابلات مع الشباب
فكان المنى ضباب
يتلاشى بنفختين
اثنتين
لم يعد في السراج زيت
وكما ينطفي انطفيت
فانا الآن مثل ميت
ما له غير ساعتين
لو ترين[1]

سنة ١٩١٤

****

---

(١) البرق، نيسان ١٩٢٦ . عدد: ٢٥٧٠، ص:١

- البرق، حزيران ١٩٣٠ عدد: ٣٣٦٤، ص:٣

- الهوى والشباب ص:٧٥.

- شعر الأخطل الصغير «اه يا هند» ص: ٢٤٢.

- نقلت جريدة «السلاح» التي تصدر في نيويورك هذه القصيدة عن «البرق» وكانت بتوقيع الأخطل الصغير، فاقترحت على الشعراء في امريكا معارضتها. فعارضها الشاعران: ندرة حداد ورشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي.

- الحديث، ١٩٥١ ، عدد: ٤١٣، ص:١٧٦

٦١ - كيف أنسى

كيف انسى ذكرى بلادي ونفسي

تشتهيها فتلك مسقط راسي

كيف انساكِ يا خيالاتِ امسي

ذكرياتُ الصِبا واحلامُ نفسي

كيف انسى الأيّام صفواً وأُنسا

كيف انسى

ميُّ هلاّ ذكرتِ تلك السنينا

بابي انتِ كيف لا تذكرينا

«كم نَشَقنا تُقىً هُناكَ وقُدسا»

كيف انسى

افلا تذكُرين ذاك الغديرا

والاقاحينَ حوله والزُهورا

«والسُنونو يُحَدِّثُ الماء هَمْسا»

كيف انسى

افـــلا تـذكـــريـن عـنـد المغـــيـبِ

يـومَ وافَتْ «سلمى» كـطيـــرٍ غـــريـبِ

فــارتنا إذ غــابتِ الشــمسُ شـمـســا

كـــيف انسى

يـومَ كـنّـا فـي الحـــــقل نمـرحُ زهـوا

وسلـيـــمَى مـــعنا وهندُ وسلوى

فـصـــرفنا النّهــار قَطفــاً وغَــرسـا

كـــيف انسى

يوم كُنّا نقـــرا هجـــاءَ «وكــــرجـــا»

وسُليـــمى تمحـــو الاســـاطر غُنجـــا

وهـي تُـمـلـي علـيّ فـي الحـبّ درســـــا

كـــيف انسى

يوم ســمّى الرِّفــاق سلمى العـــروســا

وارادوا بـان اكـــون «العـــــريســـا»

فـــاعـــتنقنا وقـــد جـــعلناهُ عُـــرسـا

كـــيف انسى

كـــيف انسى وقـــد كـــبـــرنا قليـــلا

وذكـــرنا مـــا كـــان ذكـــراً جـــمـــيـــلا

وعـــرفنا الدُّنيـــا نعـــيـــمــاً وبُؤســا

كـــيف انسى

لستُ انسى ما عشتُ يوم الفراقِ
وجراحاً حُمراً بتلكَ المآقي
وبُكاها وقولها سوف تنسى
كيف انسى

مَن معيدٌ إليَّ ذاك الزَّمانا
ومُعيدٌ سلمى إليَّ الآنا
لترى انَّني وقد متُّ ياسا
كيف انسى[1]

سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٣٦، عدد: ٢٥٩٣، ص:١.
- الهوى والشباب، ص:٥٠-٥٢، ببعض الاختلاف في الترتيب.

٦٢ - حلم عربي

من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني:

من لي بمعبد وابن عائشةٍ
ومالك والغريضِ
برئاسة ابن سريج[1] ملتئمين
في الروض الأريض
وبشاعر الغيد ابن مخزوم[2]
ونابغة القريض
في مثل ليلات الوليد[3]
نقول للكاسات فيضي
بين الكواعب من حبابٍ
والنواهدِ من بغيض
يخطرن تيهاً في غلائلهنَّ
من حمرٍ وبيض
فإذا نظرنَ فعن مريض
وإذا بسمن فعن وميض
عش هكذا يوماً وتستغني
عن العمر العريض[4]

نظمت سنة ١٩١٥

****

(١) ابن سريج ومعبد وابن عائشة ومالك والغريض هم اشهر المغنين في دولة بني امية.
(٢) ابن مخزوم هو عمر بن ابي ربيعة المخزومي، الشاعر الغزلي الشهير.
(٣) الوليد احد خلفاء بني امية والمنغمسين في اللهو على اشكاله.
(٤) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٥٩-٤٥٢، ص:٣٣٤.
- الهوى والشباب» ص:١٠١ ذكر انها نظمت سنة ١٩١٧.
- شعر الأخطل الصغير، «حلم عربي» ص: ٢٤٢.

٦٣ - الإنـــاء المكسور[1]

نـبـتـت مـن الـزهـر فـي إنـاء مـن
بلّور تحـيي بمائه العـمـرا
تزهو به يومـهـا وليلتـهـا
والنشـر من حـولهـا قـد انتـشـرا
لكنمـا لطمـة بمروحـة
عن عـرض غـادرت بـه الـرا
صـدع حكى الوهم فـهـو ليس يرى
مـهـمـا تحـاول إعـمـالك النظرا
لكنمـا الجـرح كـان ذا خطر
يمشي بذاك الإناء مـسـتـتـرا
يـعـض بـلّـوره ويـأكـلـه
ومـا هي لحظة ولا ضـجـرا
حـتـى إذا زنّـر الإنـاء بـه
مـيـاهه والشـذا قـد انتـثـرا
يخـاله الناس غـيـر منكسـر
لا تلمـسـوه فـإنه انكسـرا

✿✿✿✿

أجل كـذا كفه من أحب وقـد
رمـت فـؤادي أبـقـت بـه الـرا

(١) معرّبة عن سوللي بريدوم.

جـــرح كـــجـــرح الإناء نو خطر

قـضى به القلب مـا جنى الثـمـرا

لكنّ قلبي - وجـرحه ابداً

دامٍ - إذا مـا بكى له اسـتـترا

ينمـو به الجـرح والفـؤاد على

مـا كـان من قـبل يخـدع النظرا

تـوهّم النـاس في سـلامـتـه

لا تلمـسـوه فـإنه انكسـرا[1]

شباط ١٩١٥

****

(١) البرق، نيسان، ١٩١٩، عدد: ١١٢-٦٢٢، ص:٤٣٩.

٦٤ - ما أظلمك

انحلتني بالهجر ما اظلمك
فارحم عسى الرحمن ان يرحمك

مولاي حكمتك في مهجتي
فارفق بها يفديك من حكمك

كنت غريقاً في بحار الهوى
فصادني جفناك صيد السمك

سل الدجى كم راق لي نجمه
لما حكى مبسمه مبسمك

ما كان احلى قبلات الهوى
إن كنت لا تنكر فاسال فمك(*)

تمر بي كانني لم اكن
ثغرك او صدرك او معصمك(*)

لو مرّ سيف بيننا لم نكن
نعلم هل اجرى دمي او دمك(*)

مولاي إن واصلتني بالجفا
وملت في شرخ الصبا مغرمك

قل للدجى مات شهيد الهوى
فانثر على اكفانه انجمك[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٨ ، ص:١.

(*) مجلة الحديث ١٩٣٦ ، سنة١٠، عدد: ٣-٤، ص: ٣٥١، بعنوان هجرانه مع ترتيب مختلف وزيادة والبيتان الأخيران منها كما يلي:

يا بدر إن واصلتني بالجفا
قضيت في شرخ الصبا مغرمك

إن مت قل: مات شهيد الوفا
وانثر على اكفانه انجمك

٦٥ - يا نفس

يا نفس بين اليوم والامس

عبرٌ لمن يغدو ومن يمسي (٥)

درس هي الدنيا لمجتهد

افتجهلين فوائد الدرس (٥)

كم من ليال قد صبغتُ بها

بدم المحاجر ابيض الطرس (٥)

واليوم لا طرسي ولا قلمي

في قبضتي حتى ولا حسي (٥)

لاكادُ مما قام في خلدي

امشي متى امشي بلا راس (٥)

واكاد مما حل في بدني

اخفى فتجهل موضعي نفسي (٥)

واجيل طرفي لا ارى احداً

ممن اطيب بهم سوى كاسي

فابيت ارشف من مباسمها

روح الحياة ونفحة القدس

وتبيت ترجع بي الى زمن

حلو الاصائل زاهر الأنس

زمن غرست بصدره املي
فجنى به نزقي على غرسي

نُعْمى كفرتُ بها فما لبثت
وكذا يكون تحول الشمس(٥)

لو كان امسي مالاً لغدي
لبكى غدي اسفاً على امسي(١)

تشرين الثاني ١٩١٥

****

---

(١) البرق، آب ١٩٢١، عدد: ١٣٣١، ص:١

(٥) شعر الأخطل الصغير، ميا نخصيه ص:١١٨.

٦٦ - أتيلا والشاعر

إن اتيلا وما كان سوى
نقمة الله وسيف الغضبِ
ملا الأيام هولاً ومما
فحشاها خافق من رهب
وهو المأثور عنه قوله
في سبيل الفخر فاسمع واعجب
«لم يغادر بي جوادي تربة
وعليها الزّ للعُشُب»
قد غزا الرومان منصوراللوا
شأن اتيلا بتلك الحقب
فأتاه شاعر منهم وقد
صالح الغازي لآلي الشهب
مدحة غالى بها شاعرها
فإذا الممدوح فوق السحب
قال اتيلا اجمعوا لي حطبا
واربطوا من فوقه هذا الغبي
واضرموا النار، فلما اضرمت
ورمت انفاسها باللهب

ورأى شـاعــرنا هـول الـقـضـا

غــاب عن إدراكـه مـن رعـب

عندها قـال أتيـلا حـسـبـه

لـيس لـي فـي قـتـلـه مـن أرب

احـضـروه لي... فـجـاؤوه بـه

وهـو يـهـتـز اهتـزاز الـقـصـب

ويـك نـاداه. لـئـن تـرجـع إلـى

الـكـذب احـرقـك جـزاء الـكـذب

✿✿✿✿

لـو بـلـيـنـا بـاتـيـلا سـاعـة

لـشـكـونـا مـن نـفـاد الـحـطـب[1]

في ٢٢ تموز ١٩١٦

****

(١) البرق، تموز ١٩٢٥، عدد: ٢٣٥٦، ص: ١.

٦٧ - صبية عارية أبدانهم[١]

صِبْيةٌ عارية ابدانهم
ومن الجوع غدوا كالموميا
وصبايا مثلهم تقضي طوىً
بعدما بارت بها سوق الحيا
وشيوخ رمسوا ابناءهم
بيديهم ويحهم من اشقيا
عجزت ارجلهم عن حملهم
فهمُ فوق الثرى صرعى العيا
وينادون:
ايها الناس اطعمونا كسرة
وارحموا من ضعفنا يا اقويا
هب ورثتم بعدنا الارض فمن
يصلح الارض لكم يا اغنيا[٢]

نظمت ١٩١٦

****

(١) هذه القصيدة صدى ما كانت تثيره في نفسه بعض المشاهد المؤثرة التي جنتها الحرب على البشرية في لبنان. واشدها المجاعة التي لم تبق ولم تذر.

(٢) البرق، تشرين الثاني ١٩١٨، عدد ٤-٢٥٧، ص: ١٤

٦٨ - الريـــال المـزيـــف[١]

من أوراق الحـــرب

ويح الفـــقـــيـــر فـــمـــا تراه يُلاقي
سَـــــدّت عليــــه منافـــــذُ الأرزاقِ

عـــصَـــفت به ويســـربه ريحُ الشّـــقـــا
فـــتـــســـاقطوا كـــتـــســـاقُط الأوراق

فـــإذا بصُـــرتَ به عـــجـــبتَ لشـــمـــعـــةٍ
كـــالزّعـــفـــران تجـــولُ في الأســـواق

عَلَقُ المجـــاعـــة مَصَّ بعض دمـــائه
وتعـــــسّفُ الحُكّام مصّ البـــــاقي

✿✿✿✿

اخـــذَ الشّـــقـــا يدها فـــســـارت خَلفَـــه
والـلّـيـل ممدُودٌ عـلـى الأفـــــــــاق

ســـارت، فـــمـــاسَ الخـــيـــزرانُ بقـــدِّها
ورَنت، فـــذابَ السِّـــحـــرُ في الأحـــداق

وتلوحُ آثـارُ النّـعـــــيم بخـــــدِّها
كـــالفـــجـــر قـــبل تكاملِ الإشـــراق

اخـــذ الشّـــقـــا يدها فـــإن هي فكّرت
بمصـــيـــرها صَـــعـــقَت من الإشـــفـــاق

ووهتْ عـــزيمتُـــهـــا فـــالقت نفـــســـهـــا
فـــوق الثّـــرى وشكت إلى الخـــلاّق

---

(١) وقعت هذه الحادثة في اوائل السنة الثانية من الحرب العالمية الاولى فاطرحها الشاعر في هذه القصيدة.

تشكو بمدمعها وذُلّ فؤادها
وبما تُحسُّ به منَ الإحراق

يا ربِّ. قالت وهي جاثيةٌ لهُ
إن شئتَ حُلَّ من الحياة وثاقي

قد عشتُ عُمري ما عُرفتُ بريبة
وعبدتُ بعدكَ عفّتي وخلاقي

والآن والأيام ملأى بالأذى
قد اصبحت وقراً على الاعناق

زوجي يُحارب في الثُّخوم وطفلتي
فوق الفراش تزيدُ في إرهاقي

مِنْ امّها تبغي الغذاء لجسمها
من امّها تبغي الّدواء الواقي

وطَرقتُ ابوابَ الكرام فاوصدوا
ابوابهُمْ فرجعتُ بالإخفاق...

☼☼☼☼

سامَ الفتى عِرضي فيا لكَ من فتىً
كاسي الغنى عَارٍ مِنَ الاخلاق

هَبْ انّ أُختكَ والزّمانُ اصابها
مثلي اصابت سائلَ الأعراق

افكان سَرّكَ ان ترى إحسانهُ
ثَمن العفاف لضمّةٍ وعناق

خَفّف على عُنُقي الضّعيفة واتّئد،
إني رايتُكَ آخذاً بخناقي

إنّ الرِّيال غنىً ولكن عفّتي
فوق الغنى ونفائس الأعلاق

☼☼☼☼

اصونُ عِرضي؟ وابنتي؟ وحياتُها
وعلاجها يحتاجُ للإنفاق
انا إن اعفَ قتلتُها فعَلامَ لا
تحيا بماءِ تَعَففي المُهراق
لا. لا تموتُ فإنَّها لبريئةٌ
حسناء ما شبَّتْ عن الاطواق
إني مُفارقَةٌ ابنتي او عِفَّتي
فعلى كلا الحالينِ مُرُّ فراقِ
والذَّنبُ للأيَّام في حدثانها
والذَّنبُ للأخلاق غيرَ رواقي
✡✡✡✡
ربَّاهُ حِلمكَ فالمصائبُ جمَّةٌ
وانا بواحدةٍ يضيقُ نطاقي
لو شئتَ موتاً لابنتي لاخذتها
وجعلتَ طُهري قُدوةً لرفاقي
لكن اردتَ بقاءها واردت لي
فقري. اتُظمئني وانتَ السَّاقي؟
ستعيشُ بنتي وليكُن ما شئتَه
ستَعيشُ.. لكن من لُهى العُشَّاق
وَمشَتْ لموعده بماء جُفونها الـ
ـقرحى وَجَمرِ فُؤادها الخفَّاق
ترعى السَّفالةُ في مَجاهلِ قلبه
وتُطلُّ إن شَبِعَت منَ الأحداق
ومتى يُحاول حَجبَ مَكنوناته
يُلبس مُحَيَّاهُ حجابَ نفاق

قنص الفتاةَ بفقرها وشقائها

«وبما تكابد من اسىً وتلاقي»

حتى إذا اختليا انثنى بوصالها

وقد انثنت بريالهِ البرّاق

☼☼☼☼

رَجَعَت وفي يدها الرِّيالُ وراسُها

لحيائها متواصلُ الإطراق

وكأنّها خطرت لها ابنتُها وما

تلقاه من الم الطّوى المقلاق

فاصابها مثلُ الجنُون فتَمْتَمَت

بُشراكِ إني عُدتُ بالتِّرياق

هُو ذا الرِّيالُ فإنّه نِعْمَ الذي

يَهَبُ الشفاء لنا ونعمَ الرّاقي

هُو ذا الرِّيالُ وقد تالقَ ماحقَ

دُجنَ الهموم وقد ارنَ مُحاقي

- هو ذا الرِّيالُ ولم يكُن لولا ابنتي

ليَسومَني نُكراً على الإطلاق

☼☼☼☼

ومضت إلى الطّبّاخ تُلجمُ ما بها

لفتاتها من لاعج الأشواق

- قالت - وانْتهُ الرِّيالَ - الا اعطني

بعضَ الغذا واردُدْ عليَّ الباقي

- اسرعْ فإنّكَ إن تُؤخرني تذُق

من جُوعها بنتي امرَّ مذاق

نَقَفَ الرِّيالَ باصبَعَيهِ وَجَسَّهُ

وانهالَ بالإرعاد والإبراق

- قُبحاً لوجهكِ... - سَيِّدي اتَسُبُّني
عفواً وتَحْسَبُني منَ السُّرّاقِ؟
- لا. فالرِّيالُ مُزَيَّفٌ..- امُزيَّفٌ؟
صاحت وقد سَقَطت منَ الإرهاق

✿✿✿✿

سقَطت على قَدم الشَّقا فبكت لها
عينُ العلى ومكارم الأخلاق
وبكى عَفَافُ الآنسات عفافَها
خلل السُّجوف بمدمعٍ مُهراق
يا طيرَ عفَّتِها فديتُكَ طائراً
هلاّ حذرتَ حبائل الفُسّاق

✿✿✿✿

طَلَعت عليها الشَّمسُ وهي سَجينةٌ
وفتاتُها ضَيفٌ على الأسواق
امَّا الأثيمُ فلا تزالُ شباكُهُ
مَنصُوبةً لنواعس الأحداق
يُسقى الرَّحيقَ باكؤُسٍ ولواحظٍ
واللهُ يكلأ - «وهوَ نِعمَ الواقي»[1]
١٩١٦

****

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٣.
- الهوى والشباب، ص:٥٩ - ٦٣.
- شعر الأخطل الصغير، «الدر النعيم» ص:٢٢٦.

٦٩- قلب خافق

مقتبسة عن الفرنسية

انا ساهرٌ والكونُ نام
وكل ما في الكون نامْ
نام الجميعُ ومقلتي
يقظى تجول مع الظلام
حتى نجوم الافق نامت
فوق طيات الغمام

✿✿✿✿

انا ساهر وجبال لبنانٍ
عليها الصمت حام
خلع الجلالُ على مفا
رقها مواهبه الجسام
فكانها إذ صعّدت
في الجو مرادٌ عظام
صمتت لَدُنْ برز الدجى
فكان في فمها لجام

✿✿✿✿

انا ساهرٌ والسهل في
حضن الطبيعة كالغلام
وكامه فتحت نراعيـ
ـها ليهنا بالمنام

يغفو ويحرس ثغره
روح البنفسج والخزام
السهل نام فلا حراك ولا هتاف ولا بُغام

✿✿✿✿

انا ساهرٌ والبحر اخرسُ
لا هدير ولا احتدام
كالمارد الجبّار منطرحٌ
على صدر الرغام
فكأنه والرمل إلفا
صبوةٍ منذ الفطام
فتعانقا عند المنام
وملءُ ثغرهما ابتسام

✿✿✿✿

لا حسٌ حتى خلتُ ان
سادَ الحِمامُ على الأنام
وحسبت انفاس الورى
سُجنت بأقفاص العظام
صمتٌ يقززُ فيه خبُّ
النمل في ملس الرخام

✿✿✿✿

في تلك الصمت الرهيب
وتلك الليل الجهام
ما كان يخفق غيرُ قلبٍ
كاد يتلفه السقام

قلبٌ شقيٌ في حنا

يا اضلعي اختار المقام

قلبٌ تاكّله الغرام

وظلّ يخفق للغرام

✡✡✡✡

ما اعظم الضوضاء يحـ

ـملها فؤادُ المستهام

إذ راح يخفق وحده

خفقانَ اجنحة الحمام

في مثل ذا الصمت الرهيب

ومثل ذا الليل الجهام(1)

نظمت سنة ١٩١٥

✱✱✱✱

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١١٦- ٦٢٦، ص:٤٥٤.

- الهوى والشباب، ص: ٦٤ - ٦٦

- شعر الأخطل الصغير، «انا ساهر» ص:٨٧.

٧٠ - أي خطب جلل[1]

لهفي ولهف الأدب عليك
يا راحلاً بلا وداع
وساكناً وكان ملء الأسماع
ومظلم الجفن وكان مبعث النور

✿✿✿✿

لهفي ولهف المنابر
على عودها الذاوي
ونجمها الخابي
ونسرها الهاوي　　　قصّ الردى جناحيه

✿✿✿✿

لهفي ولهف الشعر
على اطرب اوتاره
واطيب اسحاره
واجمل ازهاره

✿✿✿✿

لهفي ولهف الجرائد
لا الحقول فيها زواهي
ولا الآيات بيّنات
ولا النكات مطربات
بهتها بعدك الدواهي　　　فهي ارض موات

✿✿✿✿

---

(١) رثاء الشيخ اسكندر العازار.

يا امير اليراع في الشـــام وحبيب رجاله في كل مكان

يا نـكتـــة الـظرف ورونق الـبـــيــــان،

يا واسطة الـعـــقـــد من جـيـد المحـــامـــد

يا لسان العرب الفصيح ووجـــه الادب الصبـيـح

✿✿✿✿

واخـــــجلتــــــاه منك يوم ارثـيك

منك اســـتـــعـــرت بيــــاني

بك اســــــتـنـزلـت إلـهـــــامي.

وإليك كـــان مـــرجـــعي في كل شـــاني

✿✿✿✿

ها انـا ذا يـا اخي ويـا شـــيـــــخي

ها انا ذا عند قبرك الهادي، في وحشة الليل وثوابه، اجثو على بلاط ضريحك وكتابي في يدي، وقلبي على شفتي، اودع في نمة القبر ونمة الليل، حبي القديم، ووفائي القديم، وإخلاصي القديم.

نم برغـمي امناً في قـبـرك، امناً في عـزلتك، انعش الله روحك وانس الطير ضريحك، وفيـا الصفصاف عليك من الجـانبين.

نفذ السهم في صميم قلب الادب، فكانما الجبل هوى في البحر فملأ الفضاء رشاشه، وكانما مستقر الكهرباء لامس صدر كل اديب فاهووا على صدورهم بايديهم يمنعونها من الخفـوق - نلك يـوم قـــالـوا : مـــــات الـعــــــازار[1]

****

(١) البرق،تشرين الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٨-٤٤١، ص: ١٩٠.

٧١ - الحرب الكبرى

نحن في لبنان

طُلتَ يا ليلي او لمْ تَطُلِ
مِثلُكَ الفَجرُ الذي سوف يلي
ايها الليلُ استطل مهما تشا
وتحكَّم يا كسرى في المُقَلِ
ما يُفيدُ النُورُ في إشراقهِ
إن يَكُن أطفئَ نورُ الامل
انا، مهما تَطردُ الشمسُ الدجى،
لا تزلْ نفسي بليلِ اليل
اعشقُ الليلَ وما لي والضحى
عشتَ يا ليلُ: الا فانسدل
إنسدلْ تَحجُبْ عن الطَرف الشقا
يا لطرفِ بالشقا مُكتَحلِ
لا يرى، إذ تَطلُعُ الشمسُ، سوى
سائلِ او عاجزِ او وكلِ
عَصَفَ الفقرُ بهم، فانتشروا
كانتشار الوابىءِ المُستفحلِ
يلهمونَ العُشبَ من جوعِهِم
وَيحَهُم ما تركوا للهمَلِ؟
بجُسومِ هُزُلٍ، تحملُها

بعـيـاءِ واهـيـاتُ الارجُـل
ووجـوه، كـتـبَ المـوتُ عـلـى
صـفـحـتـيـهـا: هـذه الأوجُـهُ لـي
صـدقَ المـوتُ بمـا قـد قـالَـهُ
مـا تـرى اشـلاءَهُـمْ فـي الـسـبُـلِ؟

✡✡✡✡

الدول العُظمى

دولـةَ المـاءِ، ولا تجـري إذا
لـم تـشـائـي، قـطـرةً فـي جـدولِ
بـعـدَ هـذا المجـد مـاذا يُـرتجـى؟
هـو ذا الـنـجـمُ قـريـبٌ فـاعـتـلي...
مـا عـلـى الاسـطـولِ مـن اسـطـولـهـم
ايـخـافُ الـبـازُ شـرُ الـحـجَـل؟

✡✡✡✡

نَكـر «الـسـينُ» عُـهـوداً لِـلَّـتـي
تَيَّـمـتْ مُـهـجَـتَـهُ وهـو خَـلِـي
فـإذا بـالـنـار فـي احـشـائِـه
وإذا بـالجُـرح لـم يَـنـدَمِـل
فـمـشـى يُـقـسِمُ ان لا يـنـثـنـي
عَـنْ لـقـا «الـزاسـه» او يُـقـتـل
فـلـتـكُ «الالـزاس» يـا «سـينُ» لـهُـمْ
إنَّـمـا المُـلـكُ لـربُ الازل
لـكَ عـرشُ الـعِـلـمِ فـي أُبـهَـتِـه
ولـهُ سـلـطـانُـهُ فـي المِـلَـلِ
حَـلـمَ الـقَـيـصـرُ انْ يَـرفـعـهـا

دولةُ «للسَّلَفِ» فوقَ الدُّوَل

واستَلَذَّ الحُلْمَ... فاستعجَلَهُ

بالظُّبى البيض وَسُمرِ الأَسَل

عَقَّتِ «البُلغارُ» والحُلْمُ قضى

وتلاشى في شُهورِ الحَمَل

✡✡✡✡

قيصرَ الروسِ، ولم يحلُمْ بما

حُزْتَهُ تاجُ المُعمِّ المُخوَل

لكَ نصفُ النّاس، لو تنهضُهُمْ

كانت الأملاكُ بعضَ الخَوَل

✡✡✡✡

إيهِ «غُليومُ» استزد من حشدها

واستبح أبناءها واسترسل

إنما الأمةُ للجيش... وقد

رضيت فاضرب بها واستَبسلِ

ومُرِ المَعمَلَ في تسليحها

هو يُدعى معملٌ: فليعمل

واملأ البحرَ سفيناً، والفضا

«زبلينا»... ساءَ فألُ الأعزل

ومتى ينهض عزيزٌ فآزِرْه

ومتى يجهل مليكٌ فاجهل

نمْ على صهوته أو لا تَنم

وانطلق مثل النسيم المرسل

ترتجي أن تُصبح الكفّ وأن

تُصبح الأملاكُ بعض الأنمُل

املُ ناجزتهُم من اجله...

ولقد يُردى الفتى بالامل

✡✡✡✡

«فنون» الحرب

ليتنا في الكهف، حتى يَنقضي

- لا شفاهُ الله - جَهلُ الدوَل

سفُروها. لو اصابت جبلاً

راسخاً، لانهدُ رُكنُ الجبل

او اصابت جحفلاً، ما تركت

رجُلاً حيَاً بذاك الجحفَل

تارةً وجهةَ الثُرى حربُهُم

واحايينَ تراها من علِ

تقذِفُ النارَ مناطيدُهُم

كانقذاف النيزكِ المُشتعل

يتجارونَ على الأفق، كما

يتجارى النُسرُ إثرَ الأجدل

تسبِقُ الطُيرَ إذا سابقَها

وَيَهي الطُيرُ ولَمُا تَزلِ

وإذا ما سفُرها في الدجى

وتَرقُوا للسُماك الاعزل

وترامُوا باللظى واشتعلوا

وتهاووا كالقضاء المقبل

خِلتَ انُ النجم في عالَمِه

باتَ في كارثة لا تنجلي

سَعَّرَ الحربَ فنادى المُشتري

يا لثاراتِ العُلى من زُحل

وبدا «الليثُ» على انيابه

قطراتٌ من دماء «الحَمَل»

بِدَعٌ، لو لم تُشاهَد، حُسِبت

من اساطير الشُعوب الأوَلِ

ورموا بالغاز قتالاً، فإن

ينتشر ينشُرْ حبالَ الاجل

تَحسَبُ الجيشَ وقد نُشِّقَهُ

اخضرَ السُنُبلِ تحتَ الشَمال

ياخُذُ الفَيلَقَ إذ يُبكمُهُ

ولقد ياخُذُهُ بالخَبَل

ولقد ينسابُ في انفاسه

مثلما انسابَ سمٌ في مفصل

ولقد يتركُهُ ذا صمم

ولقد يتركه ذا شلل

عُدَدٌ، كانت لتشفي عللاً،

صيّروها لاختلاق العِلَل...

ولجوا بطنَ الثرى، فهوَ بِهِمْ

جبهةُ الليثِ وَحدُ المُنصُلِ

بلْ عرينٌ يبعثُ الهولَ بما

ضمّ منْ ليثٍ وليثٍ مُشبلِ

تركوا ضربَ الظُّبى، كي يضربوا

في جلاميد الصَّفا بالمِغوَل

وإذا ما خندقُ الأعدا بدا
نسفوهُ وانثنوا في عَجَلِ
فهُنا: قد زُلزِلَتْ زلزالَها
ورَمَتْ بالجلْمَدِ المُشتعِلِ
فإذا التُربُ، لِمَنْ كانوا به،
كَفَنٌ بالدمعِ لَمْ يَغتسِلِ
وإذا الخندقُ أمسى منزلاً
أبديّاً... يا لهُ من منزلِ
يا لعَينيكَ ترى غوّاصةً
نزلتْ من لُجّةٍ في الأسفلِ
ولقد تُلمَحُ في الماء، كما
يُلمحُ المعنى خلالَ الجُملِ
عَجَباً للحوتِ في أحشائه
بشرٌ ما يأمُروا يَمتثِلِ
حُوتُ «يونانٍ» حواهُ رجُلاً...
وبحوتِ اليوم كم من رجُلِ؟
وُجِدتْ كي تَصِلَ السُبلَ، وقدْ
صارتِ اليومَ لقطعِ السُبُلِ

✿✿✿✿

ويلات الحرب

يا لَهَولِ الحربِ في ويلاتِها
رَمَتِ الكونَ بخَطبٍ جللِ
تلهَمُ المليونَ لا يُشبِعُها
ومتى تُطعَمْ أخاهُ تأكُلِ
كم شموسٍ في سما الماضي، وكم

من نجومٍ في سما المُستقبل

ويتيمات فنون جمة

حُسبتْ من مُعجزات الأُوَل

فإذا تلكَ انطفَت شُعلتُها

وإذا هذي كبالي طَلَلِ

ولكمْ روضةِ بيتٍ نَبُلَت

وهي لولا حَرُها لم تذبلِ

وفتاةٍ طفلةٍ قد سالتْ

أمّها - اينَ ابي لم يُقبلِ

فَلَقد طالت بنا غيبتُهُ

وانا اشتقتُ لتلكَ القُبلِ؟..

ولكم عذراءَ كالبدر، على

قامةٍ كالغُصن المُعتدل

تُلمَسُ النَّجمةُ في مبسمها

ويُرى نوبُ الدُّجى في المقَل

سامها الفقرُ، وكانتْ قَبلَهُ

تتغذى بخُيوطِ المِغزَل

فاباحت لفرها مُرغمةً

وهيَ، لولا جوعها، لم تَفعلِ

انا، مهما قُلتُ في ويلاتها،

كنتُ ممّن قنعوا بالوشَلِ

✿✿✿✿

«مؤتمر الجماد»

ادواتُ الحربِ عنها اضربَتْ

والتقت اجمعُها في مَحفلِ

وقفَ الفُولاذُ فيهم خاطباً

بكلامٍ كالرَّحيقِ السَّلسَلِ

قالَ: لو أُنصِفتُ، ما كُنتُ سوى

سكّةٍ او معولٍ او مِنجَلِ

أُسعِفُ الإنسانَ في الحَرثِ، ولا

اتوانى عندَ حصدِ السُّنبلِ

مُؤثَرٌ لو كنتُ مسماراً - ولا

خَجَلٌ - في نَعْلِ طفلٍ مُحولِ

امنعُ الاشواكَ ان تَجرحَهُ

والي ارجُلَهُ مَنْ بَللِ

✿✿✿✿

عندَ هذا الخَشَبُ اهتزَّ وقد

قالَ: فلتُقطَعْ يَمينُ الرَّجُلِ

حبَّذا اليومُ الّذي كُنتُ به

غُصناً عندَ ضفافِ الجدولِ

لي منَ الأوراقِ ابهى حُللِ

ومنَ الزَهرِ نفيساتُ الحُلي

وتُثَنّيني نُسيماتُ الصَّبا

ويُسلِّيني غناءُ البُلبُلِ

احمِلُ الاثمارَ، يَجنيها بنو

ادمٍ سائغةً كالعَسلِ

فإذا بي تارةً مركبةً

تَحملُ المدفعَ ثِقلَ الجبلِ

وإذا بي تارةً في سابحٍ

وإذا بي تارةً في معمل

انا لو انصفني المرءُ، لما

كُنتُ إلاّ مغزلاً في معمل

انسجُ الصّوفَ فاكسُوهُ ولا

اشتكي من تعَبٍ او ملَلِ

****

عندَ هذا، الكهربا قالتْ، وقد

لَمَعَتْ انوارُها للمُجتلي،

قُوتلَ الإنسانُ كم يمْرَ بي!..

وانا رُوحُ النِّظام الامثل

احفظُ الاجرامَ في افلاكها

واقيها عاديات الخلَل

انا ملءُ الكون: ما فيه سوى

خدمي او خولي او رُسُلي

قسماً، لو كُنتُ ادري انّهُ

بسوى الآلام لم يَشتمِلِ

لتَحَجَّبْتُ... فلمْ اظهرْ لهُ

ولما لمَسَ يوماً هيكلي

ولما جَشّمني القالَةُ

ولما فارق ظهرَ الجمَل

انا لو خُيِّرتُ لاخترتُ الخفا

ورُجُوعي للخُمول الاول

****

فانبرى البارُودُ، في حدّتهِ

وهوَ يَغلي غَليانَ المِرجلِ

قـــالَ: لـم يُـنـكـبْ بـهـم مـــثـلـي، ولَـمْ

يَحــتَــمـل منكم بهم مُــحــتــملي

قُـــوتـلـوا مـن بَـشــرِ، افـــضلُهُم

إن يُـفـــاضـل ايُ وحـشٍ، يُـفـــضلِ

اقـــنفُ الميفعَ، فـي احـــشـــائـه

لـلـمـنـايـا زُمـــزمـــاتُ الـهـــول

حـــممٌ ظمــاى، مـــتى مـــا انطلقتْ،

فَـــدَمُ الإنســـان اروى مَـنـهَـل

تـصـــدمُ الحـــصن، فَـــتَـنـريه وقـــد

قـــهـــقَـــهَت من شـــانـئـيـه الجُـــهَّلِ

انـا، لـو خُـــيِّـــرتُ، لا خـــتـــرتُ البـــقـــا

فـي يـدِ الآسـي وعـلـمِ الـصّـــيـــدلي

أنـقـــذُ الإنـســـانَ مـنْ الامـــه

ولـــقـــــد ابرا بـــعـض الـعـــلـل

✪✪✪✪

هـذه، وهـي جـــمـــادٌ، انِـفَـتْ

ان تـرى الإنـســانَ يـهـــوي مـن علِ

يـدّعي الـعـــقـلَ، ولـكـن حـــربـهُ

انـبـــاتـنـا انّـه لـم يـعـــقـلِ

✪✪✪✪

ايها العصر

ايـهـــا الـعـــصـــرُ الّـذي آيـاتُـهُ

ســـامـــتْ آيَ الـكـتـــابِ المُـنـزلِ

كم تَـنَـقّـــصتَ عُـــصُـــوراً سَلَفَتْ...

ويـلَـنـا مـن عـــصـــركَ المُـكـتـــمـلِ!

قـــســـمـاً، لو بُعـــثتْ واتّـهـــمـتْ

بالذي جئتَ: ارتدت بالخجل
عصرُ «نيرُونٍ» ونيرونُ معاً
رفضا، لو خُيِّرا، بالبدل
ضحكَ الجهلُ من العلم وقد
فاخر الجدُّ بماضي الكسل

✿✿✿✿

قَبكَ يا عصرُ اختراعاً، إنّهُ
مَكمَنُ الويلِ ولكن قد طُلي
كالمُرائي لا بسأ شفْافةْ
للتُّقى فوق فؤادٍ نَغِلِ
او كصَمْصامٍ بِخَبْيَئِه الرّدى
كامنٌ، والغمدُ زاهي الحُلَلِ
تَعْمُرُ الكونَ لكي تَهدِمَهُ
ليتَ نَيّاكَ البِنا لَمْ يَكمَلِ
وتُربّي الطّفلَ، كي تقتُلَهُ
ليتَ احشاءَ النّسا لم تَحملِ

✿✿✿✿

يا لخطبِ العلم في ابنائه
إنّهُ منهمُ بداءٍ مُعضِلِ
قوّسوا من ظهرِهِ، فيما جنَوا،
فهوَ قد شابَ ولمْ يكتهلِ
نِعَمٌ، عُلّقتْ لهُ في جيدهِمْ
فهيَ، مِنْ كُفرانِها، في عَطَلِ[1]

سنة ١٩١٥

✿✿✿✿

---

(١) البرق، كانون الأول - كانون الثاني ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، عدد: ١١٦١، ص:١
- شعر الأخطل الصغير، «١٩١٤»، ص: ٣٢٠.

٧٢ - فراشة في وردة

رَضِيتْ وقد نهبَ الجَفا
وكذا الهوى لينٌ وشِدَّهْ
وتَبَسَّمَتْ فعلمتُ انْ
رَجَعَتْ لنا تلكَ المَوَدَّه
- ورمى الهوى بي فارتمـ
ـيتْ وكانَ نَهداها المِخَدَّه
- فانا بصدرِ حَبيبتي
كفَراشَةٍ في قلب وَرْدَه[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، ايار ١٩٢١، عدد: ١٢٧١، ص:١، نشرت في البرق بعنوان: «انا كفراشة» وبعنوان «لين وشدة»
- الهوى والشباب، ص:٥٦
- شعر الأخطل الصغير، «وردة وفراشة» ص:١٧٠

٧٣ - الحبل أنَّ على الخشبْ

تباً لأيام جمال في الشام، وويلاً ليده كم جنته من الآثام،

ووا لهفتا على أغصان الأدب التي هصرها والقلوب التي كسرها لقد قلنا يومئذٍ في ضحاياه شيئاً من الشعر لم نجرأ على تدوينه يومذاك، فبقي منه في الحافظة هذه البقية استخرجناها بعد جهد وكانت الحبال يومئذٍ مثقلة بالمشانق تتلو القافلة من رجالنا القافلة:

الحـــــبل انَّ عـلـى الخـــــــشبْ
أوَ مــــــا تـراه قـــــــد اضـطـربْ
ســــئم الرقــــاب وقـــــد شكا
زوراتهــــا غُـــصَــبــــاً غُــصَب
ســـالت نـفــوســـهم عليـــهـــا
كـــــــالـلـجين عـلـى الـلـهـب
شــمـــوا الحــبـــال تنشـــقـــوا
مــنـهـن اعـــــــــــراف الأدب
لـيـت الـذي نـصـب الحـــبـــا
ل قـــــضـى ومــــا بـلـغ الأرب

✿✿✿✿

انـا لـو قـــدرت لـصنـتـــهـــا
صـــون الـعـــزيز المســـتـــحب
وجــــمـــعــت هـاتيك الـعظام
وقــــد نبـــشت لـهــا الـتــرب

ولفت هاتيك الحبال

بهما على نسق عجب

وجعلتها في هيكل

الأوطان تذكار النوب

تذكار غمد مهند الـ

اتراك في صدر العرب(1)

نظمت سنة ١٩١٦

****

(١) البرق، نيسان ١٩٢٢، عدد: ١٥٢٧، ص:١.

٧٤ - سلفين وجيروم[١]

من الذّوق ان أتحفَ الصَّحبَ شيئاً
على ذوقهم، وهو امرٌ يسيرْ
واحسبُ انّي سأُرضيهم
لاني بذوق الصِّحاب خبير
ولستُ لاعني «هُمُ» دونَ «هُنَّ»
وإلا شددنَ عليَّ النكير
فما ذوقُ «هُنَّ» سوى ذوقِ «هُمْ»
ولكنّما الفرقُ فرقُ (الضمير)

٭٭٭٭

قراتُ «لبوكاس» وهو الذي
بذا الفنُّ ليس لهُ من نظير
يريك الفتاةَ بقُربِ الفتى
(كما خُلقا) في الفراش الوثير
ويُضحكنا غالباً إنّما
له في مراميه مغزىً خطير
أُقلِّدُهُ جهدَ ما استطيعُ
فإن فزتُ فزتُ بحظٍ كبير
قراتُ «لبوكاس» انْ امرأ
اصابَ منَ المال حظاً وفير

(١) كان الشاعر قد طوى هذه القصيدة في جملة ما طواه من قصائد المرحلة الأولى فأبى عليه اصدقاؤه إلا إثباتها لما فيها من طرافة.

قضى بعد ان اخرَجت عرسهُ

لهُ ولداً كالهلال المنير

فعاش تراقبهُ الاوصياء

إلى ان مشى للشّباب النّضير

فهام بحسناء من عمره

ولكنها ابنةُ شيخٍ فقير

وما زال ينمو به حبها

ويكبَرُ في القلب حُبُّ الصّغير

ولم تستطعْ أمُّه ردعهُ

فراحت إلى اهله تستجير

وقد سالتهمْ ان يُبعدوهُ

عسى البعدُ يُنسيهِ ذاك العشير

وما برحوا بالفتى وهو يابى

ويمنعُهُ «حبُّها» ان يسير

✿✿✿✿

وقالوا له سنةٌ لمْ تمضي

وترجعُ مُستمتعاً مستنير

وما كان إلا غلامٌ فريدٌ

وكانوا حواليه جمعاً غفير

فاذعنَ والدّمعُ في مُقلتَيهِ

وفي قلبه مثلُ حرّ السّعير

فغادر قريتَهُ تاركاً

بها قلبَهُ والمنى والضمير

اقامَ بمنفاهُ عامين كانا

كـ «رضوى» على ظهره او «ثبير»

فلم يحترف غير عدُّ اللّيالي
ويسألها رحمة ان تطير
وإذ عاد عاد وجرحُ الهوى
- كما كان من قبلُ - جُرحٌ خطير
يرى بالمنى وجهَ ذاكَ الحبيبِ
ويحسبُهُ بانتظار البشير
ولكنّما البُعدُ ذنبٌ كبيرٌ
لهُ «عندهنَّ» قصاصٌ كبير

✡✡✡✡

وبينا الفتى كان يشقى هنا
لَكانت تُزَفُّ الفتاةُ هنا
فإذ عادَ لم يلقَ في سربِهِ
سوى القبر يدفنُ فيه المُنى
قضى زمناً ذاهلاً لا يحيرُ
إلى ان وهى صبرُهُ وانتهى
وقد كان يعرفُ بيت الخؤون
فينسلُ تحتَ جناح الخفا
ويأملُ منها ولو نظرةً
تشفُّ لهُ عن جميل الرِّضا
ولكنّهُ لم ينل مأرباً
لأنَّ فؤاد الفتاة سلا
فحاول «جيروم» قبلَ المما
تِ تذكيرها بعُهود الصّبا
وإذ هيَ معَ زوجها ليلةً
يزُوران جاراً بُعيدَ العشا

اتى البيتَ وانسلّ خلف السّرير
وحاولَ ان يختفي فاختفى
وما طالَ ان رجعا للمَبيتِ
وعانق كلٌّ لذيذَ الكرى
وحين احسّ الفتى وهو مُصغٍ
بزوج حبيبته قد غفا
مشى نحوها لا يُحسُّ الثرى
بمشيته وعليها انحنى
والقى على صدرها كفَّهُ
وقد خفقت كاللّوا في الهوا
وقال اتغفين يا مُهجتي
عسى تحلُمينَ بأني هنا
٭٭٭٭
فجُنّت من الذُّعْر ثم ارعوت
وقد ظنّتِ الامرَ إحدى الرُّؤى
ولكنّها سمعَت صوتَهُ
يقولُ اسكتي انا ذاكَ الفتى
- انا هو «جيروم» ذاكَ التّعيسُ
انا مَنْ احبّكِ مُنذُ انتشا
- فقالت لهُ اخرُجْ بحقّ السّما
فذاكَ الهوى عهدُهُ قد مضى
الستَ ترى انني زوجةٌ
عليّ لزوجي حقوقُ الوفا
فإنْ هو فاجانا هكذا
فايسرُ خطبيَ فقدُ الهنا
٭٭٭٭

هُنا سُحِقَتْ نفسُ هذا التَّعيسِ

وقد قطعتْ فيه خيطَ الرَّجا

فلم يُجدِ من حزنهِ ما بدا

ولم يجد من دمعه ما جرى

وحين احسَّ الرَّدى مُقبلاً

وشيكاً على قدميها جثا

وقال لها طِلبةً لا ارجِّي

سواها فرُحماك قبل الفنا

انامُ ولو لحظةً في السرير

بقُربك لا ابتغي مُبتغى

بلا لمسةٍ وبلا هزَّةٍ

اظلُّ كأني صفا او عصا

وما كنتُ لولا صقيعٌ مُميتٌ

بقلبي لاطلبَ هذا النَّقا

- وبعدئذٍ انثني راجعاً

ولستُ اقولُ إلى المُلتقى

✿✿✿✿

وكان كلامُ الفتى موجعاً

تنوب به نفسُهُ من اسى

فراحت تفكِّرُ في شرطهِ

وقد اطرقت لحظةً من حيا

فكان بذا فُرصةٌ للفتى

فهبَّ إلى قُربها وارتمى

وإذ هو في قُربها نائمٌ

تَمثَّل في الفكر ذاك الهوى

وماذا تجرَّع من ظُلمها

وايُّ سنًى شعَّ لم انطفا

✿✿✿✿

فصمم ان يستريح فلا

يُكابد من بَعدُ هذا العنا

فشدَّ إلى صدره كفَّها

وما هو ان شدَّ حتى ارتخى

واطلقَ من صدره زفرةً

حوت كلَّ ما عندهُ من قُوى

ففارقت الرُوح جُثمانها

فكان الفراقُ بذاك الُلقا

✿✿✿✿

وادهش «سلمين» هذا الجمود

وما علمت ايَّ خطبٍ دهى

فظنتهُ في هجعةٍ عانقتْ

بها روحه روحها فانتشى

فنادته قُمْ وانصرف مُسرعاً

وإلا غدوتُ حديثَ الورى

ومذ لَمَست كفَّه اجفلت

وقد علمتْ بحلول الرَّدى

✿✿✿✿

هنا مُشكلٌ يا له مُشكلاً

يضيقُ به نَرعةُ نو الحجى

فقالت ارى راي زَوجي به

وقامت فاحكت له ما جرى

ولكنَّها لم تُسَمِّ المكانَ
ولا اسمَ الفتاة ولا اسم الفتى

تقصُّ عليه الحديثَ كامر
جرى منذُ حينٍ لإحدى النسا

فقالَ لها زوجُها خيرُ ما
أرى فعلهُ نقلُ هذا الفتى

وإلقاؤهُ قربَ بيتِ أبيه
سريعاً قُبيلَ هُجُومِ الضحى

وما الذنبُ ذنبُ التي زارها
ولكنما الذَّنبُ ذنبُ القضا

✿✿✿✿

علينا إذن فعلُ ما قُلتَهُ
وقد جنبتْ يدهُ فاقتفى

عليك به.. وأشارت إلى السَّريـ
ـر، فإنَّ التَّعيسَ هُنا

أجلْ ريع ممَّا رأى زوجُها
ولكنَّهُ لم يغبْ عن هُدى

وكان بزوجته مُؤمناً
ويعرفُها من ذوات التُّقى

فألقى الغلامَ على ظهره
وسارَ به تحتَ ذيلِ الدُّجى

وما زال حتى أتى بيتهُ
فألقاهُ في قُربه وانثنى

✿✿✿✿

ولمَّا بدا في الصَّباح الفتى
صريعاً يُعانقُ وجهَ الثرى

تـألّبـتِ الـنّـاسُ من حــــولـه

وقـــد مـــلأوا بـالـعـويل الـفـضــا

وقـــد فَـــتَكَ الـيـــاسُ في أُمِّـــهِ

فكانت تُصـــدِّعُ قـلبَ الصّـــفـــا

وقـــيلتْ اقـــاويلُ في مـــوتِهِ

فـــمنهـــا صـــوابٌ ومنهـــا خَطَا

وبـيـنـا الجـنـازةُ وسطَ الـطّـريـق

يـحُـفُّ بـهـــا اهـلُ تـلـكَ الـقُـــرى

راى زوجُ سلـفـينَ عـينَ الـصّـــوا

بِ ان لا يُـثـــيـــرا ظُنُّونَ المـلا

فـــقـــالَ لـهـــا: إنّ هـذا الـفـــتـى

الـذي صـــانَفَـــتْـــهُ المنايا هـنـا

يسـيــرونَ فـيــه إلى قــبـرهِ

لـكي يُودعـــوهُ بـدار الـبـــقـــا

فـــهـــيّـــا بنا او تُـثـــيـــرَ الظُّنُّونَ

فـنبكي عـلـى المـيـتِ في مَـنْ بـكـى

٭٭٭٭

فكانت كـــمن لمعَتْ نجـــمـــةً

لـهـــا فـــانارت ظلامَ الضّـــمـــيـــرْ

وقـــد نكـــرت حُبَّ ذاكَ الـفـــتـى

وعـــهـــدهُمـــا وهو طفلُ صـــغـــيـــر

فـــعـــادَ إلى قلبـــهـــا حُـــبُّـــهُ

ولكن اتـى في الزّمـــان الأخـــيـــر

٭٭٭٭

اتـت للكنيـــســـة صـــرعى الأسى

وفي قلبـــهـــا غليـــانٌ كـــبـــيـــر

ومُـــذْ ابصـــرتهُ مُـــســـجًى على

فـــراش الرّدى مـــثْل غُـــصنٍ نضـــيـــر

مَـــشَتْ نحـــوهُ بين تلك الجُـــمُـــوعِ

بقلبٍ كـــســـيـــرٍ وجـــفن مَطيـــر

وقـــد ســـقطت فـــوقـــهُ لا تعي

وقـــد اطلقت زفـــرةً كـــالسّـــعـــيـــر

لقـــد قـــتلَ الحـــزنُ ذاكَ الفـــتى

وراعى بقـــتل الفـــتـــاة النّظيـــر

✿✿✿✿

اتـى الآن «جـــيـــروم» فـي دوره

ليُـــخلي «لسلفين» نصف السّـــريـر

فـــواروهُـمـــا وهُـمـــا هكذا

وقـــد شُـــيُـــعـــا بالاسى والزّفـــيـــر

همـــا افـــتـــرقـــا في الحـــيـــاة ولكن

قـــد اجـــتـــمـــعـــا بعـــدها في الحـــفـــيـــر

وقـــد فـــعل الموتُ مـــا ليس يقـــوى

على فـــعله الحُبُّ، وهـو القـــديـــر[1]

سنة ١٩١٦

✿✿✿✿

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤ ، ص:١.

- الهوى والشباب، ص:٩٢.

٧٥ - قطيع من الأيام[1]

نحن في الحرب

قطيع من الايام اهم نائخ
بكلكله في خاطري وعظامي

تساوى لعيني ليله ونهاره
كانك قد عمنبتها بظلام

فريداً واحياناً ارى ظل بائس
ترامت به للمبكيات مرامي

واخر مقروح الحشايا عليها
مدامعه فوق الخدود هوامي

فأرجع طرفي عنه والقلب مثخن
وارفعه للمعتلي المتسامي

وفي نظري لو ينظر الله دمعة
طبعت عليها إذ جننت ملامي

لك الخلق فافعل ما تشاء! فمن انا
لارفع بالعتب القبيح كلامي

وكانت نجوم الافق انس ما ارى
فالفتها دون الورى بغرامي

---

(١) وكان ذلك اليوم من ايلول ١٩١٧ ضاغطا على الصدر تمر به امامي قوافل متقطعة من الشموع البشرية الصفراء في اطمار هي الفناء المترح بعينه.

وكان ذلك قبيل المغيب فشهدت مهبط الشمس في اكفان رقيقة من الغيوم المتجهمة كانها صواريخ من الدخان طبعتها على خد السماء كف جبار، ثم اخذ الليل يزحف على العالم يحمل الوحشة المتململة اليائسة فعدت الى مقري الليلي فرحت ابث النجوم نجوم السماء - وقد كانت سميري الأوحد - بعض ما طبعته في نفسي مشاهد الغروب.

ثلاثون يومـــاً لم يحل دون وصلنا

رقـيب كــلانا في هواه عـصـامي

انام على صــدر النهــار كـانما الظْ

ظلام نـهــاري والنـهـار ظلامي

وإن جنّ بي ليلي تيـقظت للدجى

واسلمت للسـهـد الطويل زمـامي

وفي كـبـد الزرقـا للزهر مـشـ

ـهـد خلعت عليـه ناظري وهيـامي

تعـرفت منها كـوكـبـاً بعـد كوكب

ومــاذا لـه من مـهـيع ونظام

فبتُّ ولي في بعـضـهـا بعض خبـرة

وتغـوزني للآخـرين اسـامي[1]

ايلول ١٩١٧

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٨، عدد: ١٤-٤٠٧، ص:٥٤.

- البرق، ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٧، ص:٨.

٧٦ - النميمة

اسماءُ كان دابها النميمه
ويا لها من خلّة نميمه
إن حدّثتْ فعن غرام هندِ
وما جرى لخالد مع دعدِ
وقد تكون هند ذات بعل
فينشا الشقاق بين الأهلِ
وقد تكون دعد ترجو خاطبا
فينثني عن الزواج راغبا
لكنما اسماء لم تبالِ
بما تجره من الوبالِ
فكم نفوس قتلت بسمُها
هذا الذي قد نفثت من فمها
وكم بيوت خلتها نعيماً
فصيّرت نعيمها جحيما
فانتقم الله بان اصابها
بعلة قد جرعتها صابها
فلم تفارق بيتها منذ امدْ
ولم يكن يزورها فيه احدْ
فادركت ان جفاء الناسِ
كان لما دست من الوسواسِ
فندمت ورغبت ان تعترفْ
لكاهن بالعلم والتقوى عرفْ

فجاءها فنكرت خطاها

وحسد الناس الذي اعماها

فاختلقت عن بعضهم اشياء

فبدلت هناءهم شقاء

فعندها قال لها (حضرته)

ولم تفارق يده لحيته

لا يُغفر الذنب بلا تكفيرِ

حتى ولو بالفت بالنذورِ

لكن غداً توجهي اصيلا

لمنزلي فقد نرى سبيلا

واحضري لي يا بنتي دجاجة

مذبوحة فبي إليها حاجة

وانصرف الكاهن اما السيده

فصرفت ليلتها مسهده

ولم تصدق ان اتى الميعاد

فهرولت وفي الحشا إيقاد

حاملة دجاجة مذبوحه

تحسبها عن نفسها ذبيحه

تنتفها بلهفة المشوقِ

وتطرح الريش على الطريقِ

حتى انتهى السير إلى القس بها

فشعرت بخفقة في قلبها

ولم يكد ينظر للدجاجه

حتى رات وخشيت هياجه

قال لها اين الذي كان على
هيكلها من حلل ومن حلى
اعني به الريش فقالت سيدي
نتفته على الطريق بيدي
فقال: عودي واجمعي للحال
جميع ذا الريش بلا إمهال
مولاي! ما تطلبه محال
فريشها مع الهوا جوال
قال إذن كيف تكفَّرينا
عن النميمة التي تاتينا
وهي كهذا الريش قد طارت ولا
يمكنك استرجاعها ولا... ولا[1]

سنة ١٩١٧

****

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٧، ص:٣.

٧٧ - دمعة على صديق

(طانيوس عبود)

يا ليل حِدْ حِدْ عن طريق الصباحْ

كم طيّ اكفانك من ذي جراحْ

كم طي اكفانك من بائس

لو كفنوه بالردى لاستراح

يا ظلمة في خاطري مثلها

لله ما اكثف هذا الجناح(*)

يا ليل قد وشحتني بالاسى

ما عشت لا اطرح هذا الوشاح(*)

احالني الهمّ إلى ليلة

ماطرة تعصف فيها الرياح(*)

الا تراني عابساً كالدجى

وادمعي في الخد ذات انسفاح

تغسل جرحي ادمع مثله

حمر كمن عالج راحاً براح

فلتفعل الأوجاع بي ما تشا

قد بعتها نفسيَ بيع السماح

✡✡✡✡

كان هذا الليل قد ملّني

او انني رافقت قلب الصباح(*)

(*) شعر الأخطل الصغير، «يا ظلمة في خاطري» ص: ٢٠.

فمذ راني سقطت دمعة

من جفنه على خدود الأقاح

راى فتى يحنو على تربة

طرية فيها الحبيب استراح

فخالني ميتاً على ميّت

اباحني من وده ما اباح

اخطات يا صبح فلمُا امُتْ

من اين للميْت جفوني القراح

وزفرة في إثرها زفرة

قد عرّفتني كيف وخز الرماح

وا لهفتا للورد ينوي على

اغصانه من بعد ما كان فاح

وا لهفتا للطير لم ينتزر

بريشة حتى اصيب الجناح

وا لهفتا وا لهفتا للصبا

ينهج للعليا سبيل الفلاح

✿✿✿✿

يا صاحب القبر الذي تربه

طِيْبٌ لقد عاجلْتَنا بالرواح

سرت وقد خلفتنا للبكا

وهو كما تعلم «شرّ السلاح»

سرت فمن بعدك نلقى به

مجموعة تلك الخصال الملاح

مروعة في ادب في نهى

في عزة في رقة في سماح

✡✡✡✡

ثق يا اخي اني سابقى على

ما شاء لي الحزن وشاء النواح

في حالة ما مثلها حالة

كالطائر المنبوح نصف انبناح[1]

٢١ حزيران ١٩١٧

****

(١) للبرق، تشرين الثاني ١٩٢٢، عدد: ١٧١٠، ص:٣.

٧٨ - مِن مآسي الحَرْبِ[(١)]

المهـــا اهدتْ إليـــهـــا المقلتينْ
والظَّبـــا اهدَت إليـــهـــا العُنُقـــا
فـــهُـــمـــا في الحُـــسنِ اسنى حِليَـــتَينْ
للـعـــــذارى، جلَّ مَنْ قـــــد خَلقـــا
✡✡✡✡
وبرى الرَّوضُ بـتـــيْنِ المنحـــــتـينْ
وقـــيماً يـعـــشقُ الرَّوضُ الحـــســانْ
فكســـا بـالورد منهـــا الوجنتين
وكـــســا مَـبـسـمَـهـا بالاقـحـوان
ورمى في صــــدرها رُمَّـــانَـتين
مَن راى الرُمَّـــان فـــوق الخــيــزُرَان
فـــهُـمــا في صـــدرها كـــالموجَـتين
ايُّ صَبٌّ مـــــا تمنَّى الفــــرقـــا؟
او همـــا - وليَـسلمـــا - كـــالتُّـــوامين
كُلُّمـــا همَّت بامــــرٍ قلقـــا
وراها الليل فـــاخـــتـــار المقـــام
- ولـقـــد طابَ لهُ - في شـــعـــرها
وصـــبـــا الفـــجـــرُ فـــاضـحى حين هامْ
بـهـــــواها دُرَّةً في ثـغـــــرها

---

(١) وهذه ماساة اخرى وقعت سنة ١٩١٧، وكانت الحرب قد فتكت بنصف سكان لبنان تقريباً، بطلها متصرف جبل لبنان وضحيتها عذراء طاحت المجاعة بوالديها تاركين لها اخاً صغيراً.

فإذا «ميٌّ» كما شاء الغرام

ما نجا ذو صبوةٍ من أسرها

غير أنّ الطُّهرَ للحسناء زينْ

أنزلته قلبها فاستوثقا

فإذا خافا افتراق الصّاحبينْ

ذكرا عهدهُما فاعتنقا

✡✡✡✡

هكذا فلتكُنِ الغيدُ الحسانْ

عفّةً في رقّةٍ في أدب

ذلكَ الكنزُ الذي لا يُستهان

أينَ من ذلك كنزُ الذّهب

وحُليٌ كانت على صدر الزّمان

فاستباحتها نساءُ الغَرب

فروَت عنها ليالي الركمتَين

خيرَ ما يُروى، وغُزلانُ النّقا

فشهدنا من لقاء العاشقَينْ

كلَّ ما يجمُلُ في عين التُّقى

✡✡✡✡

هل رأيتَ الورد في الوعر نَما

فبدا للعين شيئاً عجبا

وردةً صارت بها الأرض سما

عندما لاحت عليها كوكبا

مَنعَت مبسمَها النّاسَ وما

منعتهُ عن نسيماتِ الصبا

هكذا «ميٌّ» نَمتْ في أبوينْ

خلّفاها وأخاها للشقا

واستراحا بعد ذا في حُفرتَينْ

وأباحا جفنَ «ميّ» الأرقا

✡✡✡✡

ربِّ إنَّ الكون مهما عظُما

هوَ في عينك لا يُحسب شيْ

قدرةٌ نلتْ لديها العُظما

كلُّهم فانٍ وسبحانكَ حي

الآمرِ ضلَّ عنهُ الحُكما

شئتَ يا ربّي ان تُوجِدَ «مي»

وأخاها، وهو دونُ السَّنتين

لم يَكدْ يُحسنُ بعدُ النَّطقا

وأثرْتَ الحربَ ملءَ الخافقين

فغدا الكونُ بها مُنصعقا

✡✡✡✡

ربِّ، لو شئتَ لما سالت دما

أمركَ الأمرُ فمَنْ ذا ينكرُ

ولما يتّمَ مَنْ قد يُتّما

ولما استلَّ السّلاحَ العسكر

ربِّ. إنْ نحن بلغنا الهرَما

أوْ يكُن حانَ الّذي يُنتظر

مر ولا كُفران نينِ الكوكبَين

يخرقا النّاموسَ أو يحترقا

واسترح منّا لنغدو بعدَ عين

اثراً لا بُدَّ ان يَنمحقا

واخلُق الإنسان خلقاً راقيا

واقتلِ البُغضَ به والكبرياءْ

واجعل الحب إلهاً ثانيا

واسجن المال ولا تُبق الرِّياء

وليكن كل امتياز لاغيا

يخرجِ النّاسُ على حدٍّ سواء

ربِّ هل من نصفة في ولدين

خرجا من مصدرَين افترقا

فإذا المُوسِرُ يُكسى حُلّتين

بينما المُعسِرُ يُكسى الخرقا

✡✡✡✡

مَنْ تُرى يشرحُ لي ذنب الفقير

او تُرى يُظهرُ لي فضلَ الغني

يرثانِ البُؤسَ والعيش النّضير

ويُقيمان كذا في الكفن

أهذي حِكمَةُ الله القدير؟

لا - وجلّ اللهُ عن ذا الغَبَن

إنّما هذان مثلُ البذرتينْ

نُثرا في الارض حتى انبثقا

فكسا المقدُورُ تينِ النّبتتَين

هذه قُبحاً وهذي رونقا

✡✡✡✡

ضاقَ «جُوبيتير» صدراً فانبرى

يتمشى في فراديس الجنان

فبدا اهيبَ شيءٍ منظرا

وعليه حُلّةٌ مِنْ ارجُوان

ورمى للارض منه نظرا

فرأى الهولَ وانواعَ الهوان

ملعباً للشرِّ ما مِنْ صالحَيْن
فوقَها او اخوين اتفقا
فرمى غيظاً عليها جمرتين
فَتَلظَّت وتلظى حَنَقا

✿✿✿✿

إنها الحربُ... ولمْ تترك على
سطحها إلا جُسوماً باليهْ
ونُفوساً حوَّماً حولَ البلى
تتمشّى في صُدورٍ خاويه
تشتكي الجوعَ وتقري العِللا
عجباً منها جياعاً قاريه
وشكا لبنانُ منها عِلَّتين
حاكماً جلفاً وعيشاً ضيِّقا
واموراً لو اصابتْ جَبَلين
رسخا فوق الثرى لانسحقا

✿✿✿✿

ضربَ الجُوعُ بصَمصامٍ رهيفْ
فإذا قتلاهُ ملءُ السُّبُلِ
موقفٌ امسى به نيلُ الرَّغيف
املاً؛ اكذبْ به من امَلِ
ويحَ «مَيٍّ» وهيَ مِنْ جنسٍ ضعيف
ما لها غيرُ بقايا المنزل
وثيابٍ لا تُساوي (ورقَتَينْ)[1]
رَحِمَ الرَّحمانُ ذاكَ الورقا

(١) كانت الليرة التركية تساوي يومذاك عشرة قروش.

ليتَها كانت تُساوي نَهْبين

علّها كانت تسُدُّ الرَّمقا

✿✿✿✿

«ميُّ» ما السِّحرُ سوى ما رَسمت

ريشةُ المبدع في هذي العُيُونْ

لَمْ تُصادف مهجةً إلا رَمَت

واصابت، هكذا الفتكُ يكون

فهي لو رقّت لِمَنْ قد تَيَّمَتْ

واباحت تلك الثَّغرَ المصُون

لجرى التِّبرُ إليها واللُّجين

وكلا الإثنين يبغي السَّبقا

ومشت مِنْ زهوها في موكبين

وحنى الرَّغدُ لديها العُنُقا

✿✿✿✿

هي بنتُ الفقر يا بنتَ الغنى

تُؤثرُ الموتَ على العِرض السَّخيفْ

فارتمت «ميُّ» على مهد الضّنى

وترامَيتِ على مهدِ «مُنيف»

فهي لو تشري بعِرضٍ ثمنا

عَذرَ العاقلُ فالجوعُ مُخيف

إنْ مَنْ قابلَ بين الفاتنتين

كاد من إيمانه ان يمرقا

يا سما قولي لنا الإنصافُ اين

اتُراهُ ضلَّ عنّا الطُّرقا

✿✿✿✿

ايُّها الفقرُ وإنْ كُنت كما

زَعمَ الزّاعمُ قوّادَ الزِّنى

لكَ - ولتهنا شقيقٌ فوق ما

تتمنى، إنّهُ حُبُّ الغنى

كم ابٍ امّلَ منهُ مغنما

ورأى في بنته نيلَ المُنى

فرمى بالعرض عرض الحائطين

ومشى بابنته للمُلتقى

فهو من ذاك وذا صفرُ اليدين

شرفٌ مات وعرضٌ مُزِقا

✿✿✿✿

قُوتلَ المالُ فكم من رجُلٍ

مثلِ هذا قاد يوماً واستقادْ

ردَّ عنهُ المالُ سيف العذَل

ووقاهُ السنَ اللوّم الحداد

ولكمْ من غادةٍ لا تاتلي

تطرحُ الجسمَ على مهد الفساد

هي من ثروتها في فَيلَقين

ينصُرُ الفيلقُ منها الفيلقا

فإذا جرّتْ عنها كلَّ عين

هدفاً امست لمن قد رشقا

✿✿✿✿

في سُكُونِ الليل والناس نيام

وفؤادُ الكون مهمومٌ كئيبْ

وعلى النّجمِ من الغيم لثام

وهلالُ الافق في حضن المغيب

رنّ في اذن الدُّجى صوتُ غُلام

واجابتهُ فتاةٌ بالنَّحيب

فاسال الأفقُ منهُ دمعتين

اتُرى ذلك ابكى الأفُقا؟

وردنا البدرُ لِذَيْنِ البائسين

فتلظّى لوعةً فانفلقا

✡✡✡✡

- إيه يا ليلُ فهذا بيتُ «مي»

طُرق البابُ... فمن زَوْرُ الدُّجى؟

- افتحي . قالت: مَنِ الآتي إليّ؟

- انا - مَنْ انت؟

- اجابتها «رَجا»

- لم يمُرُّ اسمُ «رَجا» في أُذُني

اتُرى تحسبُ بيتي مُلتجا

✡✡✡✡

رنّت في النّفس تَيْنِ الكلمتينْ

ومشتْ تنظرُ مَنْ قد طرقا

فإذا شمطاءُ تطلي الوَجنتَينْ

وينثُّ الطيبُ عنها العَبَقا

✡✡✡✡

شُدِهت لّما تلاقى النّظرانْ

واستبانَتْ ذلك الحُسنَ الفريدْ

وهي لّما سمعَتْ ذا الكروان

ايقَنت انْ سوفَ تلقى مَنْ تُريد

فعلا الوجهَ لثامٌ مِنْ حنان

وعلا القلبَ غشاءٌ مِنْ حديد

وادارت حـيـة في حَنَكَينْ

تنفثُ السُمَّ وتطليه رُقى

اي «رجـا» رقي لنين الطائرين

قد رايناك نشرتِ الدُبُقا

✿✿✿✿

- يا ابنتي لا تجـزعي، ثُمَّ رَنَت

وانحنت كالامُ فوق الولدِ

فُـوتلتْ هذي الليالي كم جنَت

ما عفتْ - لا عُوفيتْ - عن احد

ولدي انت ولمَّا طعنتْ

ولدي قد طَعَنتْ في كبدي

ما حرامٌ ان ارى هذا الغُصَينْ

ذاوياً من بعدِ ما قد اورقا

وهو لو شاء لاجرى نبعَتَين

مِنْ ينابيع الاماني واستقى

✿✿✿✿

انا لو شئتُ؟ لماذا لا اشا

مَنْ يُطيقُ الجوعَ مَنْ يهوى السُقامْ

فاخي قد نامَ من دون عشا

وانا ما ذقتُ في يومي طعام

مَنْ لهذا القلبِ ان ينتعشا؟

- خففي عنكِ فما مات الكرام

وندى الحاكم يَزري المزنتينْ

فمتى تستمطريه اغدقا

- اتُرى يرحَمُنا؟

- سوف ترينْ

فاستريحي.. وغداً يومُ اللُقا

✿✿✿✿

ارقتْ «ميَّ» كانُ الأملا
حين نامت سارقَ الجفن الغِرارا
فاستحالَ الحُزنُ فيها جذلا
واستمدُّ القلبُ منهُ فاستنارا
حسبتْها نعمة من ذي العُلى
مَن راى اطهر من قلب العذارى
«منحَ اللهُ العذارى مَلَكينْ
يحرُسان الطُهرَ كي لا يُسرقا»
«فلذا يشعُرُ مَنْ هَمْ بشين
بجناحٍ حولها قد خفقا»[1]

✿✿✿✿

- لِمَنِ القصرُ بدت فيه الشُموس
فعلى وجهِ الدُجى منهُ نَهارْ
وأُديرت في مغانيه الكُؤوس
مَزَجوا فيها رُضاباً بعُقار
هو كالدُنيا سُعُودٌ ونُحوس
والبرايا منه في ماءٍ ونار
يسبَحُ النَذلُ به في لُجَتَين
ويُقاسي الحرُ منه الحُرقا
فمتى يُنصفُ بينَ الرَجلين
إنَّ للإنصاف باباً مُغلقا

✿✿✿✿

لا رعاكَ اللهُ يا قصرُ ولا
سالَمَ الدهرُ ولا جادَ الغَمَامْ
فدماء الشُهدا هذي الطِلا
وعواميدُكَ من تلك العظام

---

(١) البيتان الموضوعان بين هلالين مقتبسان عن الفرد دي موسيه.

فاعتصرْها اكبُداً او مُقلا

وترشفها غراماً وغُرام

تستقي الرُغدَ وتسقي كاس حَزَنْ

وترى مُصطبحاً مُغتبقا

فكلانا ابداً في سكرَتين

للهنا كاسٌ وكاسٌ للشَقا

✿✿✿✿

ايها الناسُ الأُلى خاطُوا الكَفَنْ

لفقيرٍ كي يفوزوا بالثَراءْ

هَبْ وَرِثتُم بعدهُ الارض فَمَن

يصلحُ الارضَ لكم يا اغنياء

فإذا طاحَ بذي الفقر الزمن

فالغنى إنْ يشمُلِ النّاس عناء

مَنْ روى في ما روى عَنْ حاجزَيْنْ

يمنعان الماء ان يندفقا

حَرِما الظمآنَ بلْ الشَفتين

والما يشكُوان الغرقا

✿✿✿✿

وقفت «مَيٌ» بباب الحاكمِ

كملاك الله مقصوص الجناحْ

وقفت عطشى كطيرٍ حائمِ

حول ماءٍ يحسبُ الوردَ مُباح

وتخطتهُ برجلي صائم

او برجلي نملٍ مِنْ غيرِ راح

وهي لو انَّ لديها كسرتَينْ

لثنتها عِزةٌ عَنْ ذا اللُقا

إنما ياسُ الفتى ليس بِهَيْن

لا يُبالي يائسٌ ان يُخفِقا

✿✿✿✿

- «ميُّ» يا اختَ الغـزال النّافـر

خبِّرينا اينَ ضَيَّعتِ النفورا

يا ضيا وجهِ الصَّباح الطّاهر

كيف يبقى نلكَ الوجهُ طهورا

يا اسيراً تحت حُكمِ الآسر

هكذا الآسرُ يرضى ان تسيرا

سرْ.. فسارت خُطوةً او خُطوتينْ

فإذا البابُ عليها أُغلقا

قال: اهلاً... ثمّ مدَّ الرَّاحَتَين

ثمَ .

✪✪✪✪

ربِّ. قُلْ للجُوعِ يُصبحْ شَبَعا

وانقذ الطُّهرَ الّذي قدَّستَهُ

او مُرِ الفسقَ فيغدو ورعا

إن يَكُن شراً فلِمْ اوجدتَه

طبعتَهُ قُدرَةً فانطبعا

ايَّ شيءٍ انتَ ما قدّرتَه

مَلكٌ حطّمت منهُ الجانحينْ

فهوى من بعد ما قد حلّقا

ما تُرى يفعلُ مكتوفُ اليدين

اتُرى يقدرُ ان لا يغرقا»[1]

سنة ١٩١٧

****

(١) البرق، تموز ١٩٣٦، «للها اهدت إليها المقتنية» عدد: ٢٦٢٤، ص:١-٢.

- الهوى والشباب «من مآسي الحرب» ص:٧٧ - ٨٩.

شعر الأخطل الصغير، «رب قل للجوع» ص:١٧٥.

٧٩ - القريـــة

ايتـــهـــا الفــتــانةُ الصّـــغـــيـــرهْ
انتِ بتـــــاجِ ملكٍ جـــــديرهْ(٥)
من القِــرى اشــتــقُّــوا لك اسمَ القــريه
وعُطّلُ السّـــفحُ فكُنتِ الحليـــه
شــــاعِـــرُكِ البُلبلُ ذو الإلهـــام
وعُــــودُكِ الجـــدولُ ذو الانغـــامِ
والغـيـمـةُ البـيـضـاءُ مـثلُ القُـبّـهْ
كــانّـهـــا من الحــريـر جـــبّـــه(٥)
تـضـم اعـنـاق الـربـى وتـلـثِـم
فليس إلا شَــفَـــةً ومـــبـــسمُ(٥)
كم طَرِبَتْ شـمسُ لهـذا المشـهَـدِ
فـمَـسـحَتْ جـبـهـتَـهُ بالعَـسـجَـد
حـتـى إذا الليلُ سـجـا ومـدّا
على الورى جناحـــه المُســـوَدّا
مـشى إليـه البـدرُ مـثلَ الصّـائد
يـهـتـبلُ الغـفـلةَ منْ مُطارد
حـتى رمى بخُـــرتُق النّجـــومِ
صـدرَ النّجى فـسِلنَ كـالكُلُومِ
مـاتمٌ لـكنّهـا اعـــراسُ
يُدارُ عندها الصّـفـا والكاسُ

تُوحي بها القريةُ في راس الجبلْ

واروحُ العيش خيالٌ واملْ

وساعدٌ منَ الضُحى مَفتُولُ

تغمُرُهُ بالقُبل الحُقُولُ(٥)

اسمرُ ممّا لذَعتهُ الشمسُ

في كفّهِ لكلِّ نفسٍ نفسُ(٥)

يقومُ في الأرض مقامَ الخالق

فيُغدقُ الرزقَ على الخلائقِ(٥)

فقلْ لمنْ يُحاولونَ قتلهُ

العدلُ يقضي ان تموتُوا قبلهُ(١)

١٩١٧

****

---

(١) الهوى والشباب، ص: ٩٠ - ٩١

(٥) شعر الأخطل الصغير، «القرية البعيدة» ص: ٢٨٤

- الحكمة، ١٩٦١، عدد: ٥، ص: ٤٠.

٨٠ - عروة وعفراء[1]

مَهدَ الغرامِ ومَسرحَ الغزلانِ
حيثُ الهوى ضربٌ مِنَ الإيمانِ

حَيْتكَ مِنْ ارواحِ عُروةَ نَفحةٌ
قُدسيةٌ كالرُّوحِ في الأبدانِ

انا وفدُ ابناءِ الصَّبابةِ ساجدٌ
مِنْ تُربِ عُذرةَ في اذلّ مكانِ

استنزلُ الوحيَ الّذي ظفرتْ به
شُعراءُ عُذرةَ في الزمانِ الفاني

فتسوغُ في أُذنَيْ «جميلٍ» رنّتي
وتطيبُ نفسُ «كُثيِّرٍ» ببياني

✿✿✿✿

بلدا الهوى العُذريُّ وهو كنايةٌ
عن حُبِّ اشرفِ مجمعٍ إنساني

يتعانقُ الروحانِ فيه صبابةً
ويعفُّ ان يتعانقَ الجسدانِ

فإذا سمعتَ بعاشقَينِ فقُلْ هما
ملكانِ مُتّصلانِ مُنفصلانِ

ما دارَ ثمّ سوى الحديثِ كأنّهُ
راحٌ يُديرُ كؤوسَها الملَكانِ

---

(١) من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الاصبهاني.

سل عُروةَ بنَ حزامِ عن غُصص الهوى
تسمعْ جوابَ فتى الغرام العاني
تحنانَ ساجعةِ الحمَائمِ في الضُحى
وزفيرَ أعواد الجحيم الثاني
ولهُ حديثٌ كالدُموع إذا جرت
جنبت نظائرها مِنَ الأجفان
علَمُ الهوى من آل عُذرةَ عُروةً
كذب الألى قالوا لها عَلَمان

✡✡✡✡

وُلد الفتى العُذريُّ عُروةُ بعدما
دارت بوالده رحى الحَدَثان
فإذا بعُروةَ في مضارب عمِّه
«هِصَرٍ» فكان هُناكَ زُغلولان
عفراء ابنتُهُ معَ ابن شقيقه
وكلاهُما في العُمر دون ثمان
لم يلبسا ريشَ الهوى لكنَّما
هو ريشُ أحلامٍ وريشُ أماني
وإذا تضُمُّهما الحقُولُ فإنَّها
ظفرت بملائستين من ريحان
يتراكضان بها - فإن هما بُوغتا
فيها - فبالأوراق يختبئان
ولطالما وقفا على الوادي وقد
صرخا هُنالكَ ليلتقي الصُنيان
مُزجا فلو خطرت «لعفرا» فكرةً
بدرتْ بها من عروةَ الشفتان

وإذا التـــقى النّظران تلمعُ اسطرٌ

يَعـيـــا بحلّ رُمُـــوزها الوَلَدان

حــتى إذا كــبــرا تولّى شــرحَ مــا

لم يفــهــمــا قلبــاهُمــا الخـفـقــان

فـــإذا الـودادُ هوىً وصـــائف تُربةً

بكراً فطابَ مـــغـــارســاً ومــجــاني

✿✿✿✿

ويــحَ المُـحـبِّ إذا تملّكه الـهـــــوى

نَمّتْ به عــينان فــاضـحــتــان

عــبثــاً يُحــاول ذو الهوى كــتــمــانَهُ

عــبثٌ الهــوى يقــوى على الكتــمــان

فــدرى به هُصَــرُ - وكــان يســووُهُ

من عــروة ابن شــقــيــقــه يُتْــمــان

واهمُ يُتْــمَيْ عُــروةٍ في عــيــنه

يُتمُ الغنى - لو يســـمعُ الأبوان

فــشكا إليـــه منهُ حُبٌ فــتــاته

شــفــتــان تخــتلجــان تخــتــذلان

فــاجــابَهُ هُصَــرَ - وكــان مُــخــاتلاً -

ســتنالُ مَنْ تهــوى فكُن بامــان

لكن عـــروة لم يسيء في عـــمـــه

ظنـاً وخـــال الامـــر في الإمــكان

✿✿✿✿

نُعمى على كـبـدِ الفتى سقطت كـمـا

ســقطَ الندى سَــحَــراً على حــرّان

فــــاحسّ انّ لـهُ جـنـاحـي طـائـرٍ

وبـدت لـه زُهـرُ الـنُّجـــــومِ دواني

فجرى يُرَقِّصُ عُودَهُ الشِّعري على
صدرِ المرُوجِ ومعصَمِ الغُدران
فيصُوغُ هينَمةَ النّسيم قصائداً
ويرُدُّ زمزمةَ الغدير أغاني
ما راعهُ إلا مقالةُ عَمِّهِ
إنّي أراك عنِ الغنى مُتواني
سرِ للشّام بمتجرٍ... فأطاعهُ
وعصى الفؤاد فظلَّ في الأوطان

✿✿✿✿

بينا الفتى في الشّام يكدحُ للغنى
كانت حبيبتُهُ تُزفُّ لثان
فتَنَتْ محَاسِنُها «أثالة» وهو من
«هُصَر» لهُ نَسَبانِ مُلتزمان
نسبُ النُّماءِ وفوقهُ نسبُ الغنى
نسبان محبوبان مُحترمان
فأنالهُ عفراء صفقة تاجرٍ
حسبَ البنات ملابساً وأواني

✿✿✿✿

«ما عاملٌ في الحقل حمَّلَ يومَهُ
ما ليسَ يحملُ مثلهُ الهرَمان»
«يمشي لمنزله بنفس مُغالبٍ
مُرَّ الشّقا بحلاوة الوجدان»
«يمحو بفكرته عبُوسة دهره
بتبسُّمٍ في الهِ وحنان»
«يمشي وما هوَ إنْ دنا حتّى رأى
في كوخه المحبُوب سُحبَ دُخان»

وراى اشتعال النار في اخشابه
وبكا النسا وتهافت الشبان»
«فاحسّ بالجُلّى فاسرعَ ليتَهُ
اودى ولم تُسرع به القدمان»
فاذا قرينتُهُ الحبيبةُ جُثةٌ
وبجنبها ولداهُ يحترقان»[1]
ما خطبُ هذا وهو اهول ما رات
عين وما سمعت به اذنان
باشد من قول الرُواة لعُروةٍ
عفراءُ امستْ زوجةً لفُلان

✡✡✡✡

خلعَ النحول عليه افجعَ ما ارتأى
داءٌ وابلى ما اكتساهُ عان
سُقمٌ تشفُّ به الضُلوعُ كانّها
قطعُ الزجاج بمائل الجدران
فغدا به مثلاً تناقلهُ إلى
اقصى القبائل السنُ الركبان

✡✡✡✡

ما حاضرُ الرّوحاءِ[2] دونَ مناله
وخدُ السُرى في الامعزِ الصُوّان
ليحولَ دونَ فتى الهوى وفتاته
إنّ الهوى ضربٌ من الطيران

---

١ - الابيات التي بين هلالين عن الفرد دي موسيه.
٢ - حاضر الروحاء هي بلد «اثالة» زوج عفراء وتلك إشارة الى قول عروة:

الا فاحملاني بارك الله فيكما
إلى حاضر الروحاء ثم ذراني

فمشى إلى ارض الحبيب بليلةٍ
«عينان إنساناهُما غرِقان»[1]
يُلقي القصائد في الطريق وحشوها
انفاسُ مكلوم الحشا ولهان
كالنَّعجة البيضاء حينَ مُرُورها
بينَ الصُّخور وشائك العيدان
تُبقي على الأشواك من اصوافها
خُصلاً مُخضَّبةً باحمر قان

✡✡✡✡

ونرى أُثالةُ انَّ عُروة في الحمى
وبما بعُروةَ من هوىً وهوان
واثالةُ رجلُ المحامد بيتُهُ
بيتُ الفخار ومُلتقى الضيفان
فابتْ مُروءتُهُ عليه انْ يرى
رجُلاً كعُروةَ مُبعداً مُتداني
فمشى إليه عاتباً: اتكون في
بلدي ولَستَ لِخَيمتي وخِواني
إني عَزَمتُ عليكَ انَّكَ نازلٌ
عندي وإلا ساءَني حرماني
- عُذراً فإنّي راجعٌ لحوادثٍ
نَزَلتْ بنا ما كُنَّ في الحُسبان
- لا عُذرَ... لا لا عُذرَ - انظِرني إذن
لغدٍ - إذن فجرَ النَّهار الثاني
وتفارقا فإذا بعُروةَ رَجمةُ
تهوي عليها انقضَّ صاعقتان

---

(١) الفرد دي موسيه.

واشار نحو أثالة بجُفونه

ستـرى المروءة اننا كفؤان

هجرَ الديارَ لوقته تسعى به

قدمان هازلتان شاكيتان

هجرَ الديارَ ديارَ عفراءَ التي

طبعت حُشاشتهُ على الأحزان

حتى إذا «وادي القرى» رَحُبت به

رَحُبت بشلوٍ لُفَّ في اكفان

جُثمانهُ في القبر لكنْ رُوحهُ

ابداً مُرفرفةً على الوديان

✿✿✿✿

رَنَّ النَّعيُّ بابن عفراءَ فهل

شاهدتَ غُصناً من رطيب البان

لعبت به هُوجُ العواصف فالتوى

مُتقصِّفاً واصيب بالرَّجفان

هي مثلهُ حاشا الدُّموعَ وانَّةً

من صدرِ مُحتضَرٍ به جُرحان

فأتت أثالة والدُّموعُ سوابحٌ

فتلثَّم الفضيُّ بالمرجاني

قالت: لتَعلمْ انَّ عُروةَ كان لي

إلفاً وَنحنُ وعُروةُ حَدثان

وَعَلمتَ انَّ هَواهُ لا عَنْ رِيبةٍ

يُخزى بها رَجُلي ويُخفضُ شاني

هلاَّ انثنتَ بأنْ ازورَ تُرابهُ

افما ابي وابو الفتى اخوان؟

مَنْ ذا يمانعُ ان تفيه حقَّهُ
سيري. فما هي غيرُ بعضِ ثوان

حتّى رايتَ بقبر عُروةَ بانةً
مَحنيَّةً - وَا لَهفَتا للبان

وسمعتَ آيةَ زفرةٍ وشهدتَ آيـ
ـةَ ثورةٍ ولمستَ ايَّ حنان

... واعُروتاهُ... ولم تُتمّ نداءَها
حتى ارتمت فإذا هُنا مَيْتان

****

ضمُّوا الفتاة إلى الفتى في حُفرةٍ
من فوقها غُصنان مُلتفّان

رُوحان ضمَّهُما الهوى فتعانقا
وتعاهدا فتعانق الكفنان[1]

١٩١٧

****

---

(١) البرق، ٣ ك ١٩٢٢، عدد: ١٤٥٠، ص:٢، نشرت تحت عنوان «عروة بن حزام».
- للهوى وللشباب، ص:٦٧ - ٧٤.
- شعر الأخطل الصغير، «عروة وعفراء»، ص: ٢٦٩.

٨١ - بيتهم جهنم
أو بعض بيوتنا

زوجان اكرمْ بهما زوجينْ
طفلهما لم يبلغ العامينْ
قد ساد في بيتهم الخصامْ
فلا هناء لا ولا سلامْ
يعود كالسرحان في المساءِ
فيلتقي بالحية الرقطاءِ
تقول قبحاً لك من شيطانِ
الله يبلي فيك من بلاني
وهو يجيبها على البديهه
قبحت من شيطانة سفيهه
وابنهما لذا الحديث يستمع
والشيء في الأحداث حالاً ينطبع
ولم تزل حالهما ذي الحالْ
والحرب ما بينهما سجالْ
وكان يوم غادر البيت الولدْ
فتاهَ في بعض شوارع البلدْ
فاستلفتت ادمعه من مَرّا
إذ انبرى يبكي بكاء مُرّا
فاقبلت من حوله جماعه
منهم لكي تعلم ماذا راعه

فسألوه ما اسم والديكا
حتى نجيء بهما إليكا
واين بيتكم وما هو اسمكا
واين كانت إذ خرجت امكا
وسكنوا من روعه فقالا
ودمعه في وجنتيه سالا
ابي اسمه الشيطان واسم امي
شيطانة وابن الشياطين اسمي
كذاك والديَّ يدعيان
كما سمعت يدعواني
فعجب الناس لقول الولدْ
وكان فيما قاله لم يفدْ
فما اهتدوا منه الى مقرهِ
وحُيِّروا جميعهم من امرهِ
فقام فيهم رجل ظريفُ
وقال يكفي ذلك التعريفُ
إن يصدق الغلام في ما يزعمُ
لاشك ان بيتهم جهنمُ[1]

شباط ١٩١٨

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤١-٤٣٤، ص: ١٦٤.

مفكـرات شاعر

٨٢ - كان الشتاء حياة للفقير [١]

كـان الشـتـاء حـيـاة للفـقـيـر وقـد
امـسى الشـتـاء وفي تـهنانه العطبُ
قـد كـان يرقـبـه للزرع ينعـشـه
فـاصـبح الآن لا زرع ولا عـشب
فـبـاع حـتى قـمـيـصـاً كـان يلبـسـه
خـوف المنايا ولكن فـاته الهـرب
ونو الغنى يشـتـري مـال الفـقـيـر كـمـا
تملـي المطامـع لا رفـق ولا حَـدَب
قل لـلغنيّ الـم تـعطفك عـاطفـة
على الفـقـيـر وقـد جـفت به النُّوَب
خـفِّفْ عليـه إذا مـا سـمْـتـه ثمناً
فـالجـوع باعك مـضطراً ولا عـجب
بيع فـسـاد الـفـيـات بواحـدة
لا الشـرع حلل مـا جـئـتم ولا الأدب
إن تشـتـروا من فـقـيـر تربه فـدعـوا
فـيـهـا له (تربة) فـالموت مـرتقب [٢]

١٩١٨

****

---

(١) هجم معظم مالكي بيروت وغيرها من المدن السورية على تملك اراضي لبنان مستعينين على ذلك بالجوع الفاتك في بنيه فكانوا يشترون ما يساوي الألف ذهب بخمسين ورقة او مائة بحسب اضطرار البائع الشقي.

(٢) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٩ - ٤٤٢، ص: ١٩٦

٨٣ - ضاع عنده العمر

قد اتاك يعتذرُ

لا تسله ما الخبرُ [٥]

كلما اطلت له

في الحديث يختصر [٥]

في عيونه خبر

ليس يكذب النظر [٥]

علّ ناصباً شركاً

للظباء يبتدر

صاده ولي كبد

في هواه تستعر

✿✿✿✿

الغرام مجمرة

والترقّب الشرر [×]

لا ينام صاحبه

فهو ساهر حذر [×]

غفوة يحاولها

والظنون تنتهر [×]

ملّ منه ناظره

والفؤاد والفكر

✿✿✿✿

قد منحته عمري

ضاع عنده العمر [٥]

حبنا الذي لهجت

في حديثه السير(٥)

صوّحت ازاهره

قبل يعقد الثمر(٥)

كالشباب تصدمه

نكبة فينتحر

✿✿✿✿

عد فعنك يؤنسني

في سمائه القمر(٥)

قد وفى بموعده

حين خانت البشر(٥)(١)

١٩١٨

****

---

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١٠٢-٦١٢، ص:٤٠٠.

(×) الهوى والشباب «غيرة» ص:٥٧

(٥) شعر الأخطل الصغير، «في عيونه خبره» ص:٣٦.

٨٤ - إن للدهر يوم بؤس

جنِّبوا عني الطروس
احجبوا عني القلمْ
فهما مجلب النحوس
بل هما مورد العدم

٭٭٭٭

سائلوا عني المحابرْ
سائلوا عني اليراعْ
من كسا الطرس بالأزاهر
ورمى الدر في السماع
ما لذا السحر غير شاعر
لاعب بالنهى صنّاع
يتمشى إلى النفوس
مشية النور في الظلم
بقواف لها الكؤوس
وهي في مجدها خدم

٭٭٭٭

ايها الشعر لا سلام
بعد هذا ولا لقا
انتهتْ دولة الكلام
واتت دولة الشقا
فنوى الورد في الكمام
بعد ما كان مشرقا

بعدما كان في الغروس
رائقاً منظراً وشم
صار ملقى على الرموس
مازجاً دمعه بدم

✿✿✿✿

هكذا وردة المنى
لفحتها اللوافح
فنوى العنق وانحنى
هو في الدمع سابح
ولقد هالها الفنا
وهو غاد ورائح
مذ رات وجهه العبوس
سقطته موطيء القدمْ
فمشى فوقها يدوس
عنقها - إنه ظُلُمْ

✿✿✿✿

انا والشعر والعلى
كلنا خطْبُه جلَلْ
عندما زعزع البلى
اطفِئت شعلة الأمل
فاعتنقنا - كذا الولا
وصبرنا ولم نزل
إن للدهر يوم بؤس
فإذا عمره انصرم

اشـرقت للمنى شـموس

مـزّقتْ فـروة الظلم

✿✿✿✿

لا. فـإن الأمـانيـا

خـادعـات كـوانبُ

مـات فـيـهـا شـبـابنا

فـانـدبي يـا نـوالب

وانيبي القـوافـيـا

وهـي بـيـضٌ كـواعـب

رمّلت ويحـهـا عـروس

وانـطـوى نلـك الـعـلـم

فـعـلى وجـنـة الـطروس

سـفكتْ دمـعـة القلم[1]

****

(١) البرق، ايار ١٩١٩ ، عدد: ١٢٨-٦٣٨، ص:٥٠٢.

٨٥ - جفنُه علّم الغزَل

جفنُهُ علَّمَ الغَزَلْ
وَمِنَ العِلْمِ مَا قَتَلْ
فَحَرقْنا نفوسَنا
في جحيمٍ من القُبل

ونشدنا ولَمْ نَزَلْ
حُلُمَ الحب والشَّبابْ
حُلُمَ الزَّهر والنَّدى
حُلُمَ اللهو والشَّراب

هاتها من يَدِ الرِّضى
جُرعةً تبعثُ الجُنُونْ
كيف يشكو من الظَّما
من لهُ هذه العُيُون

يا حبيبي اكُلَّما
ضمَّنا للهوى مكانْ

اشــــــعلوا النّــار حــــــولَنـا

فَــــغَـــدونا لـهــــا دُخــــان

قــلْ لِـمَــنْ لامَ فــي الـهـــــــوى

هـكـذا الحُــــسْنُ قَـــدْ امـــرْ

إنْ عَــشِــقنا فَــعُــذرُنا

انّ فــي وَجــــــهــنا نَــظَــر[1]

سنة ١٩١٩

****

(١) الجمهور، ٢١ تموز ١٩٣٤، عدد: ٣١، ص: ٢.

- الهوى والشباب، ص: ١٢٩.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٣٠١.

٨٦ - إلى امــرأة

معرَّبة حرفياً عن الشاعر الفرنسي «لويس بويه»

مـــاذا؟ احـــقــــاً كُنتِ بي تَهــزئينْ

وكُنتِ في حُـــبِّكِ لي تكذبينْ

لَمْ تخـــدعــيني مُطلقـــاً إنَّمـــا

نفـــسَكِ يا هذي الّتي تخـــدَعين

مَنَعتُ حـــبي عنك لكنَّمـــا

مَنَحتُ عــفوي شيــمَــةَ الأكــرَمين

عــفـــو طليق واسع مـــثلمـــا

كـــان حناني - ربما تذكـــرين

حـــنيه بســـامـــاً ولا تتـــركي

قلبك للتـــذكـــار يومـــاً يلين

٭٭٭٭

مــهـــلاً فـــمِـــصـــبَـــاحُكِ لمْ ياتَلق

إلا بما مِنْ شُـــعلتي تَقـــبِـــسين

مـــهـــلاً فـــإنّي مـــثلُ ذاك الذي

في عُـــرس «قـــانا» ادهشَ العـــالَمين

صـــيَّـــرتُ خـــمـــراً آسنَ الماء في

نفـــسكِ: خـــمـــراً يُنعشُ الشَّـــاربين

وليـــمـــةً كـــانت لنا في الهـــوى

اكـــثـــرتُ فـــيـــهـــا عـــددَ المُعـــجَـــبين

٭٭٭٭

هل كُنتِ في ابهى ليـــالي الهـــوى

ايّامَ كُنتِ فـــتـــنةَ النّاظرين

هل كُنتِ إذ ذاكَ سوى الةٍ

الحانُها مني ومنها الرنين

انشدتُ احلامي على فارغٍ

مِنْ خشب القلب الذي تحملين

كالنغم الرنّان في الةٍ

فارغةٍ تحتَ يَد الضّاربين

✡✡✡✡

إن جاءت الألحانُ تَسبي النُّهى

فأيُ فضلٍ عندها تدّعين

الم اكُن استطيعُ إنشادَها

على الملا مِنْ غيرِ ما تُنكرين

إنّي لكي أُبدعَ هذا السَّنا

مِنْ عَدَمٍ... ولَم يعِش غيرَ حين

لَقَد كفاني انّني عاشقٌ

وانّني كُنتُ مِنَ المؤمنين

✡✡✡✡

والآنَ سيري في الطَّريق الذي

شئتِ فلي ايضاً طريقٌ امين

سيري ولا تنسي بان تستُري

إن كُنتِ تستَحينَ، ذاكَ الجبين

مابةُ افرغتُ كاسي بها

وقُمتُ عنها لا كما تزعُمين

ففضلةُ الكاس التي عِفتُها

تركتُها للخدَم السّاقطين[1]

سنة ١٩١٨

****

(١) البرق، تموز ١٩٢١ ، عدد:١٣٢٤، ص:٣

- الهوى والشباب، ص:٧٥-٧٦

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٢.

٨٧ - شعار الأرز

لواءك - فــاســجــد يا فــتـى الارز للّوا

وكن عــاليــاً يـغــدو بك الأرْز عــاليــا

فــمــا الارْز إلاّ آيـة الـلـه فـي الـورى

فـبـورك خـفـاقـاً وبورك نامـيـا[1]

****

(١) البرق ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص:١.

٨٨- في سبيل المجد واستقلاله

إيه غورو[1] والأماني جمّةٌ
وثمار الفوز للمستبسلِ
إن لبنان الذي أوجدته
ليس بالجاحد كفَّ المفضل
في سبيل المجد واستقلاله
ورد الموت كأشهى منهل
أمل عاش به في ما مضى
ولقد يحيا به في ما يلي

✡✡✡✡

قادهم شوساً إلى ساح الوغى
فشهدنا يوم صفين «علي»
ما نواها، إنما القوم وقد
جهلوا قال له الحزم افعل
ما نواها، ما ترى منصله
كلما عضّ بفكّي بطل
سقطت من مقلتيه دمعة
غسلت هفوة ذاك المنصل
تلك إنسانية لم يروها
قبل غورو رجل عن رجل

✡✡✡✡

(١) غورو القائد فرنسي اعلن سنة ١٩٢٠ حدود لبنان الكبير واعتراف فرنسا باستقلاله عن سوريا.

إيه سـوريا الـتـي غـزلانـهـا
تُلبس الشـيخ ثـيـاب الـغـزل

مـهْـدنا العـهـد الذي جـربتـه
والـهـوى ذاك الـذي لـم يـحـل

إن نـفـرق فـلـنـا مـصـلحـة
ونـفـوس إن تـفـرّق تـقـتـل

قـسـمـة أملى بـهـا مـا كـابـدوا
من جـراحـات الـزمـان الأول

مـشـكـل ضـقـنـا يـداً في حـلـه
فـتـركـنـاه إلى المسـتـقـبـل

✡✡✡✡

عـاد لـبـنـان كـبـيـراً وغـدا
الأرز شـيـئـاً في حـقـول الـدول

كـان لـلـقـول زمـان وانـقـضى
ولـقـد جـاء زمـان الـعـمـل[1]

نظمت سنة ١٩٢٠

****

(١) البرق، ايلول ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص: ١-٢.
- البرق، ايلول ١٩٢١، عدد: ١٣٥١، ص:١.

٨٩ - إلى روح مختار بيهم[1]

ربّة الشــعــر الهــمــيني قـصــيــدا
ابكي به (مــــخــــتـــار)[*]
الهــمــيني شــعــراً طليــقــاً جــديداً
تــرجّــع الأطــيـــــــار[*]
ومُـــــرِي الزهر ان تكون دمــــوعــــاً
ومـــــــــــــــري الأزهـــار
او مــــريهــــا بان تكون شــمــــوعــــاً
طــويــلــة الأعــــــمــــــار
قـــائـمـــات في وحـــشــــةٍ ووجـــيــب
فــي حــــــشـــــا الأنهــار
ســــاهرات على تراب الحـــبـــيــب
تـــــرســـــل الأنــــــوار
الذي كــان خــــاتمــــا لبــلاده
الذي كـــان جـــذوة تتـــوقّـــد
الذي كــان صــافــيــاً كــالغــدير
الذي كــان مـــاضــيـــاً كــالمهنّد

✿✿✿✿

الهــمــيني يا ربّة الشــعــر شـــعــرا
كــــــــــالــنــور والــنــار[*]

---

(١) القيت في الحفلة التأبينية التي اقيمت للوطني الكبير المرحوم مختار بيهم في بيروت.

كالهواء كالأطيار كالفكر حراً

كنفس مختار (*)

كالأعاصير إن دعته البلاد

وخافت العار

كالأزاهير ان دعاه الوداد

وحرمة الجار

كالأهازيج في الوغى تترجع

إن ثائر ثار (*)

كدويّ الأمواج إذ تتدفّع

بعيدة الأغوار (*)

إنه كان للفتاة نصيرا

إنه زانها جمالاً وسؤدد

كان يبكي لها ويحنو عليها

فهي تبكيه بالجمان المنضّد

☼☼☼☼

في ظلال الصفصاف عند الضريح

وقفت هندُ

وبصدر واهٍ وقلب جريح

اخذت تشدو

سبقتنا نساؤهم والقمنا

حيث كنّا وما مللنا القعودا

علموهن فاستقلّوا المعالي

واستباحوا نعيمها المحسودا

☼☼☼☼

فإذا من جوانب القبر صوت

غير مجهول

يا بنة الشرق إن تشائي نهوضاً

للعلى قولي

إنما الموت والجمود سواء

ومن العار ان نموت جمودا

إنما الماء للأنام حياة

وهو موت إذا اطال الركودا

✡✡✡✡

إيهِ مختار قد علمْنا الذي علْ

لمْتَ فاهنا به وقرّ عيونا

بسقت نبتة زرعت فاحيت

املاً كان لا يزال دفينا

فسلام ورحمة الله انّا

منه انّا لحكمه راجعونا[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، شباط ١٩٢١، عدد: ١١٨٦، ص: ١-٢.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «صلاته» ص:٢٠٨، ببعض الاختلاف في ترتيب الأبيات.

٩٠ - يا عروس الأماني

لا ابالي إذا ابيرت علينا
اضياءً دارت بنا ام ظلاما
جنوة الحق انت لا بارك الله
بمن ضل إذ دعاك مداما
رشفة منك لا كما زعم الاخ
طل[١] امشي بها مليكاً هُمَاما
وإذا ما رشفت منك ثلاثاً
جزت فيك الأوهام والاحلاما
عجبي من فتى كسول إذا ما
ايقظ الكاس موقظ الكاس ناما
حسبنا منك يا عروس الاماني
خطرات المنى وظرف الندامى[٢]

****

(١) إشارة إلى بيتي الأخطل الكبير المشهورين:
إذا ما تقبيمي عِلّني ثم عِلّني
ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر النيل تيهاً كأنني
عليك امير المؤمنين امير

(٢) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٣٧٤، ص:١.

٩١ - أغضاضة يا رَوض؟

عِشْ انتَ. إني مُتُّ بعدكْ
واطِلْ إلى ما شِئتَ صدّكْ(*)

كانت بقايا للغـ
ـرام بمُهجتي فخَتمتُ بَعدك

انقى مِنَ الفجرِ الضَّحُو
كِ وقد اعرتَ الفجرَ خدّك(*)

وارقُّ من طَبعِ النسيـ
ـمِ وقد خلَعتَ عليهِ بُردك(*)

والذُّ من كاس النَّديـ
ـمِ وقد ابحتَ الكاسَ شَهدك(*)

ما كانَ ضَرّكَ لو عدلْـ
ـتَ اما رات عَيناكَ قَدّك(*)

وَجَعلتَ من جَفنيَّ مُتّكأً
ومِن عَينيَّ مَهدك(*)

ورفَعتَ بي عرشَ الهوى
ورفَعتَ فوقَ العرشِ بَندك(*)

✿✿✿✿

يا مَن اساءَ بيَ الظُّنُو
نَ ثَلَمتَني وثَلَمتَ حدّك(*)

إنْ لم يكُن ابي فخُلْـ
ـقُكَ كانَ اولى ان يصَدّك(*)

الغـــــضـــــاضــــــةُ يـا روضُ إن

انـا شـــاقَني فـــشـــمَـــمْتُ وربك[٥]

ومَـــــــلامــــــــة يـا قـطـرُ إنْ

انـا راقـني فـــــامَـــــــمـتُ ورِبكْ[٥]

✡✡✡✡

وحـــــيـــــاةِ عـــــينِكَ وهي عندي

مــــــثلمـــــا الإيمـان عِـنـدكَ[٥]

مــــــــا قـلبُ أُمِّكَ إن تُـفــــــا

رِقْـــــهـــــا ولَم تـبلُغْ اشُـــــدك[٥]

فَـــــهـــــوت عليكَ بصــــــدرها

يـومَ الفـــــراق لتَـــســـتَـــردك[٥]

باشَـــــدَّ من خـــفـــقـــان قلبي

يومَ قـــبلَ خـــفـــرتَ عـــهـــدك[٥][١]

(١) البرق، ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤، ص:٢؛ الهوى والشباب، ص:١١٠ - ١١١.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «عش انت» ص:١٢٧، بترتيب مختلف وإضافات.

٩٢- من الأخطل الصغير
إلـى شوقـي بـك

مـا صبـاح الورد المفـتح في نوا

ر احلى في عـينـنا من صبـاحِكْ

قـد ملكت القلوب فـهي أسـارا

ك وكـان البـيـان بعض سـلاحك

إيه نسـر القـريض مـا شـئت حلِّق

لـيـتني كنت ريشـة في جناحك



- البرق، تموز ١٩٢٥، عدد ٢٣٨٥ ، ص:١

٩٣- من الأخطل الصغير إلى شوقي بك[(١)]

اما السقام فلا اقول كسيته
من لحظهن ولا الغرام سقيته

انا لو سقتني العشق غنيت الورى
شعراً يرعرعه الحجى ويقوته

انا لو كستني السقم كان محتماً
حتفي فإن هو لم يجئني جيته

شعراً عرائسه السوافر في الدجى
بين الرياض مقيله ومبيته

«ادونيس» في الغابات ينشر سحره
و«فنيس» تطلعها عليك بيوته

ايات شوقي... الساطعات شموسه
والخالدات السابقات نعوته

✿✿✿✿

واخنَ نكّرني القديم من الهوى
فنكرت اشقاه غداة لقيته

ريان من ماء الملاحة ساكت
واشد ما نفذ القلوب سكوته

---

(١) نكر في مقدمة القصيدة ان شوقي موجود في لبنان ولم يتسنَ للاخطل الصغير ان يصافحه لتنقل شوقي في مصايف لبنان واعتزال الاخطل في منزله لمرض يلازمه.

على ان «لبنانية» شوقي وما تجلى فيها من شريف عواطفه وما اسبغ على لبنان من مطارف الفخر كل نلك حرك قريحة الاخطل بعد طويل جمودها فكانت هذه القصيدة.

لولا بلاغة مقلتيه لخلته

نصباً تفرد بالسنا منحوته

وافتر عن تبسامة ملكية

احييت فتىً كان القطوب يميته

فإذا انا وإذا الحبيب يلفنا

فردوسنا ويحفنا ملكوته

سكب الغرام نشيده في صدره

فخفوقه ترداده وخفوته

عجباً ايام الشباب تجوز بي

ويجوز لي من بعد ما عريته

قد كنت اقنع بالقليل ولم انل

فإذا الكثير ولم اسل أُعطيته

حاشا المريب ونحن امنع جانباً

من ان [illegible] قوبنا عفريته

٭٭٭٭

قالت: ومن سكب العيون مدامة

فاذاب فيها سحره هاروته

وادارها شوقية عربية

تحيي الفؤاد بنهلة وتميته

لولاه والادب الذي رفعت له

في دولتيه بنوده وتخوته

ما عاودت لبنان صبوته ولا

ضحكت له بعد الجفا بيروته

وتبرجت هضباته وتلفعت

بالوشي من نسج المروج مروته

واستانست بعد النفار ظباؤه

واستضحكت بعد الوقار سبوته

✿✿✿✿

شوقي ويا للوحي مهبطه على

متفرد خبز النبوة قوته

فجر البيان فامرعت واحاته

ومشى على خضرائها ياقوته

ضم القديم إلى الجديد فخلقا

بالنسر ما يبغيه ليس يفوته

لبق يريك «هكو» يجر عباءة

ويريك «قيس» يزمه كبوته

لا تجزع الفصحى فدون عرينها

متقحم ماضي الشبا مشخوته

✿✿✿✿

شوقي! كفى لبنان انك زرته

لتتيه تينته ويفخر توته

ويلذ عاطله ويضحك وشيه

ويفيض كوثره ويلمع صيته[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٢٥، عدد: ٢٤٠٤، ص:١.

٩٤ - الهوى والشباب

الهـــــوى والشــــبـــــابُ والأملُ المنـ

ـنشــودُ توحي فـتـبـعثُ الشــعــر حــيــا

الهـــــوى والشــــبـــــابُ والأملُ المنـ

ـنشــودُ ضـاعت جـمـيـعـهـا من يديا

يشــــرب الكاس ذو الحـــجى ويُبــقّي

لغــــدٍ في قــــرارةِ الكاس شــيُــــا

لم يكُن لي غـــدٌ فــــافـــرغتُ كـــاسي

ثُمَّ حطمـتُـــهــا على شــفــتــيَّـــا

ايُهــــا الخــــافقُ المعَـــــذّبُ يا قلـ

ـبي نَزَحتَ الدمُـــوع من مُـــقلتــيَّــا

افَـــحَـــتمٌ عليَّ إرســـالُ دمــعي

كلّمــــا لاح بارقٌ في مُــــحَــيَّــــا

يا حــبـــيـبي لأجل عــيـنيكَ مــا الـ

ـهَى ومـــا اولَ الوُشـــاةُ عليَّـــا

انــا الـعــــاشقُ الوحـــيـــدُ لتُلقى

تبــعـــاتُ الهــوى على كــتــفــيَّــا

إســقني من لَمــاكَ اشـهى منَ الخـمـ

ـرِ ونَم ســـاعــةً على راحــتــيَّـــا

انــا مـــاضٍ غـداً مع الفـجـــر فــاسكُب

نَغَـــمـــاتِ الحَنان في أذُنيَّــــا[1]

سنة ١٩٢٥

****

(١) الهوى والشباب، ص: ٣٣ - ٣٤.

- شعر الأخطل الصغير، «الهوى والشباب» ص: ١٤٢.

٩٥ - لكنهــا آلام

ايـن مـن مــــقـلـتـي الـكـرى يـا ظـلام

انصف الليل والخليُّـون نامـــوا(٥)

مـــســـحـت راحـــة الكرى اعين النا

س فنامت ونام فـيــهــا الفـــرام[1](٥)

فـــســـرير بربه مطمـــئن

وســـرير بـعـــبـــه نمَام

هكذا الناس منذ كـــانوا فـــقـلـب

منـهـم بـارد وقـلـب ضـــــرام

✡✡✡✡

يا نسـيم الدجى اللطيف احـتـملني

ليَ عـــهـــد عند النســيم لزام(٥)

كلـنـا نـاحـلٌ فـــــانـت بـراك اللـه

لـكـن انـا بـراني الســـقـــام(٥)

احـتـمـلْني تحـمـلْ بقـيـة روح

تركَـتْـهـا لشـقـوتي الأيام(٥)

---

(١) اضيف في ديوان: شعر الأخطل الصغير، البيت التالي:

وانا تنكــر الضـيــاءَ عـيــوني

مـــثلمــا ينكـر الغـصــون الحـمــام

رمقَ مـــــثله تخـــــيُّلكَ الوهـــ

م وجـسم - حـاشـا المضـاءَ - حـسـام (٥)

✡✡✡✡

يـا نـســــيم الـدجـى الـلطيف تـنـقلْ

بي رويداً فــــالمُلْك في الآكـــــام (٥)

ســر ولا تخشَ قــد حـملت خـيــالاً

فـــيـــه روح لكنـهــــا الام (١)

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩٢٦، عدد: ٢٦٢٠، ص:١

- اضيف ايضاً البيت التالي:

يـا نـســيـم الـدُّجى الـحــــريرَ تموَّج

اطيبُ الماءِ مـا سـقــاه الغــمــام

(٥) شعر الأخطل الصغير، «يا نسيم الدجى» ص:٢٢٨-٢٢٩.

٩٦ - لبنان يرثي سعداً [١]

قالوا بهت مصر بهياء فقلت لهم
هل غيّض النيل ام هل زلزل الهرمُ (٥)

قالوا اشد وادهى، قلت ويحكمُ
إذاً لقد مات سعدٌ وانطوى العلم (٥)

لِمْ لا تقولون إن العُرْب قاطبة
تيتموا، كان زغلول اباً لهم (٥)

لم لا تقولون إن الغرب مضطرب
لم لا تقولون إن الشرق مضطرم (٥)

عذرتكم، كان ملء الكون صاحبكم
فكيف تملا اذن السامع الكلم (٥)

للصمت ابلغ منها وهُو منسحق
والدمع افعل منها وهو منسجم (٥)

✿✿✿✿

جاء المحبون من قبل فما لاموا
وجاء سعد فشمل الشرق ملتئم (٥)

يطوي الضلوع على جرح إذا نكئت
إحدى حواشيه عمّ المشرق الالم (٥)

---

(١) القاها الشاعر في الحفلة التابينية التي اقيمت للمغفور له سعد باشا زغلول.

كــــان سلكاً من الكهـــــراب يمسكه

سـعـد على طرفـيــه العُـرْب والعـجم

إنْ انَّ انّـتْ لـه بـغـــــــداد وانـخـلـعت

لـه دمـــــشق وراح البـــــيت يلـتـطم

القـــــائل الحق لا تـثـني اعنـتـــــه

والـواحــــــد الـفـــــرد في الـوابـه امم(٥)

لطف المســيح مــذاب في مـــحـــاجــره

وعــزم احــمــد في جنبـيــه يحـتـدم(٥)

صلّى عليــه النصــارى في كنائســـهم

والمسلمـون سـعـوا للقـبـر واستلمـوا(٥)

✿✿✿✿

المؤمنون بســـعـــد اين ابصـــرهم

والمعــجـبـون بســعــد اين اين هم(٥)

افــري الطيـــالس عنهم لا اشـــاهدهم

ابري القـــلانس عنهم لا احـــسّـــهم(٥)

واســـال الحـــفل عنهم لا يجـــاوبني

كـــانما الحــفل في اذانه صـــمم(٥)

بلى شـــهـــدتهم والنقع مـــعــتكر

والحق مطّلب والثــغـــر مــبـتـسم(٥)

وراية الـوطـن الـعــــــالي تـظلّـهم

كـــانما حـضـنت افـــراخـــهـا الرخم(٥)

روح تسيل مع الأنفاس إن خطبوا

وقد تسيل على القرضاب إن قحموا(٠)

مصر وليس سوى مصر لهم ارب

إن تَشْقَ يشقوا وإن تنعم فقد نعموا(٠)

سنّ الزعيم لهم نهجاً فما نكبوا

وعاهدوه فلم تخفر لهم نمم

✿✿✿✿

رجال مصر شفيعي إن عتبتكم

ان المحب لديكم ليس يُتهم(٠)

إني اخاف عليكم في تحزبكم

ان تنصروا الخصم وهو الخصم والحكم(٠)

تَخَاصمون على ضعف وخصمكم

وهو القوي ، عليكم ليس يختصم(٠)

«الوفد» ينشد ما (الاحرار) تنشده

إذن فلِمْ هذه الاشياء والحزم

توحدوا باسم مصر في تجهمها

وطالعوا ثغر مصر كيف يبتسم(٠)

سعد اراكمُ حلفاً - فلا قسمت

اجزاؤكم - حبّ مصر ليس ينقسم(٠)

سيروا - لكل اخي دنيا لبانته -

حتى إذا ما ربحتم مصر فاقتسموا(٠)

✿✿✿✿

قـالوا لقـد عـقـمتْ مـصـر فـقلت لهم

لأمُكم دون مـصـر الثكل والعـقم(ه)

أمُّ الحـضـارة بل مـجلى أشـعـتـهـا

يوم الحـضـارة لم تعلق بهـا رحم(ه)

لقـد جـلاها لنا «الوادي» منضـرة

شـاخ الشـبـاب، واوهى قـرنه القـدم

تقـهـقـرت دونهـا الأيام واجـفـة

فـهي الشـبـاب وتلك الشـيب والهـرم(ه)

وكـيف تعـقم والأشـبـال حـافـزة

في نفـسـهـا أمل في صـدرها ألم

وروح سـعـد ولودٌ مـا انتـمى شـمم

إلا إليـه، وحـابى نفـسـه الشـمم(ه)(1)

يمشي إلى حق مـصـر لا سـلاح له

إلا هوى مـصـر والإقـدام والشـيم

شـرّ السـلاح الذي يزري بصـاحـبـه

وخـيـره الحق والإقـناع والقلم

✿✿✿✿

أوطانكم - وهي أعـراض مطهـرة -

فـخـبِّروا «القـوم» عنهـا أنهـا حـرم

ولقنونا جـهـاد المخلصين لهـا

(فـإن أمـركم من أمـرنا أمم)

✿✿✿✿

(1) تاريخ مصر ولودٌ.. شعر الأخطل الصغير، مصدره ص:207.

من مــبلغٌ مــصــر عنا مــا نكابده

ان العــروبة في مــا بيننا نَمَم(*)

ركنان للضـاد لم تفـصم عـرى لهـمـا

هـم نحن إن رزئت يـومـًا ونحن هـم(*)

في قلب لبنان جــرح لا اندمــال لـه

لكنه بجــميل الصــبـر يعـتـصم(١)

****

---

(١) البرق، تشرين الاول ١٩٢٧، عدد: ٢٨٨٦، ص:١.

(*) شعر الأخطل الصغير، صعده ص:٢٠٧.

٩٧ - إلى ....

يـا وردة طـابـت وطـبـنـا بـهـــــا

ايام نســقــيــهـــا بماء العــيـــونْ(٥)

نحـــفظ بالاجـــفـــان اكــمـــامـــهـــا

ونسكب الأرواح تحـت الجـــفـــونْ(٥)

وننفح الناس باعـــرافـــهـــا

فــيـعــرف الفـضـل لنا الناشــقـــونْ(٥)

ونلبس الأشـــعـــار من حـــسـنـهــا

مـــا شـــاءه إبداعنا ان يـكونْ(٥)

حـــتى إذا دان لـهـــا في الـهـــوى

من لـم يَـدِنْ وبايع المشـــركـــونْ(٥)

ودارت الاكـــؤس في عـــرســـهـــا

يرشــفـــهـــا الراوون والظامـــئـــونْ(٥)

وكـــثـــرت دعـــوى الهـــوى فـــيـــهم

وحـــبَّـــذا لو صحَّ مـــا يـدَّعـــونْ(٥)

عُـــدنا إلى شـــيـــمـــتنا في الوفـــا

نحن نغنيـــهـــا وهم يشـــربونْ(٥)

روحي فـــدى الوردة مـــهـــمـــا تَجُـــرْ

إنّا إلى الله بهـــا راجـــعـــون(٥)

نضـــمـــر مـــا تـعلمـــه من هوى

لو انهـــا تعلم مـــا يضـــمـــرون(١)

١٩٣٧

****

(١) البرق، ايار ١٩٣٠، عدد: ٢٣٦١، ص:٨

(٥) شعر الأخطل الصغير، «روحي فدى الوردة» ص:٣٦، بترتيب مختلف واستبدال كلمات باخرى.

٩٨ - عاطفة صداقة واجلال

ايطمع الداء ان يصدق
والله بالروح قد امدك

يا صارماً في يد المعالي
سلها لمن ربها اعدك

مشيت للنصر مطمئناً
وقد جعلت القلوب جندك

انفقت في الحادثات رأياً
الله الله ما اسدك

امسيت لما انتهيت جمعاً
وكنت لما ابتدأت وحدك

كذا فَلْتَكُ المبادي
فلينسج الناسجون بعدك

✿✿✿✿

يا بدر لبنان اي غيٍّ
اطلعت في ظلمتيه رشدك

يا جسره المشمخر، عفواً
اتطمع الريح ان تهدك

يا بحره المستساغ جزرًا
لِيَثِقِ الجاهلون مدك

يا فارساً في السباق جلى
خفف على اللاحقين وَخْدك

---

(١) إلى سماحة الشيخ محمد الجسر - رئيس مجلس الامة اللبناني.

قل للألى هللوا لطه
وخالفوا في السداد قصدك
إنّا للبنان قبل عيسى
فانشر - لكي نستظل - بَنْدَك

✡✡✡✡

بايعته مدرها حكيماً
ولم تخن للبلاد عهدك
ومن «كشارل» العلى رئيس
يشد يوم النضال زندك[1]
في نصرة الحق والمعالي
وحبتما جهده وجهدك
إن قيل حرب اوريت زندك
او قيل مال صعرت خدك

✡✡✡✡

قالوا - ولم يرفقوا - مريض
وا حرقة الروح وهي عندك
البسك الداء شر بُرد
يا ليتني قد لبست بردك
حتى الألى اعلنوا عداء
رايتهم يضمرون ودك

✡✡✡✡

عوفيت للمجد يا حساماً
رصعت المكرمات غمدك
احييت خير الجدود جدك
وزنت خير البنين ولدك[2]

****

(1) شارل دباس.

(2) البرق، لذار ١٩٢٩، عدد: ٣١٩٨، ص:١

٩٩ - إلى روح فوزي المعلوف
فقيد الأدب والشباب

عجبوا ان يموتَ في ريّق العـ
ـمر ويطوي كالبرق سِفرَ حياتهْ
اهو العمر ما نُعدُّ له الآنـ
ـيامَ بالشهي من ثمراته
غاية السابق الجواد من الدنـ
ـيا بلوغ البعيد من غاياته
ما عليه إن جازها وكفته
وثبة في السباق من وثباته

✿✿✿✿

ايلام الورد الجنيّ إذا جفْـ
ـفَ رحيق الجمال في وجناته
وإذا كان عمره بعضَ يوم
وتمشّى الذبولُ في ورقاته
غاية الورد ان يضمخ هذا الـ
ـجوَّ بالمستحب من نفحاته
ما عليه إن جاز غايته القصـ
ـوى وعدُّ الزمان من ساعاته

✿✿✿✿

أفذنب الهزار أن هامت الأفـ

ـفاص بالساحرات من آياته

توقظ الروض من كراه وتجلو

بسمات الضحى على زهراته

غاية الطائر المغرد من دنـ

ـياه انشودة على هضباته

ما عليه إذا تعجل في الشد

و ورؤى الخلود من نغماته

✿✿✿✿

عُطّل السَبقُ بعد فوزي وجف الـ

ـعطرُ من بعد طرسه ودواته

وتعرّى روضُ البيان من السجْـ

ـعِ وجاس الخريفُ في جنباته[1]

****

(1) البرق شباط ١٩٣٠، عدد: ٣٣٣٤، ص:١

- الهوى والشباب، الشباب الذلوي، ص:١٦٩-١٧٠

- شعر الأخطل الصغير، غلبة الورد، ص:٢٦٢.

١٠٠- رثاء فوزي الغزي

كفنوا الشمس بريحانٍ وورسِ
يا لَشمس اننت من عبد شمسِ (٥)

وانضحوا من دمعة اليوم على
سُجُف النعش ومن عزّة امس (٥)

لا يثور المجد في اعراقها
امة تغدو على النوح وتمسي (٥)

زيّن الموت لابطال الوغى
مُجتلى الارزاء في اثواب عرس (٥)

سائل الافرنج عن انصابهم
مذ جلوها للملا كعبة قدس

كعبة حجت لها املاكهم
خاشعات القلب مَحْنيّات راس

نللوا التبر على اعتابها
واهانوا عندها غالي الدمقس

يخطب المدفع في محفلها
طاهر الالفاظ معسول التاسي (٥)

خاب من شيد حريته
دون ان يدعم ركنيها برمس (٥)

مهروها انفساً غالية
لا باحلامٍ واقلامٍ وطرس

✡✡✡✡

دخل الفيل على رئبساله

زمن نذل اخو مكرِ وبس (٥)

لبس البرء إلى احشائه

وطلا مِرشَفه المرُ بدبس (٥)

اسرع الموت إلى صاحبه

حمة الأفعى على لين المجس (٥)

وهو لو ريم على ساح الوغى

لفداه من معد كل حِلس (٥)

ومشى مروان في تثاره

بشباب صادقي العزمات حُمْس (٥)

رفعوا المُلك على حد الظُبى

واحاطوه من العلم بأُسّ (٥)

لا يبالون ازانوا نحره

بإمام المعيّ او بقَسّ (٥)

طلعوا والدهر في روعته

والهدى ما بين تهطال وبَخْس (٥)

فاستباحوا كل ماضٍ حسنه

ومشوا منه إلى الآتي بقبْس (٥)

✿✿✿✿

اي ابا الدستور لو عشت له

فهو لا يبرح في اسر وحبس (٥)

غرسك المحبوب مَن يُرجعُه

ناضرَ الاوراق إن حال ليَبس (٥)

هو إحساس نفوس حرة

ايريدون نفوساً دون حس

لا يغرن سعيداً يومه

فلقد يصبحه يوم بنحس

ليت شعري ما الذي تحذره

امة ذات اساطيل وباس

حبذا الإحساس لو تزرعه

لجنت من كل سوريٍّ فرنسي

✡✡✡✡

قل ابا خلدون.. كم من خطبة

صكت الآذان من افواه خرْس

ولَكَمْ ميت على مظلمة

كتب الدرس به ابلغ درس

ولكم حلم على مستضعف

كمسيل الماء في ذابل غرس

ويح خلدونك لم يبق له

بعد لدي الحب إلا لدي بؤس

يلبس اليُتمين بعداً لهما

وتهي كفاه إن همَّ بلبس

تسع الرحمة اوزار الورى

والنجار الحر والأرحام تنسي

تدفع الخطب ولكن إن وهت

قبضة الدافع فالتقوى التاسي

✡✡✡✡

نم ابا خلدون عن اوصابها

فلقد ايقظت فيهم كل نحس

ما بكت امٌ على واحدها

عصف الموت به ليلة عرس (٥)

مثل ما بكاهم ولا إرنانهم

عندما لوّح ناعيك بياس (٥)

خرجوا بالنعش في نروته

عربي يصدع الشمس بشمس (٥)

يا له من علَمٍ في علَمٍ

يتهادى بين تقبيل ولمس (٥)

✡✡✡✡

ايها الباعث من امته

امة تمخر في المجد وترسي (٥)

المنارات الهدى من هاشم

والذؤابات العلى من عبد شمس

لم يُعبْها قدر حطٌ بها

فلقد حط بيونانٍ وفرس

يعذر الضعف على علاته

غير اني لا ارى عذراً لنكس

آلة الملك جهاد ابلج

وظُبىً حمر وشعب غير نكس

نسج الدين له في امسه

ونسيج اليوم من مال وجنس

✡✡✡✡

الأماني التي اهتُرئت لنا

بكت ابيضها الزاهي بنفس

والجراحات التي تحملها

بسمات الهزء من آمال امس

كم حشوا اننا بوعد كاذب

مثلما يُحشى فم الميت ببرس

ورأينا حملاً لكنما

كشف التجريب عن اهرت طلس

نكبوا (المصلوب) في موطنه

ورموا خمسته القرحى بخمس

زعموا إنقاذه حتى إذا

زغرد الناقوس باعوه بفلس

✡✡✡✡

طبت وادي بردى من افق

طهرت ارواحه من كل رجس (٥)

يسبح النور على ارجائه

ويفيض الحق من ينبوع قدس (٥)

جنة الدنيا وما حفَّت بما

يكره الحرّ ولا سيف لجبس

يضحك الماء على حصبائها

ضحك الاطفال في موجة انس (٥)

ويميس البان في ضفّاتها

اترى طاف به الساقي بكاس (٥)

اهي الوردة شقّت كمّها

للندى، ام شفة همّت بهمس(*)

تنبت الحسن على الوانه

وتقيه من مروءات بترس(*)

هي في السلم عروس وهي في

غيره ليست سوى ناب وضرس

تحسب الصعلوك من فتيانها

كسرويا يزدهي تحت الدرفس

امة للحق باعت نفسها

لم تبؤ من صفقة المجد بوكس

حنّتِ الشام إلى اخطلها

ونوى منبرها من بعد قُسّ

للكرام الصّيد سالت انفس

في مغانيها فهل تجمد نفسي؟(*)(1)

****

(1) البرق، تموز ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٨، ص: ٩

(*) شعر الأخطل الصغير، «كفنوا الشمس»، ص:٢٩٤-٢٩٦، بترتيب مختلف.

١٠١ - شاعر يتركُ الخيال كسيحاً (١)

بالعَصيَّين دمعه وبيانهْ
لا تَلُمْ شاعراً على خذلانهْ
بعدَ «فيَّاض» جفَّ في جفنه الدمـ
ـعُ ولُفَّ البيانُ في اكفانِه
وخبا كلُّ ساطعٍ في سماهُ
ونوى كلُّ زاهرٍ في جِنانه
هبةٌ من مواهب الله للضنَا
د ونُعمى حلَّتْ على «لُبنانه» (٥)
بَسَماتٌ على شفاه الحزانى
ومُدامٌ طافت على نُدمانِهْ (٥)
وشهابٌ اضاء في افُقِ الشِّعـ
ـرِ فَسِرنا به على لَمعانه
جمع الاخشَنَيْنِ في اوزانه
روحَ حسَّانِهِ ووجهَ حِسَانِه
وكسا الأرزَ حالياتِ قوافيـ
ـهِ وغنَّى الهوى على قُضبانه (٥)
شاعرٌ يتركُ الخيالَ كسيحاً
خلفَهُ إذ يجدُّ في طَيَرانِه

✿✿✿✿

---

(١) ألقيت في الحفلة التابينية التي اقيمت للشاعر الياس فياض في كانون الاول ١٩٣٠

انشدَ النّيلَ ساحِراتِ لياليـ[1]

ـهِ والقى النّجُومَ في احضانه

كَبَنَاتِ المُلوك يرقُصنَ في الما

ءِ على المُسكراتِ مِنْ الحانه

يَتَمَنّيْنَ لو جُعِلْنَ حُلِيّاً

في يديه او حكمةً في لسانه[*]

ولقد خالَهُ النخيلُ على البُعـ

ـدِ رسُولَ الدُهُور منْ كُهّانه

يضربُ اليَمَّ بالمجانيفِ حتّى

تَتَشظّى فكّاهُ عَن اسنانه

فانبرى يحملُ الاكاليلَ في الها

مِ وحَيّا براحه وبنانه

✿✿✿✿

حفظ اللهُ مُهجةَ الشِّعر في الشّرْ

قِ ووقّاه عاتياتِ زمانه[*]

كانَ ريحانةَ المنَابرِ الغُرْ

رِ وراحَ الارواحِ في غسّانه[*]

ما زَها مفرقٌ بتاجٍ إذا لمْ

يزْهُ بالخالداتِ مِنْ تيجانه[*]

حلّ في ذروةِ العروبة حتى

حضَنَتهُ الآياتُ من قُرانه[*]

يَتَمَشى حيناً على الوتر الشّا

دي وحيناً على شبا مُرّانه[*]

(١) إشارة إلى قصيدته «ليالي الصيف في مصر».

واحــايينَ في لمى غُـزلانه

واحــايينَ في لهـا فُـرسانه (*)

يتـمنى الملوكُ لو انعَمَ اللهُ

عليـهم بسكرةٍ في حـانه (*)

ليتَ شعري ماذا اساء إلى الأيـ

ـام حتى امعَنَّ في عُـدوانه (*)

فهـوى من سمائه كاسف اللو

نِ إلى هُوَّة الشقـا وهـوانه (*)

كُلَّمـا همَّ ان يُطاطئ للدَّهـ

ـرِ قَناةَ العـريقَ مِنْ عُنفـوانه (*)

مُـؤثرٌ ان يموتَ في كُـوخه الفا

ني على الباقيـات مِنْ ديوانه (*)

يحملُ الإبتسـامَ في شَفَـتَيه

والمنايا تسـيلُ من اردانه

كسراجٍ في جوفِ نَيرِ قديم

هُرِقَتْ رُوحُـهُ على جُـدرانه (*)

يشهقُ الشهقـةَ الخفيفةَ في الفجـ

ـر ويُفني انفـاسَـهُ بدُخـانه (*)

كـعليلٍ على فـراشٍ مِنَ السُلْ

لِ بَعيـدِ المزار عن إخـوانه

كلما الحف السُّعـال عليـه

اطعَمَ الموتَ قطعـةً مِنْ جَنانه

✿✿✿✿

ايهـا الجـدولُ الوديعُ الّذي يَنـ

ـشـرُ سـرُّ الحيـاةِ في جَرَيانه (*)

ايهـــا المدمَعُ الحنونُ الذي لو
لاهُ مــا افــتــرَ مَــبــسمٌ عن جُــمــانِه[٥]
ايهـــا المُنشــد الكئـــيبُ الذي تسـ
ـمـــــرُ زُهرُ النُجى على تَحنانِه
امِنَ العـــدلِ ان تُعــفــرَ في التُــر
ب ويزهو وردٌ على الحــمــانِه؟
امِنَ العـــدلِ ان تَنَامَ على الصَّـ
ر ويغـــفــو قطرٌ على ريحــانِه؟
امِنَ العـــدل ان تنوحَ على العُـــشـ
ـبِ ويشـــدو طيــرٌ على اوكــانِه؟
هكذا الشـــاعـــرُ الشـــقيُ يُغنّي
فــيُــغــذّي الافــراحَ منْ احــزانه

✿✿✿✿

يا ضــريحَ الحـــبـــيبِ لم يبقَ لي دمـ
ـعُ فــاســقي ثراكَ من هتّــانِه
كنتُ إن جفَّ مــدمــعي في جُــفُــوني
اســتـعـيــرُ الدُمــوعَ من اجــفــانه[٥][١]

✿✿✿✿

- البرق، كانون الاول ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٦، ص:٥ -٦.

- للهوى والشباب شاعر، يترك الخيال كسيحاً، ص:١٧١ -١٧٤

(٥) شعر الاخطل الصغير، الجدول الوديع، ص:٣١، بترتيب مختلف.

١٠٢ - عُمرونُعم[١]

اخــالكَ يا شــعــرُ فــهــذا عُــمَــرُ
وهـذه «نُـعْـمٌ» وتـلـكَ الـذِّكَـر[٥]

لوحــان من فــجــر الصِّـبــا ووردِهِ
غــذّاهُمــا قلبٌ وروًى مــحــجــر[٥]

يخــتــالُ مِنْ نشــوَته تحــتــهــمــا
مــا غــرّدا عُــودُ الشَّــبــابِ الأخــضــر

فــرخــان في وكــرٍ تلاقى جــانحٌ
وجــانحٌ ومنقَــرٌ ومِنقَــر[٥]

يخــتلسُ القُــبلةَ من مَــبــسِــمِــهــا
هل تعــرفُ الــعُــصــفــورَ كــيفَ ينقُــر؟[٥]

وهو إذا امــعَنَ في ارتشــافــهــا
علَّمــنــا كــيــفَ يـنوبُ السُّكْر[٥]

رســالةٌ مِنْ فــمــهِ لِفَــمــهــا
كــذا رســالاتُ الهــوى تُخــتــصَــر[٥]

✿✿✿✿

إيهِ ابا الخطّاب[٢] مــا احلى الهــوى
تَـنـظِـمُ مــنْ نَـوّارهِ وتَـنـثُـر[٥]

---

(١) القاها الشاعر بشارة الخوري في حفلة تهنيب للشبيبة في ٢٣ ايار ١٩٣١ وقد ابدى الشعراء والادباء إعجابهم بها، نذكر على سبيل المثل ما ورد في رسالة الشاعر بدوي الجبل «الله اكبر . ما هذا يا رجل» والله ، لم ينظم في العربية كقصيدتك هذه، لا استثني شاعراً، ولا استثني شعراً، لا في قديم التاريخ واللغة ولا في حديثهما». لنظر نص الرسالة وصورتها في كتاب «رسائل إلى الأخطل الصغير». صدر بمناسبة الدورة السادسة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بيروت، ١٩٩٨.

(٢) ابو الخطاب كنية عمر بن ابي ربيعة.

فَـــبَــعــضُــهُ يحلُمُ في أوراقِــه

وبعــضُــهُ على الرُّبى مُــبَــعــثَــر (٥)

مــــــلاتَ أُفق الحُبِّ عطراً وسنىً

وصُــوراً للوحي فــيــهــا سُــور (٥)

الجَنَّةُ الزَّهراء مــــا ترســـــمُــــهُ

والخــمــرةُ العــذراءُ مــا تَعــتــصــر (٥)

والنَّغمُ الخــــالدُ مـــــا تُنشــــدُهُ

والمثَلُ الشّــــاردُ مــــا تَبــتَكر (٥)

الـطَّربُ الســـــــــمحُ إذا دارت طـلا

اوْ سـبَقَ فــالشّـاعــرُ المُغــبِّــر (٥)

حلَّق ولا تَحـــفل الزرى حــاســدٌ

او انبـرى لحَـتــفــهِ شُــوَيعــر (٥)

عـــابَ على البُلبلِ مـــا يطرحُـــهُ

مـن ريشـــــــــه وهـو بـه يـاتـزر (٥)

✿✿✿✿

قُل لـي: بـنُـعـم وبـاتـراب لـهـــــا

يلعَبنَ مـــا شــاء الصِّــبــا والأشَــر (٥)

ليلةُ ذي نوزانَ[1] هل كـــانت كـــمــا

حَــدَّثتَ ام اخــيـلةٌ وصُـــوَر (٥)

و«نُعم» هَلْ كــانت كــمــا صوَّرتَ ام

بـالغَ في تلوينهـــا المُصَــوِّر (٥)

وتلـكَ «المِجَنُّ»؟.. مـــــا اوهَـنَهُ

يكادُ من رقَّـــتـــهِ يَنــتَــثـــر (٥)

---

(١) ذو نوزان المكان الذي يشير إليه عمر في قصيدته بقوله:

وليـلـة ذي دوران جـــشّـــمـني الســــرى

وقـــد يـجـــشم الـهـــول المحب المغـــرر

يا للمنى اعنْ يَمينٍ كاعبٌ
وعَن شمالٍ كاعبٌ ومُعْصر (*)(١)

فَمِنْ هُنا حيثُ تندّى الزّهر
وَمِنْ هُنا حيثُ تدلّى الثّمَر (*)

وانتَ لا تالو دُعاباً في الهوى
شمٌّ وتقبيلٌ واشيا أُخر (*)

✲✲✲✲

قالوا الحِجازُ مُجدِبٌ لَمّا عمُوا
وَنُعمُهُ فيه روضةٌ ونَهَر (*)

إن زقّتِ العودَ اناشيدَ الهوى
حنّ لها العودُ وجُنّ الوتر (*)

او صفّقت للّهوِ في اترابها
ماجَ لها الوادي وغنّى الشّجر (*)

الحُبُّ مذبوحٌ على اقدامها
والحسنُ في الحاظها يُكَبِّر (*)

تعَرّتِ الشّمسُ على وجنَتها
وانشقّ - لو تَعلمُ اينَ - القمَر (*)

العِنَبُ الاحمرُ مسفوحٌ على
شفتِها، ما الاقحوانُ الاصفر؟! (*)

والوردةُ البيضاءُ او قُلْ نهدُها
كأنهُ مِنْ خُيَلاءٍ يَسكر (*)

---

١ - إشارة إلى قول عمر:

وكان مجني دون من كنت اتقي
ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

مِن ثمـــر الفـــرصـــاد في ذُروتِه الرَّيّا

نـةِ المعطارِ «كِـــبش» احـــمـــر (٠)

او انـهُ راسُ مـــلاكٍ اشـــقـــر

يحـــملُهُ صـــدرُ حنونُ اشـــقـــر (٠)

دَغـــدغـــهُ اخـــو هوىً فـــمَـــدَّ من

لســـانه وراحَ شـــهـــداً يقطرُ (٠)

✡✡✡✡

رِفـــقـــاً ابا الخطّاب.. جـــاوزتَ المُنى

فـــهلْ ترى في الأفْقِ تاجـــاً يُضـــفَـــر (٠)

اشـــرِف من الذُروة.. كم في ســـفـــحـــهـــا

للطّيـــرِ مِنْ اجنحـــةٍ تكسّـــر... (٠)

ثلاثةٌ مـــا عـــشتَ عـــاشت للعُلى

الحُبّ ثُمّ الشّـــعـــرُ ثُمّ المِنبـــر (٠)

لولاكَ والشّـــعـــرُ الذي ابدعـــتَـــهُ

مـــا نُعمُ، مـــا دورانُ، إلا اثـــر (٠)

لولا «جـــمـــيلٌ» لم تكن «بُثـــينةٌ»

ولم تكن عـــبلةُ لولا عـــنتـــر (١)

مـــا الحُـــسنُ لولا الشّـــعـــرُ إلا زهرةٌ

يلهـــو بهـــا في لحظتينِ النّظر (٠)

لكنهـــا إن ادركـــتـــهـــا رقّـــةٌ

من شـــاعـــرٍ او دمـــعـــةٌ تنحـــدر (٠)

ســـالت دمـــاء الخُلد في اوراقـــهـــا

ونام تحت قـــدمـــيـــهـــا القـــمـــر (٠)

---

١ - جميل الشاعر العذري المشهور وحبيبته بثينة وقد شُهرت به.

فـاعـجب لِذي حُـسنٍ يُجـافي شـاعـراً

يشـــقى على تخليــــدهِ وينفُـــــر

والشـــعـــرُ روحُ الله في شـــاعِـــره

ذلك يُوحـــيــــه وهذا يَنشُـــــر (٥)

غـــذاؤهُ الاخــــلاق في بُرعُــــمــهـــا

ومـــاؤهُ مـــاء الحـــيـــاءِ الاطـهـــر

الحكمـــة الـغــرّاء من اسـمــائه

وعَــــدْنٌ من اوطانه وعــبـــقـــر (٥)

لـهُ على الآفـــــاق فـــــتـحٌ زاهـرٌ

وفي عُــبـــاب الماء فـــتحٌ ازهر (٥)

يُمـضـيـهـمـا منه خـيـالٌ مـاردٌ

ابو الفُـتـوحـات الذي لا يُقـهـر (٥)

تـعلّق العلم على اسـبـابه

فـحلّقَ الطودُ وقـال الحـجـر

☼☼☼☼

لو انصفَ الشُـعـر وقـد فـجّـرته

جـداولاً يسطَعُ منهـا الشَــرر (٥)

تُجـنّفُ الاحـلامُ في الواحـــه

ويتــعـــرّى عندهُنّ السَّـحَـر (٥)

لو انصف الشُـعـرُ لكنتَ قُـبلةً

مـعـسُولةً في ثغـره يا عُـمـر (٥)

او انصَـفَتْ «نُعْمُ» وقـد ابرزتـهـا

للفـتنةِ الكبـرى مـثـالاً يُؤثَر (٥)

في بِدعَةٍ للشِّعرِ لم يَحلم بها

«قيسٌ» ولم ينهد لها كُثيِّرُ[*][1]

تداولتها هضبةٌ فهَضبةٌ

وناولتها للخُلُود الأعصُرُ[*]

لو انصفَتْ لكَشَفَتْ عن صدرِها

تودُّ لو تُطبَعُ تلكَ الأسطرُ[*]

وصَفَّقت «لِعُمَرٍ» قائلةً

بناظري الأسودِ هذا الأسمَرُ[*][2]

سنة ١٩٣١

****

---

(١) «قيس» مجنون ليلى، و«كثير» ويعرف بكثير عزة شاعر معروف.

(٢) البرق، حزيران ١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ٧.

- الهوى والشباب، ص:١٣٥-١٤٠

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:١٣٠، بحذف وبترتيب مختلف.

١٠٣ - زحلة[1]

يا زَحلَ كم من شــاعــرٍ لك عــاشقٍ
لولا الذي توحين لم يكُ شــاعــرا
اســرفتِ في فــتَن الجــمــال كــانَّمــا
تَخــذَ الجــمــال على نراك منابرا
والنهــرُ روحُ العــاشــقينَ ونمــعُــهُم
مُلقىً على قــدمــيكِ يلهث خــائرا
ســالت جــراحــاتُ الهــوى في صــدره
ليــلاً فــقــبَّلهــا النَّســيمُ مــحــانرا
و «الســهلُ»[2] يحلمُ منذُ كــان بزورةٍ
لبسَ الحُــليّ لهـــا نــدىً وازاهــرا
لو كــان يُمكنُهــا الرُّبى لتَــســابقَتْ
لاعــزُّهــا تســعى إليك حــواســرا
وتقطَّعت خُــصلُ الحــســان ونُشِّــرت
بدل الكُرُوم على التِــلال غــدائرا

✿✿✿✿

قل للأُلى احــبــبتُ زحلةَ فــيــهم
انا لا ازال لهم مُــحــبّــا ذاكــرا
لَبَكَيــتُــهم لو كنتُ املكُ ادمُــعــاً
وعطفــتُــهمُ لو كنتُ اعطفُ هاجــرا

---

(١) في جلسة على الوادي بين إخوان الصفاء.

(٢) سهل البقاع.

يَتَمَثَّلُ الامسُ البعيدُ لخاطري

فاكادُ ارشُفُهُ لمىً ومحاجرا

إن السِّنينَ بقائقَ مُتَنسِّمٍ

نكروا له الماضي فملَّ الحاضرا

✿✿✿✿

يا جنَّةَ الدُّنيا وسيِّدةَ الرُّبى

هذا رسولُ الشِّعرِ جاءك زائرا

إن شئت شَقَّ من الرِّياض صحائفاً

واصاب من ازهارهنَّ محابرا

واذاب نرّات الضِّياء قصائداً

حتى تكون لِمِعصَمَيكِ اساورا

هل تنبتين سوى النِّساءِ خوافراً

او تُطلعينَ سوى الرِّجال مفاخرا

إن رقَّ شعرٌ كنتِ بيتَ قصيده

او راق وجهٌ كنتِ فيه النّاظرا[1]

١٩٣١

****

(١) البرق، حزيران١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ١٦

- الهوى والشباب، ص:١١٣، نكر الشاعر خطا انها نشرت سنة ١٩٣٢.

- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٠٥، بترتيب مختلف وحذف وإضافة.

١٠٤ - عفواً أبا الأملاك[1]

عفوا ابا الأملاك من هاشم

وغرة الأقيال من يعربِ

افي ثلاث دون مدّ القنا

يجترئ الشعر على ابن النبي

ولست ارضاه له إن انا

لم انظم الكوكب بالكوكب

ودون ما ابغيه من شاوه

تكبو به خيل ابي الطيب

اقول للزهر على نعشه

ما اعلق الطيب بالطيب

ولعيون المجد من بعده

لم يبق من تبكينه فانضبي

فخراً فلسطين حبتك العلى

اروع ما حاكت يد الاحقب

ضيفك ضيف الله في بيته

وحجة الشرق على المغرب

---

(١) القصيدة رثى فيها الملك حسين بن علي نزولاً عند طلب رئيس المجلس الإسلامي ولم تصله رسالة الرئيس إلا قبل ثلاثة ايام من حفلة التأبين.

ابا علي راحة في الثرى

واخلع عليه شكة الحرب

نزلت من يعرب في معقل

ومن جنان القدس في مرقب

إلى «يسوع» انت في مهده

تحية «الروضة» في يثرب[1]

****

(1) البرق، تموز ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٣، ص:١.

إلــى روح جبــران[١]

١٠٥ - حكمــة الدهــر

حكمـــــة الدهر ان نعـــيش سكارى

فـــاجـــمـــعـــا لي الكؤوس والأوتارا

واجلواها دنيـا ممتَّـعـةَ الحـسن كـمـا

تجلوان إحـــــدى الـعـــــذارى

هي كـــالورد تحـــمِل الشـــوك والعطـ

ـرَ وإن خُـيِّـــر اللبـيـبُ اخـتـــارا (٥)

كلُّنـا كلُّنا نجـــانبهــــا الوصـ

ـــلَ ونجـنـي الـلـذائـذ الأبـكـارا

إنمـا ذاك يـرفـع الـصـــــوت في الـنـا

دي وهذا يُلقي عليـهـا سـتـارا (٥)

فـــانهب الـعــيش لا ابا لك نـهـبــاً

واطرح عنك وجـــهك المســتـعــارا

لست مـهـمـا عـمَـرت غـيـرَ جناحٍ

حـط فـي الـدوح لحـظـةً ثـم طـارا

او خـيـال بدا على الرقـعـة البيـ

ـضـــاء للـنـاظـريـن ثم تـوارى (٥)

✡✡✡✡

هبك جـبـــرانَ يُلبس الأدب السـحـ

ـرَ فـيـاتي بالمعـجـزات كـبـارا

---

(١) القاها الشاعر في الحفلة التابينية التي اقيمت لجبران خليل جبران في التياترو الكبير وذلك في ٢١ اب سنة ١٩٣١.

يغســل الأنفس الجــريحــة بالـدمـ

ـع فـيكســو تلك الجــراح افــترارا

يسكب النّفس والبــيــان على الطر

س فــيطوي على الظلام النهــارا

يرسل الفكرة النقــيــة عــذرا

ءَ ويُرخي الضــحى عليــهــا إزارا

يتــعلّى حــتى يجــوز مــدى الوهـ

ـمِ وحــتى يُهَــتِّك الأســرارا

أفَــتَــرْجــو شــفــيتَ من مــرض الغفـ

ـلة أن يغــفــروا لراسك غــارا

✿✿✿✿

هبك جــبــرانَ وهو إنجــيل هذا الـ

ـعــصــر فــاضت آياته أنوارا

تلك الإرث من فــلاســفــة الأجـ

ـيــال حــابت به الحظوظ نزارا

تلك الجـــدول الذي يملا الوا

دي اخــضــراراً والضــفــتين ازدهارا

تســتــحمّ النفــوس فــيــه فــلا تبـ

ـرح إلا جــوانحـــاً أطهـــارا

وتوُدّ النجـــومُ لو سُــمَّــر الليـ

ـل فظلت لشــجـــوه سُــمّـــارا

أفــترجــو شـفــيت من مــرض الغفـ

ـلة أن يغــفــروا لراسك غــارا(٥)

✿✿✿✿

هبك جــبــــــران يرسم الفكر الوا

حــاً تطوف العــقــول فــيــهــا سكارى

تتنزى ارواحــــــهـــــا خلَل الخط

طِ كـــمـــا ثار في الحـــديد الأســـارى

ولـكـانت لـروعـــــــة الـفـن تـرفـضْ

ضُ وراحـت تشق عـنـهــــــا الإطارا

يبــعث الدارجين في الاعــصــر الغُـبْـ

ـرِ وكـــانوا على رحـــاها غــبـــارا

فــإذا هم مـــوائل نـفـــضــوا الار

مـــاس عنهم ومـــزقـــوا الانهارا

أفـتـرجـو شـفـيت من مـرض الغـفـ

ـلة ان يضـــفـــروا لراسك غـــارا

✿✿✿✿

مت إذا شـــئت ان تكون اديـبـــاً

او فـــبـــكل بغـــيـــر لبنانَ دارا

بلدٌ قُـــسّـــمت حظوظ بنيـــه

فـاصـبنا من بيـضـهـا الاصـفـارا

انف[1] للبـــلاد ان تحــمـل العـــا

رَ رضــيـنـا ان نـعـــتـب الاقــدارا

ليس مـــا ترشح الشـفـــاه ابتـســامـاً

لـو تاملت بل جـــراحـــاً حِــرارا

---

(١) «انفا» في ديواني: الهوى والشباب» وشعر الأخطل الصغير.

ولقــد يعــذر الاديب مــتى ضــيـ

ـمَ إذا ارسل العــتـــاب اضطرارا(*)

✡✡✡✡

ايهــذا العــبــقـري(١) يا شــرف الار

زِ كــفى الارزَ إن نُكــرت فَــخــارا

ويــح لـبـنـانَ كـلـمــــا نَرَ نجــمُ

فــيـــه ولّى عن افــقِــه وانـارا

ضـــمك الشـــيخ فكرةً وتـرابـاً

ليـــتـــه ضمَ غـــصنه والهِـــزارا(٢)

✱✱✱✱

---

(١) «العبقري» في ديواني: الهوى والشباب» وشعر الاخطل الصغير.

(٢) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص:٦

- الهوى والشباب «حكمة الدهر ان نعيش سكارى» ص:١٧٥.

(*) شعر الاخطل الصغير، «حكمة الدهر» ص:٨١. اسقطت هذه الابيات في شعر الاخطل الصغير.

١٠٦ - يا أختَ زاهرة الرُّبى[١]

يـا اخـتَ زاهـرة الـربـى كـم قــبـلـةٍ
من عــاشق وتحـيــة من شــيِّقِ[٥]

لـم انس حـين دخلتُ روضـك غــدوةً
والـزهر بـين مــزرَّر ومــشــقَّق[٥]

فــقطفت اول قــبـلـة من وردة
ورشــفت اول مــبــسم من زنـبق[٥]

لي فـيك عند المُنحنى وعــقـيـقـه
ذكـرى تُطوِّف بـالجـفـون وتسـتـقي[٥]

غـنَّيت مـاضـيـهـا باكـثـر مـا مـضى
من صـبـوتي واليـومَ جـئت بما بقي[٥]

باخي هوىً مـتـمـاسكٍ في اضلعي
سـمْحٍ على شـيَع الجـمـال مـفـرَّق[٥]

مـا كـان ضـر الـعـمـر لو سـمح الصِّـبـا
فـاطـال في اجل الشـبـاب الرَّيِّق[٥]

ذهبت بـنضــرته مكافــحـة الـهـوى
حـتـى ارعـوى عن الـغـصنِ لـم تورق[٥]

مـا زلت أتْبع الجـمـال فلم اجـد
حـسناً يـوم وجـدة لـم تـخـلُق[٥]

إلاك يا «ضـهـرَ الشُّـوير» فـانت من
حَــدَث الـلـيـالي والخـلـود بمَوثِق[٥]

---

(١) رثاء فارس مشرق.

حسنتْ محاسنَك الرُّبى فتأوهت

غدرانها في جفنها المُغرورق (*)

فالشامخُ منها بمفرقِ تائهِ

ولانت «اجمل وردة» في مفرق (*)

صلّى لك الوادي برهبة ناسك

وضباب مبخرةٍ وهامة مُطْرق (*)

وابو الربى «صنين» قام كشمعةٍ

بيضاء تُمعن في السحاب وترتقي (*)

يتوقد النجم السنيّ براسها

فترى بوادر دمعها المترقرق (*)

لكِ في السماء نجومها فتلألأي

وعلى المِهاد زهورُها فتمنطقي (*)

وعليك من وشي الحضارة مِطرفٌ

رقّت عليه صنعة المتأنق (*)

فإذا ودعتِ فَرِقَّةٌ وتعففٌ

وإذا زهوت - ولا إخال - فأخلق (*)

✿✿✿✿

إيهٍ فتى لبنان كم من وقفةٍ

لك فيه بين مغيبه والمشرق

والافقُ اكدر والخطوب حواسرٌ

والظلم ينتخب الكرام وينتقي (**)

نصبوا لك التمثال قِسطَ مجاهدٍ

من قومه وشهادةً لمحقق

فخلَتَ في الدنيا وانت باختها

ما زلت بين مكذبٍ ومصدقٍ

إني نكرتُكَ والظلام مخيم

وبراعم الاقلام لم تتفتق(**)

ايام اطيب ما تعللنا المنى

تفريج مكروب ونهضة موثق(**)

واليوم نحن - ولا إخالك جاهلاً -

اسلابُ معركةٍ ورزقُ موفق(**)

اسرى ولا اطواق في اجيادنا

ليس الحمام جميعه بمطوق(**)(1)

****

(1) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص: ١٢-١٣.

- الهوى والشباب، مزاهرة الربيع، ص:١٢٥.

(*) شعر الاخطل الصغير، مزاهرة الربيع، ص:١٦٥-١٦٧.

(**) المصدر نفسه، رفيق جهاده ص:١٨٩.

١٠٧- وسام رئاسة الجمهورية [1]

هو والوسام، كلاهما يتبسمُ
أرأيت كيف أضاء هذا الموسمُ

نجمان ترتشف العيون سناهما
أفقاهما النضران صدرك والفم

تتساقط الحِكَمُ الزواهر منهما
فيحار في ما ينتقيه المرقم

ليس الوسام على جلالة قدره
للزهو يُحمل، خاب من يتوهم

لكنه عهد الشعوب وحقُّها
في عنق من خدم الحقيقة منهم

وكفاك انك رُضْتَ جامحة الهوى
ولأمت من لبنان ما لا يُلام

نِمْنا، غداة سهرت، عن حدثانها
أنَخافُ تَمنَدَعُه وكفك تدعم

متسلحاً بالرفق حكمة والد
حدب، واشفى للجراح المرهم

قالوا طوائفه، فقلت فدى له
قالوا مسيحيٌّ، فقلت ومسلم

---

(١) إلى فخامة الأستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية بمناسبة منح الأمة اللبنانية إياه وسامها الأكبر.

سيان إن قاد البلاد مقلنس

للمجد او قاد البلاد مُعَمَّم

وطن الجميع على خدود رياضه

تختال فاطمة وتلعب مريم (×)

اكماته البيضاء تحت سمائه

الزرقاء اطفال تنام وتحلم (×)

تتنفس النسمات عن قبلاتها

وتمر بالوادي الوديع فتلثم (×)

✿✿✿✿

يا عيد شاعرك الذي جافيتهُ

ترك العتاب وقد اتاك يُسلِّم (•)

صدّاحك الشادي على هضباته

كم معبد في عوده يترنم (•)

هو في كلا حاليك انت شفاؤه

وعلى كلا حاليه ذاك المغرم (•)

قل للألى اغضبت جل معاشري

من اجلهم اني وفيت وخنتم [1]

ايلول ١٩٣١

✱✱✱✱

(١) البرق، ايلول ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٨، ص:١.

(×) الهوى والشباب، طبنان، ص:٧

(•) شعر الأخطل الصغير، طبنان عيد ما اريه ص:٧٩؛ طبنان، ص:٣٦.

١٠٨ - يا خيال الحبيب

جُــرْتِ في الموت والحـــيـــاة عليَّـــا

ومـــحـــوتِ الضِّـــيـــاءَ من ناظريًا

كُنتِ أُنْشـــــودةَ الخلودِ على ثغـ

ـري وهمس الســـمـــاء في أُذُنَيَّـــا

كنتِ دنيـــاي فـــاضـــمـحلّت وحُلمـــاً

من شُعـــاع الصِّبـــا قضى حين حيَّـــا

يا خـــيـــال الحـــبـــيب لم تُبقِ مِنّي

غـيـرَ حُزني وغـيـرَ دمـعي حـيًّـا

امـــسحُ القـــبـــرَ بالجُـــفـــونِ وفـــاءً

لغـــرامـي وإن اســـاء إليَّـــا

إذا رُمتُ قُـــبلةً من حـــبـــيـــبي

عـثـرت قبلَ لَمسـهـا شَـفـتـيَّـا

ضـــحكَ الحظُّ مـــرةً ليَ في الحُلم

فلمّـــا انتـــبـــهتُ لم ارَ شـــيًّـــا[1]

١٩٣١

****

(١) الهوى والشباب ص: ١٣١

- شعر الأخطل الصغير : «يا خيال الحبيب» ص: ٢٦٠

١٠٩ - مَنْ للبلاد....[1]

صيّرت أعياد البلاد حدادا
وسفكت من حمر الدموع مدادا

وَهَتِ العزائم للمصاب فلم تطق
أجسادها أن تحمل الأكبادا[*]

وتصدّعت عمد المساجد مذ ثوى
من كان يملأُها تقىً ورشادا

الراية البيضاء نكّسها الردى
وأحال صفحتَها الطهور رمادا

لله برّ مكفّن بجلاله
لبس الضحى وتوسد «الميلادا»

جبريل عند رتاجه متواضع
ويسوع حول سريره يتهادى

نظم الجموع على اختلاف ميولها
فتآلفت في حبّه آحادا

هذا محمدُ في النديّ تكلمت
عبراته لما رثاك وشادا[2]

فأثرت في الجمع الحسان شجونها
وأزلت من بهجاتها الآحادا

وشجى الرياض فقطعتْ أطواقها
وبكت ففارق زهرها الأعوادا[*]

(١) رثاء البطريرك الماروني مار الياس بطرس الحويك.

(٢) إشارة إلى الخطبة البليغة التي ألقاها سماحة الشيخ محمد الجسر ، رئيس المجلس في تأبين البطريرك الراحل.

ولو استطاع الارز طاطا خاشعا
واصاب من تقبيل كفك زادا(٥)

٭٭٭٭

من للبلاد إذا تجهم وجهها
وإذا تألّب حشدها وتنادى(٥)

وتساءلت عن مفرد في حبّه
لبلادهِ لبس الحياة جهادا(٥)

إن قال قالت امة بلسانه
وتقطعت لسماعة اجيادا(٥)

شيخ على درج الشباب كأنه
لجم الزمان فكان حيث ارادا(٥)

يمشي إلى امل البلاد بمثله
في صدره طي الفؤاد فؤادا

امل على قسمات وجهك ضوءه
ترجى المنى فيه لثنى وفرادى

تلك العهود اربتهن قلائداً
ماذا عليك إذا غمدت اصفادا

ابد الزمان بها فامست عادة
والمرء منطبع على ما اعتادا

والذنب ذنب النائمين على الاذى
فكانهم حسبوا الحياة رقادا

٭٭٭٭

لله يومك اي ساعة محشر
نشرت على تلك الربى الأجسادا(٥)

وطفت على تلك السلول بحارها

من انم فتفجرت اطوادا

والماخرات كانهن طوائف

ملَجن يملأن الفضا إرعادا

حتى إذا طلعوا بابلج كالضحى

كشفوا الرؤوس واتلعوا الأجيادا

هي خطبة للموت اروع ما بها

ان الخطيب - ولا خطاب - اجادا[٥]

✪✪✪✪

اوحيد امته تُقىً وهداية

هلا سمعت وحيدها إنشادا[٥]

خلعت قصائده عليك عيونها

وحبتك من ورق الخلود وِسادا[١][٥]

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٠

(٥) شعر الأخطل الصغير، مشيخ على درج الشباب» ص:١١٦-١١٧، بترتيب مختلف.

١١٠ - أعرني بعض شجوك يا حمام[١]

اعِرني بعض شجوك يا حمامُ
فقد غلب الأسى وعصى الكلامُ(٠)

كلانا يا شقيقُ هوى القوافي
فلي عهد عليك ولي ذمام(٠)

رايتك اصدق الباكين جفناً
على إلفٍ إذا انحسر اللثام

اشد الحزن ما حبس الماقي
ولو ان المرزّاة الغمام(٠)(٢)

تزاحمت الخطوب على جفوني
فسد مسيلها هذا الزحام

عريت من الصحاب وكنت غصناً
عليه الزهر منهم والكمام

واية بهجة للنفس تبقى
إذا ذهبت احبتها الكرام(٠)

الا إن الحياة بلا حبيب
كمثل الكاس فارقَها المدام

إذا عصف الردى بابي عصام
فكل وميض بارقة ظلام(٠)(٣)

---

(١) رثاء عبدالرحمن محيي الدين بيهم.

(٢) جناحا طائر، لا الوكر دان
إذا افترقا ولا الداني الغمام

(٣) فكل خميلة قفر يباب
وكل وميض بارقة ظلام

- شعر الأخطل الصغير، «رحيل الأحبة»، ص: ١٨٧.

فـتى الأخـلاق فـتَّـحت الخـزامى

على جنبـاتهـا وزكـا البِـشَـام

زها وَرَق الشـبـاب بعـارضيـه

كـمـا يزهو برونقـه الحـسـام

فكل خـمـيلة مـهـمـا تناهى

إليـهـا الحسن فـهـو لهـا وسـام(*)

إذا رفـد العـفـاة فلست تدري

ادمع في الخـدود ام ابتـسـام(*)(1)

وبعض الجـود مـرحـمـة ورفق

وبعض الجـود منقـصـة وذام(*)

تقنّع بالحـيـاء فـمـا نراه

وأُولع بالعـلاء فـمـا يرام(*)

ومـا ضـر البنفـسج إن توارى

حـيـاء والصـدور له مـقـام(*)

ومـا يبكى الشـبـاب إذا تردّى

بل الأخـلاق والشـرف السنام

فـعـمـر المرء مـا خلعتْ يداه

على دنيـاه لا شـهـرٌ وعـام(*)(2)

✿✿✿✿

بكَتْك المكرمـات ابا عـصـام

بشـعـر كـالدمـوع له انسـجـام

على كـفن الفـتى المخـتـار منكم

فـواتحـه وانت لهـا الخـتـام

---

(1) إذا جـاء الفـمـام، فلست تدري

انَمـعٌ في الورود ام ابتـسـام

(2) وعـمـر الورد مـا يَهـمي شـذاه

على دنيـاه لا شـهـرٌ وعـام

- شعر الأخطل الصغير، ترحيل الأحبة، ص: ١٨٧.

رثاء سواك نوح والتدام

وانت رثاؤك الحكم التؤام

نماك الأكرمون «بنو ابيهم»

«ربيع الناس والبلد الحرام»

قلوبهم على الاوطان وقفٌ

وايديهم بحائطها دعام

ولو عبدوا سوى الخلاّق رباً

لصلوا في مناسكها وصاموا

✡✡✡✡

عزاء النفس موتك في زمان

احب مُنى النفوس به الحِمام

وليس الفقر ما يشكون لكن

اشد من الخصاصة ان يضاموا

وما معنى الوجود إذا تساوى

مع العجماء شربك والطعام

فبيتك نهضة ترمي لظاها

بلبنان ويلقحها الشام

فياخذ باليد اليسرى «بشير»

وياخذ باليد اليمنى «هشام»

جناحا طائر لا الأفق دانٍ

إذا افترقا ولا العليا مقام[1]

نيسان ١٩٣٢

✱✱✱✱

---

(١) البرق-نيسان ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٩، ص:٩.

(٥) شعر الأخطل الصغير، نرحيل الاحبة، ، ص: ١٨٧.

١١١ - المهاجر[1]

اشجاك انك رائح لا ترجعُ

وهواك والأوطان بعدك بلقعُ(٥)

متلفت.. ما تبتغي؟ متوجع

ما تشتكي؟ متنصت.. ما تسمع؟(٥)

تلك الزغاليل التي غادرتها

جف الثديُ ومات عنها المرضع(٥)

لا الريشُ مكتمل ولا اوكارُها

خضرٌ ولا السجع البكيُّ يُشَفَّعُ(٥)

ولكنت تسفك ناظريك ليرتَووا

وتنيب قلبك في يديك ليشبعوا(٥)

جرس الكنيسة لو تكلم لاشتكى

ولبان فيه مذ نايت تصدُّعُ(٥)

وتلفتت فيها الدمى وتساءلت

عن باقة في صحنها تتضوّعُ(٥)

ما بهجة الأعياد بعد كعهدها

في البيعتين ولا المرتل يسجَعُ(٥)

الجوزة الخضراء بعدك صَوّحت

إلا وريقات تكاد تودِّعُ(٥)

تفضي إلى النسمات في غدواتها

عمّا تكابد في نواك وتجرَعُ(٥)

---

(١) رثاء الصحافي للمهاجر الأستاذ نعوم مكرزل، صاحب جريدة «الهدى» وقد اصدرها في نيويورك.

لو في الألى خذلوك بعض حنانها

لتقصفت جزعاً عليك الأضلع

سر حيث شئت فلا القلوب خوافق

تحنو عليك ولا الخواطر نزّع

واصرف هواك فكل خلٍ باخلٍ

متلون في وده متصنع

الأجنبي على اختلاف لغاته

فرشوا الصدور له وانت مضيّع

لله انت مغرّباً ومشرّقاً

تذريك عاصفة واخرى تزرع(*)

حتى اندفعت، فكل صخر روضة

- سلمت يداك - وكل افق مطلع(*)

وفتحت فتح العبقرية تاركاً

في مسمع الدنيا صدى يترجّع(*)

تتحطم الأقدار ساعة تنبري

تتفجّر الأنوار ساعة تطلع(*)

فكانما شمس «الهدى» لك سرمد

ما شمس «يوشع» في الزمان ويوشع

يغنو «المكرزل» باليراع ضياءها

فعلى انامله الدقاق تَمتُّع

الفارض الفصحى على كولومبسٍ

وسلاحه قلم وقلب اصمع

فهناك لبنان المواهب يلمع

وهناك اندلس القصائد تسجع(*)

بغداد في «الهدسون» تغسل وجهها

ودمشق عند ضفافه تتربع

فتح لعمرك لو تقدم عصره

لجثا له شيخ العروبة تبَّع

ولوى على ماضي القرون فهزها

في رمسها فتلفتت تتطلع

✿✿✿✿

أمنارة الوطن المهاجر مَنْ له

بمنارة بعد انطفائك تسطع

في كل ثغر من شعاعك قبلة

ولكل طرف في جمالك مرتع

من للبحار وللمهاد وللذرى

يطفو عليها ضوءك المتفرع

كجوانح بيضاء فوق هياكل

خرساء في كنف السكينة تهجع

تتصاعد الصلوات من أنفاسها

حتى إذا لمست جناحك تدمع

✿✿✿✿

ابني أبينا في المهاجر إننا

وإن افترقنا فالمصائب تجمع

لم يبق في لبنان إلا مقلة

تهمي وإلا مهجة تتقطع

مــذ قــيل مــات ابن المكرزل وانطوى

ذاك الـلـواء وغــاض ذاك المـنـبـع

✡✡✡✡

انعــوم هـا انـذا فــؤادي في يـدي

وازاهـري... لا فــالأزاهـر ادمـع

اسـقي الضـريـح بـهـا إذا جف الثـرى

وابل جـبـهـتـه بـهـا واشـبـع[1]

١٩٣٢

****

(١) البرق، حزيران ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٧، ص:١.

(ه) شعر الأخطل للصغير، «المهاجر» ص:٢١.

١١٢ - ذكرى بردى[١]

سل عن قديم هوايَ هذا الوادي

هل كان يخفق فيه غيرُ فؤادي[٥]

عهدَ الطفولة في الهوى كم ليلة

مرّت لنا نهبيةِ الأبراد[٥]

إذ نحن أهونُ أن نحرك ساكناً

في حاسد أو غلةً في صاد[٥]

وعلى خدود الورد والأجياد

وتضارب المنقاد بالمنقاد[٥][٢]

يتخاطفون هنية الأعياد

غير العناق على النوى من زاد[٥][٣]

تتضاحك الزهر النجوم لأدمعي

في جيدها فأخالها حسادي[٥]

---

(١) ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة الكلية العلمية الوطنية في دمشق في حزيران ١٩٣٢.

(٢) غيران نمرح في الهوى وفتونه
وعلى خدود الورد والأجياد

(٣) ونحسُّ بالبين المشتّ فلا نرى
غير العناق على النوى من زاد
نتخاطفُ القبل الصِّباح كصبيةٍ
يتخاطفون هنيّة الأعياد
متواثبين كطائرين تشابكا
وتضارب المنقاد بالمنقاد

راجع، شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى» ص: ٥٢.

واكاد امتشق الغصون تشفياً

لتهامس الأوراق في الأعواد(•)

انا مذ اتيت النهر اخر ليلة

كانت لنا، نكَّرْته إنشادي(•)

وسالتُه عن ضفَّتيه الم يزل

لي فيهما ارجوحتي ووسادي(•)

فبكى ليَ النهر الحنون توجعاً

لما راى هذا الشحوب البادي(•)

وراى مكان الفاحمات بمَفرِقي

تلك البقيةَ من جُذىً ورماد(•)

✡✡✡✡

تلك العشيةُ ما تُزايل خاطري

في سفح دمَّرَ والضفافُ هوادي(•)

شفافةُ اللمحاتِ نيِّرةُ الرؤى

ريَّا الهوى ازليةُ الميلاد(•)

ابداً يطوف خيالُها بنواظري

فاُحلُّه بين الكرى وسهادي(•)

واهم ارشف مقلتيه وثغره

فيغوص في افق من الابعاد(•)

إيهٍ خيالَ المانعي طيبَ الكرى

ايتاح لي رُجعى مع الوُرّاد(•)

لي في قرار الكاس بعدُ بقية

سمحت بها الآلام للعوّاد(•)

حنّتْ لها خضر الدوالي رقةً

وبكى لها جفن النسيم النادي [*]

هي كنه إحساسي وروح قصائدي

ومطاف احلامي وركن ودادي [*]

إني وقفت بها اسائل عن فتىً

من آل جفنةَ رائحٍ او غادي [**]

الحاملين الشمسَ فوق وجوههم

والحاملين الشهبَ في الأغماد [**]

خلعتْ صوارمهم على راياتهم

حللاً مصبّغة من الأكباد [**]

وزها القنا باكفهم متذكّراً

عهدَ الغدير بها وعهد الوادي

في مفرق الأيام حمرُ وقائعٍ

منهم وفي الأعناق بيضُ اياد [**]

رفعوا الشام على الصفائح والندى

وبنوا من الصلبان بيت الضاد [**]

ورمَوا بها ام الزمان فانجبت

غرر الملوك وقادة القُواد [**]

وصلوا امية قبل يوم امية

وبنوا مع المنصور في بغداد

«يسقون من ورد البريص عليهم»

طرب النفوس ورونق الأجساد [**]

بيت العروبة كالمقام نقاوة

وعكاظ في الإطراب والإنشاد [**]

تتفجر الأنغام في جنباته

من صدر صادحه وشعر زياد(**)[1]

هو منبتٌ لمكارم هو مطلعٌ

لكواكب هو ملعب لجياد(**)

حسان[2] لم ينقل سوى صلواته

السمحاء في مدح الرسول الهادي(**)

✡✡✡✡

تيهاً دمشق هل المفاخر والعلى

غير الجهاد وصلْتِه بجهاد(**)

تلك الشمائل من شيوخ امية

عبَاقة النفحات في الأحفاد(**)

رفعوا من الدستور مجد بلادهم

فوق الدعائم من دم ومداد

ما عابه أن جاء مضطرب الخطى

وهو القريب العهد بالاصفاد

الخطوة الأولى فلا تتفرقوا

فالخيبة السوداء بالمرصاد

اودى بلبنانٍ وباستقلاله

خفض الجناح وثورة الاحقاد

يتقاتلون على الفريسة وهْي في

كنف الوصي وجعبة الصياد

✡✡✡✡

---

(١) النابغة الذبياني.

(٢) حسان بن ثابت شاعر الرسول الكريم، وكان شاعر غسان من قبل.

ويح السياسة كلما قلت انقضى

عهد الوصال لوت عليَّ مرادي

تحبو اليك بمقلة مكسورة

وتشيح عنك بقسوة الجلاد

للشعر منطلقَ الجوانح هائماً

بين السواقي الخضر والأوراد (*)

متخيّراً منهن ما ابتكر الضحى

من لؤلؤ غب السحاب الغادي (*)

اندى على كبد الحقيقة والحجى

واخفَّ من مرح الهزار الشادي (*)

✪✪✪✪

بردى هل الخلد الذي وعدوا به

إلاّك بين شوانٍ وشواد (*)

قالوا: تحب الشام؟ قلت جوانحي

مقصوصة فيها، وقلت فؤادي (*)[1]

✪✪✪✪

---

(١) البرق، تموز ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٨، ص:٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى» ص:٥٢.

(**) المصدر نفسه «الحاملون الشمس» ص:١٢٤.

١١٣ - يا عاقد الحاجبين

يا عاقد الحاجبين
على الجبين اللجيني
إن كنت تقصد قتلي
قتلتني مرتين

✪✪✪✪

تظن حسنك ملكاً
يسبّح الجانبين
ما الحسن في الوجه إلا
كالنور في القمرين

✪✪✪✪

ماذا يريبك مني
وما علمت بشين
أصفرة في جبيني
أم رجفة في اليدين

✪✪✪✪

تمر قفز غزال
بين الرصيف وبيني
وما نصبت شباكي
ولا أنفت لعيني

✪✪✪✪

تبدو كأن لا تراني
وملء عينك عيني

ومثل فعلك فعلي
ويلي من الاحمقين

✿✿✿✿

مولاي لم تبقِ مني
حياً سوى رمقين
صبرت حتى براني
صبري وقرُّب حيْني

✿✿✿✿

ستحرم الشعر مني
وليس هذا بهيْن
اخاف تدعو القوافي
عليك في المشرقين[1]

١٩٣٢

- الهوى والشباب، ص: ١٤١.
- شعر الأخطل الصغير، ص:٤٨.

١١٤ - سلي الليل

سلي الليل عن عيني إذا رابكِ الفجرُ
أفازَ بها إلاّكِ والانجم الزُهرُ
قسمتُ فؤادي بينَ بؤسي والهوى
فهذا لهُ شطرٌ وهذا له شطر
حياتيَ هل ثغرُ البنفسج يفترُ
كعهدي وهل يجري كعادته النهر
وهل ينكرُ الصفصافُ إذ نحنُ عندهُ
وفي أذُن الظلماء مِنْ همسنا نقر
سُقيتُ مراراتِ الحياة فلم اجد
كمثل الذي يسقيه من كفك الهجر
واشقى شقيٍّ في الورى قلبُ شاعرٍ
نبا الحظُّ عنهُ والتقى الحُبُّ والفقر
ففي كلِّ أفقٍ من امانيه ماتمٌ
وفي كلِّ عُضوٍ من جوارحه قبر (١)

١٩٣٣

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١١٨
- شعر الأخطل الصغير، ص: ٦٠

١١٥ - خيال من دمر

يا عيوناً اوحت إلينا الغراما
اجنوناً سقيتِنا ام مُداما
اية الحب ان تظلي ربيعاً
لفؤادي وان يظلّ هياما
ابنام العنقود في صدر (ريا)
وهو ترب الندى ونشكو الأواما
ايها الدوح دوح (نُمّر) إني
لست انسى تلك الليالي اليتامى
يا بساط الهوى ويا وتر الشعر
سلاماً، ويا شقيق الندامى
سالتني وكفها فوق صدري
عَمركَ الله هل تحب الشاما
قلت حباً زقّ الحمامةِ للفرخ
فلِمْ لا نكون ذاك الحماما؟[1]

****

(١) الحديث ١٩٣٨، عدد: ١٧ ، ص: ٥٠٧.
- الهوى والشباب ص:١١٢.
- شعر الأخطل الصغير ، ص:٨٠.

١١٦ - شـوقـي

(رثـاء)

قف في رُبى الخُلدِ واهتِف باسم شاعِرهِ
فسدرَةُ المُنتهى ادنى مَنابِرهِ
وامسح جبينكَ بالركن الّذي انبلَجَتْ
اشعةُ الوحي شعراً من منائره
إلهة الشّعر قامت عن ميامنه
وربَةُ النّثر قامت عن مياسره
والحورُ قصّتْ شُنوراً من غدائرها
وارسلتها بديلاً من ستائره
اترابُ مريم تلهو في خمائِله
ورهط جبريلَ يحبُو في مقاصره
والملهمونَ بَنُو «هُومير» ما تركوا
لمَا اهلّ لَهُم سجعاً لطائره
قالَ الملائكُ: مَنْ هذا؟ فقيلَ لَهُمْ:
هذا هوى الشرقِ هذا ضوءُ ناظره
هذا الذي نَظمَ الارواحَ فانتظمَتْ
عِقداً من الحُبِّ سلكٌ من خواطره
هذا الذي رفع الاهرامَ من ادبٍ
وكان في تاجها اغلى جواهره
هذا الذي لمسَ الآلامَ فابتسمَتْ
جراحُها ثُمَّ ذابت في محاجِره

كم في ثُغُور العذارى من بوارقه

وفي جُفُون اليتامى من مواطِرِه

✡✡✡✡

سَلْ جنّة الخُلد كم ونّت ازاهرُها

لو استحالت عبيراً في مجامِرِه

وصادحُ الطَّيْر لو سالت حَناجُرها

مع الصّباح نشيداً في مزاهِرِه

والزهرُ لو كُنّ ازراراً مُفضّضةً

على الذُّيول الضوافي من مآزره

ما بلدةٌ سعدتْ بالنَّهر يَغمُرُها

بكلِّ ازهرَ حالي العُود ناضره

بالبُلبل المُتَغَنّي في ملاعبه

والسُّنبلِ المُتَدَنّي في غدائره

بالحقل ترعى به القُطعانُ هانئةً

والنَّحلُ يرضعُ من ثَدْيَي ازاهره

يستقبلُ الفجرَ اهلُوها بغُرّته

ويُغرقُونَ الليالي في سرائره

ناموا على سُرُرِ الأعراس وانتبهوا

على صباحٍ بكيِّ الطَّرف غائره

على مآتم من طيرٍ ومن شجرِ

خرساء كالقبر غرقى في دياجره

يا للرزية... غالَ النَّهرَ غائلُهُ

وغارَ في لهواتٍ من هواجره

فلا الصباحُ ضحوكٌ في شواطئه

ولا المساءُ لعوبٌ في جزائره

واسلمَ الزّهرُ اجياداً مُنَضّرةً

للشّوكِ جفّت على دامي اظافره

والناسُ في غمرةٍ عمياءَ لا وتَرٌ

لناشديه، ولا نجمٌ لسامره

ما الخطبُ بالنهر مُجْري الرُّوح في بلدٍ

فردٍ رقيقِ حواشي الذِّكر دائره

كالخطب ينوي لهُ كونٌ بجُملته

إذا اصاب الردى شعباً بشاعره

✿✿✿✿

ما للملاعب في لُبنانَ مُقفرةً

وللمناهل عُطلاً من حرائره

وللمآذنِ في الهيجاء كاسفةً

كخاشع السَّروِ في داجي مقابره

وللاصائل والاسحار الخنها

عاتٍ من الريح إرهاقاً بحافره

وللجداول انّاتٌ مُجَرّحةٌ

كأنها حَمَلٌ في كفّ ناحره

وللنّدى في الثّرى جهشٌ ووسوسةٌ

كأنها همساتٌ في ضمائره

اودى القريضُ فللأحزان ما لَبستْ

على سليل الذّراري من عباقره

✿✿✿✿

شوقي اتذكُرُ إذ «عاليه» موعدُنا

نِمنا وما نام دهرٌ عن مقادره

وانتَ تحتَ يدِ الأسي ورافته

وبين كلّ ضعيف القلب خائره

ولابتسامتك الصفراء رجفتُها

كالنّجم خلف رقيقٍ من ستائره

ونحنُ حولكَ عُكّافٌ على صنمٍ

في الجاهلية ماضي البطش قاهره؟...

سألتنيه رثاءً... خُذهُ من كبدي

لا يُؤخذُ الشيءُ إلا من مصادره

✿✿✿✿

تَغرُبَ الحُسنُ والإحسان فالتَمَسا

وجهاً من الارض هشّاشاً لزائره

لا يستوي المجدُ إلا في مفارقه

ولا يُصفّقُ إلا في ضفائره

ما غادرا بلداً إلا إلى بلدٍ

والحَرُّ يُلهبُ من خدّي مُسافره

حتى اطلا على مصرٍ فراعهُما

ما زخرف النّيلُ من إبداع ساحره

فالقيا بعصا التّرحال واعتصما

بضفّتيه وهاما في حواضره

فأطعم الجودُ من كفّي قساورِه

وأُشربَ الحُسنُ من عينَيْ جآذره

✿✿✿✿

يا مصر ما انفتحت عينٌ على حسنٍ

إلا واطلَعَتِ الفاً من نظائره

ولا تفتّقت الافكار عن ادبٍ

إلا وانبتَ روضاً من بواكره

لبنانُ يا مصرُ في مطامحه

كما علمتِ ومصرُ في مفاخره

هل كـــان قلبك إلا في جـــوانحــــه

او كـــان دمـــعك إلا في مـــحـــاجـــره

او كـــان منبت مِـــصـــرٍ غـــيـــر منبـــتـــه

او كـــان شـــاعـــر مـــصـــر غـــيـــر شـــاعـــره؟

✡✡✡✡

قـــيـــثـــارةَ النيل كم غَنّيتِ قـــافـــيـــةً

في مـــســـمـــع النّهر مـــســـراها وخـــاطره

لو عـــادَ فـــرعـــونُ كـــانت من ذخـــائره

او خُـــتّمَ الخُلدُ كـــانت في خناصـــره[1]

١٩٣٢

✱✱✱✱

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٩

١١٧ - تحية الأخطل الصغير
إلى رابندرانات طاغور

اي اشيب الشرق الكبير سلام الـ
ـفجر والروض من شعاع وورد
راع ذاك البياض في وجه صنيـ
ـن بياض في وجه ابلج ورد
ناضرات السنين في الشعر الابـ
ـيض تزري باليابس المسودّ
رب بيضاء تملأ المهد انغا
ماً وسوداء ادرجت في لحد
هلّل الغرب باسم طاغور قبل الـ
ـشرق فخراً بالمشرقي الفرد
وارث الحكمة التي كفلتها
امة الهند طفلة في المهد
مرضع الحب قبل ان عرف الحبْ
بُ وارض المهديّ والمتمهدي

✿✿✿✿

عبقري الزمان حدث عن الشر
ق إذا كانت الاحاديث تجدي
او فدع للزمان يملي على التا
ريخ فعل الممدّن المستبد

إنما السيف مرقم الحق فاكتب

لك ما شئت من دماء وجلد

ما ترى القصبة الضعيفة لا تقـ

ـرع طرساً إن لم تكن ذات حد

عمرك الله كيف بمباي - اجبنا -

وكيف خلفت غندي

اشواطئاً سماؤها وثراها

بين برق من المنايا ورعد

وقبوراً قصورها والمغاني

فوق صرعى من اللبا والأسد

ذلك الأعزل الذي يضحك الهز

ء على فيه من جنون الفرند

صاحب المغزل الذي نسج البُر

دَ على الهند من فخار ومجد

هات من روحك الكبيرة للشر

ق فيعدى، إن المروءات تُعدي[1]

كان مجلس نقابة الصحافة قد اتخذ قراراً باستقبال شاعر الهند الأكبر رابندرانات طاغور عندما اتصل به عزمه على المرور ببيروت في طريقه إلى اوروبا فأمريكا، على أن يكون ذلك الاحتفاء حول مأدبة يدعى إليها كبراء البلد وابناؤه.

وكان في ما قرره المجلس تكليف احد اعضائه الأستاذ بشارة الخوري صاحب «البرق» أن يعد قصيدة للحفلة ففعل، ومن أحق باستقبال ذلك الشاعر العظيم منه.

ولقد حملت إلينا انباء بغداد خبر رجوع طاغور عن مواصلة السفر وعودته إلى الهند لما لا نعلم. فلم نر أن نطوي هذه القطعة من الشعر النفيس العالي وهي تحية لبنان إلى الهند.

السكرتير[*]

****

(١) البرق، ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٦، ص: ٨

(*) سكرتير تحرير البرق.

١١٨ - بدأ الكأسَ وثنّى[1]

بـــدا الـــكـــاسَ وثـــنّـــى
وســـقى الشـــعـــرَ فـــغنّى[*]

طـــائـــرٌ مـــن دجـلـــةِ الخُـــلـــ
ــــد الـــى لُـــبـــنـــانَ حـــنّـــا[*]

كم لسِــحِـــر الشـــرق في عَـــيـ
ــنيـــهِ من مـــعنىً ومـــعنى[*]

كُـلّـمـــا انشـــدَ خـلـفـا
عُـــمَـــر الخـــيّـــامِ مـــعنا[*]

يـنـثُـــرُ الانسَ عـلـى المجــ
ــلـس مـــن هـــنّـــا وهـــنّـــا[*]

بـالـعـــراق الحُـــرّ مـــشـــغُـــو
فٌ وبـالـغـــرب مُـــعَـنّـى

☼☼☼☼

صـــيـــرفيُّ الادب الـعـــا
لـي ســـلامُ الشـــعـــر عنّـا[*][2]

قُـل لـبـــغـــدادِ مـــتى عُـــد
تَ إلـى بـغـــدادَ إنّـــا[*][3]

١٩٣٣

****

---

(١) قالها الشاعر في مجتمع من اهل الأدب ألقى فيه الأستاذ احمد حامد الصراف بعض فرائده

(٢) ورد هذا البيت في شعر الأخطل الصغير، على النحو التالي:

يـا رســـــول الأدب الـعـــــالي
ســـلام الشـــعـــر عـنـا

(٣) مخطوطة من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، طائر من دجلة، ص: ٣١٢.

١١٩ - ردّ التحية لأحمد رامي
(عند قدومه إلى لبنان)

مـرحـبـاً شـاعـر الجـمـال واهلاً
بالحـبـيـب الغـالي على لبنانِ
نفـحـة الشـوق من خـمـائل مـصـر
ورسـول الإخـوان للإخـوان
قـد طلبناك في النسـيـم لدن رقّ
قَ وبـين الازهـار والالحـان
وسـالنا الهـزار يسـجع في الايـ
ـك وقطر الندى على الاغـصـان
من راى شـاعـر الشـبـاب؟ وهل ينـ
ـبئ غـيـر الاخـدان بالاخـدان

٭٭٭٭

كـبّـر الارز للبـيـان الذي انـ
ـشـدت ذاك الجـلال امّ البـيـان
واحسَ الوادي الذي يحـضن النبـ
ـعَ بنبع من البـلاغـة ثان
ينبت الحـسن ذاك في صـفـحـة الكو
ن وهذا يصب فـيـه المعـاني

٭٭٭٭

قل لمصـــــر مـــــتى رجـــعت إليـــهــا

كـــيـف افلتَ من يـدي رضـــــــوان

إن لـــبـــنـــان جـنـــة الخـلــد لـــولا

انه مـــتـــعـــة الجـــمـــال الفـــاني

جـــــدول ســـــابح وافق مــــشعٌ

وغـــصـــون على الضـــفـــاف حَـــوان[1]

٩ حزيران ١٩٣٣

****

(١) مخطوطة من اوراق الشاعر.

١٢٠ - مصرع النسر[١]

لبستْ بعدك السواد العواصمْ

واستقلت لك الدموعَ المآتمْ

ودّ لو يفتديك صقر قريشٍ

بالخوافي، من الردى، والقوادم

دارَ هولُ المصاب حتى احتوى الكو

نَ كما دار بالأصابع خاتم

فإذا البحرُ مثقل الصدْر بالأحـ

ـزان والأفق شاحب الوجه ساهم

وإذا انت ، لا ترى غير راسٍ

مطرقاً وارم المحاجر واجم

اسندوا «البيت» بالصدور، فقد ما

دَ وخانت جدرانهنْ الدّعائم

وامنعوا «القبر» ان يلمْ به الناعـ

ـي فينعى إلى «الرسول» القاسم

عرفت قدرك العيون فاغضت

واستعارتْ لها عيون الفواطم

فطفى مصرع «الحسين» على الشر

ق وشُدّتْ على الرماح العمائم

---

(١) في رثاء للملك فيصل الأول، ملك العراق.

واكتسى مفرق الجهاد جمالاً

بالأكاليل من نؤابة هاشم

✲✲✲✲

فيصل العرب، ما هززناك إلا

بالجفون المقرَّحات السواجم

بالمنى الذابلات، بالأمل الدا

مي بثكل الهوى، بفقد المراهم

فهززنا، لما هززناك دنيا

من جمالٍ وجنَّة من مراحم

قل لتلك العهود في رهج الحر

بِ وفي سكرة القنا والغلاصم

قد لمحناك في عيون الثعالي

ولمسناك في جلود الأراقم

حدثونا عن الحقوق [illegible]

كبُر النصر، أعوزتنا التراجم

نفحتنا بها الحروب سلاماً

ورمانا بها السلامُ أداهم

قل - وُقيتَ العِثار - في ندوة القو

م متى أصبح الحليف مخاصم

أين ذاك الهيامُ في أول الحبْ

بِ وتلك الموشحات النواعم؟...

كنتُ أخشى عليكمُ تلف النفْ

سِ ببان اللّوى وظبْي الصرائم

علّمونا كيف الشفاء من الحبْ

بِ فما يستوي جهول وعالمْ

وانكروا عهدنا القديم، فقدماً
بخل الدهرُ بالصديق الملائمْ..
إنْ تحت الصدور جذوة موتو
رٍ وخلف الحدود زأرة ناقم
ليس في الدهر اولٌ واخيرٌ
فالبداياتُ كنَّ قبلاً خواتم
لو افاد العتابُ، ملنا على النفـ
ـسِ بما لا تطيقهُ نفسُ نادم
اخذتنا الدنيا بما زينته
من امانٍ، ونحن بعد براعمْ
وعلقتم من عهدهم بسرابٍ
كمْ سموم تحت الشفاه البواسم
هفوةٌ ، جرها الزمان علينا
لا ملومٌ انا، ولا انا لائم
ذلك الليل في السنين الخوالي
سوف يغدو فجر السنين القوادم
للتجاريب في الامور يداها
ربَّ بانٍ ما كان بالامس هادم

✿✿✿✿

يا قصور المنى على شفق الاحـ
ـلام كم مشفقٍ عليك وحائم
اطلعتْ شمس فيصلٍ منك للعر
بِ مصابيح من شقوق الغمائم
فلمحنا في افقها وجه هارو
نَ وعصراً مخضباً بالعظائم

وقــفـتْ عنده الطوارئ حـــســرى
مــن مكبٍّ عــلــى الـبــســاط ولاثم
وتـغـنـى الـفــرات بـالـســؤدد الـفــخْـ
ـمِ وحلّى اجـيـاده والمعـاصـم
وتـهــادى الـزمـان عن جـانـبـيـه
ازلي الشـبـاب نـضـر الكمـائم
امـلٌ طـاف بـالـجـزيـرة ريّـا
نَ طـلـيـق الـهـوى، طـلـيـق الشكـائم
حـشـد الـعـرب تحت رايتـه السـمـ
ـحـاء والـعـدل والـعـلى والمكارم
واسـتـرد الاجـيـال، من مـضـر الحـمـ
ـراء والـشـعـر والحـجـى والمواسم
املٌ كـالـسـمـاء في بسمـة الـفـجـ
ـر وفي مـوكب الريـاض الـفـواغم
فـرٌ مـذ مُـدت الاكف إليـه
كـفـرار النعـيم منْ كفٍّ حـالم
✿✿✿✿
ذلك الـنـسـر، كـيـف حلّق وانقضْ
ضَ مـهـيض الجناح، دامي الـقـوائم
رجّـةً ، اجـفـل الكواسـرُ منهـا
ورمى الذُّعـرُ في الـعـريـن الضـراغم
واشـرأبّ الوجـودُ، ينظر للنسـ
ـرِ علـى ذروة الـعـروبـة جـاثـم
مـدّ فـوق الـثـرى جناحـاً والقى
شـامـخـاً مـا له من الموت عـاصم

حاملاً ملء ثوبه من جراحا

تِ الليالي ومنْ غبار الملاحم

يطبق الناظِرَيْن، إلا بقايا

من شعاع حول المحاجر هائم

هكذا مصرع النسور: وسادٌ

من جلال وقبةٌ من طلاسم

✿✿✿✿

قد حملنا الشام من طرفيه

فوق بحرٍ من الأسى متلاطم

وسفحنا في نجلة قلب لبنا

ن واجفانه الهوامي الهوائم

خذ بهمس القلوب في اذن الحب

ودعِ عنك كانبات المزاعمْ..

نَسِيَتْ نوحها الحمائم في الدّو

حِ فجاءت تصغي إليّ الحمائم

ومن النوح ما يهزك للعطـ

ـفِ ومنه المدمدمات الهوادم[1]

١٩٣٣

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «مصرع النسر» ص:٢١٩.

١٢١ - لبنان عيد ما أرى[١]

لبنان عيدٌ ما ارى ام ماتمُ
لله انت وجرحك المتبسم..
عصروا دموعك وهي جمر لاذعٌ
يتنورون بها وصبحك مظلم
قل للرئيس إذا اتيت نعيمه
إن يشقَ رهطك فالنعيم جهنم
ايطوُف الساقي هنا بكؤوسه
ويزمجر الجابي هناك ويرزم
تعرى الصدور هنا على قُبَل الهوى
وهناك عاريةُ تنوح وتلطم
والكهرباء هنا تشع شموسها
وسراج اكثر من هناك الانجم

✡✡✡✡

لبنان يا بلد السذاجة والوفا
حلم .. وهل غير الطفولة يحلم
هذا حصيرك والحُبيْبات التي

---

(١) القاها الشاعر في مأدبة عين ترلز حذف منها ثلاثة ابيات:

موزراء لبنان سلوا لبنانكم
انا الذي زينته ام انتمُ
مرُغتم بالمخزيات جبينه
ولثمته فاضاء منه المبسم
الب لبنان وارزه
يشقى به واخو لرتا ينعم

كانت غذاك واللحاف المبهمُ
بيعت لتهرق في الكؤوس مدامة
هي - لا روتهم - انفسٌ تتألم

✡✡✡✡

لبنان يا بلد السذاجة والوفا
حلمٌ... وهل غير الطفولة يحلم
كبر.... الزمان ولا تزال كأمسه
فعساك تكبر أو لعلك تفطم
زمن به تشقى الفضائل اهلها
الصدقُ يقتل والمروءة تُعدم

✡✡✡✡

لبنان شاعرك الذي غاضبته
ترك العتاب وقد اتاك يسلم
صداحك الشادي على هضباته
كم «معبد» في عوده يترنم
هو في كلا حاليك انت غرامه
وعلى كلا حاليه ذاك المغرم..[١]

١٩٣٣

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٨.

١٢٢ - سلمى الكورانية[١]

تعـــجّب الليل منهـــا عندمـــا برزت

تُسلسل النور في عـــينيـــه عـــيناها(*)

فظنهـــا وهي عند الماء قـــائمـــةً

منارةً ضـــمـــهـــا الشـــاطي وفـــدّاها(*)

وتمتـــمت نجـــمـــةٌ في اذن جـــارتـهـــا

لما راتهـــا وجُنَّتْ عند مـــــراهـــا(*)

انظرن يا إخـــوتا هذي شـــقـــيـــقـــتنا

فـــمن تراهُ على الغـــبـــراء القـــاها؟(*)

اتلك من حـــدّثتْ عنهـــا عـــجـــائزنا؟

وقـــلن إن مـــليـــك الجـنّ يـهـــــــواهـــا(*)

فـــاطلق المارد الجـــبـــار عـــاصـــفـــة

تغـــزو النجـــوم فكانت من ســـبـــاياها(*)

قـصّت نُجـيـمـتنا الحـسناء بدعـتـهـا

عن «نجـــمـــة الشط» والآذان ترعـــاهـــا(*)

وكـــان بالقـــرب منهـــا كـــوكب غَـــزِلٌ

يصـــغي، فلمـــا «راها» ســـبح الله(*)

وراح يُقـــــسم ان لا بـات ليـلـتـــهُ

إلا على شـــفـــتـيـهـــا لاثمـــاً فـــاها(*)

✡✡✡✡

يا ملـعب الشط من «انفـــا»[٢] اتعلم من

داست على صـــدرك البـــازيّ رجـــلاها(*)

---

(١) القيت هذه القصيدة في الحفلة التي اقامتها جمعية من كرائم السيدات في بشمزين من قضاء الكورة في ايلول ١٩٣٢.

(٢) انفا: اسم بلدة على الشط من قرى الكورة.

ويا نواتئ من موج ومن زبد

أثنى عليك وحسب الفخر نهداها(*)

وانت يا هضبة فازت بعزلتها

فدتك من هضبات الشعر اسماها

✡✡✡✡

وخيّم الصمت في الشاطي سوى لُجج

بعيدة تترامى فيه اصداها

ونائحٍ من «عتابا»[1] فوق متكا

من الصخور تغناه شقيقاها

والشط في الصيف جناتٌ مفوّفةٌ

كم فاخر الجبل العالي وكم باهى(*)

إذا ارتك الجبالُ الغيدَ كاسيةً

فالشط انوق منها حين عرّاها(*)

✡✡✡✡

وافت سليمى فلا ادري المعتها

تلك التي لمعت لي ام ثناياها(*)

وتلك الابيض المنشور في يدها

منديلها ام سطور الحب تقراها(*)

كانما البدر قِدْماً كان خاتمها

فمذ اراته ناتته فلبّاها(*)

تقرا هواها على انوار غرته

وقد تُسر إليه بعض نجواها

وما اصاب الهوى نفساً واشقاها

إلا والقت بانن البدر شكواها(*)

كانه حَكَمُ العشاقِ كم وسِعَتْ

بيضاءُ جبُته شتى قضاياها(*)

---

(1) نوع من الغناء اللبناني.

او كاهن الأزل الحالي بشيبته

قبالُ توبتها ماحي خطاياها(*)

اما سُلَيْمى فما زاغت ولا عثرت

فالحب والطهر يمناها ويسراها(*)

تعلّقته طريراً كالهلال على

غصنٍ من البان ماضي العزم تيّاها(*)

نَمَتْه للشرف الأسمى عمومتها

ونشْاته على ما كان جَدّاها(*)

من كانت الكورة الخضراء منبتهُ

فليس ينبت إلا المجد والجاها(*)

✿✿✿✿

احبُّها واحبته وعاهدها

ان لا يظلله في الحب إلاّها(*)

وانهُ سوف يسعى سعي مجتهد

حتى يُوَطّئ «للإكليل» مسراها

فيبنيا في ظلال الارز وكرهما

ويجرعا من كؤوس الحب اشهاها(*)

وراح يقرع باب الرزق مشتملاً

بعزمةٍ سنّها علمٌ وامضاها(*)

حتى انثنى وعلى اجفانه بللٌ

ود الإباء لها لو كان اعماها(*)

✿✿✿✿

لبنان ما لفراخ النسر جائعة

والأرض ارضك اعلاها وادناها(*)

اللغريب اختيالٌ في مسارحها

وللقريب انزواء في زواياها؟(*)

لا ، لم اجـد لك في البلدان من شـبـه

ولا لـنـاسك بين الناس اشـبـاها(*)

لو مس غـيـرك هذا الذلُّ من اسـد

لعض جـبـهـتـه سـيفٌ وحنّاها(*)

قـالوا «الصـداقـة»[1] قلنا اين شـاهدها

اعندمـا تلفظ الاجـداث مـوتاها

اكلمـا طورد الشـذاذ في بلدٍ

اومـا «العـمـيـد» ولبنانٌ تبناها

ونحن لو نوكلوا الارزاء بغـيـتـهـا

وامُـروها لكنا منْ رعـايـاها

✿✿✿✿

بكى فـؤادٌ لسُلمى والبـلادِ مـعـاً

وانفسٍ رضـيتْ في الذل مـثـواها(*)

فـحـمّل الموج من اشـجـانه حـمـمـاً

وشـد يضـربُ اولاها باخـراها(*)

وقـال - واليـاس يمشي في جـوارحـه -

ديار سُلمى على رغمٍ هجـرناها(*)

كـان مـا غـرس الآباء من ثمـرٍ

لغـيـر ابنائهم قـد طاب مـجناها(*)

ومـا بنَوْه على الاحـقـاب من اطمٍ

لغـيـر ابنائهم قـد حل سكناها(*)

من ظن أن الرياحين التي سُـقـيـتْ

بدموعنا الحـمـر قـد ضنت برياها؟(*)

✿✿✿✿

(١) يريد بها الشاعر ما كانوا يسمونه الصداقة التقليدية بين لبنان وفرنسا.

خمس من السنوات السود لا رجعتْ

صبّت على راس لبنان بلاياها(*)[1]

وحب سلمى وريقٌ مثل اوله

سقته من نكريات الأمس انداها(*)

تمضي لواجبها حتى إذا انصرفتْ

فليس يشغلها إلا «فؤادها»(*)

✿✿✿✿

سلمى ارى الشمس في خديك ضاحكة

وكنت كالغيمة المقطوب جفناها(*)

انفحة من «فؤاد» كنت اقرؤها

في عيونك مبناها ومعناها(*)

ام سَورة من عتاب؟ ايُّ فاجئة

في لحظة صبغ الخدين لوناها(*)

قولي فليس سوى الخلجان تسمعنا

ورقرقيها سلافاً فوق حصباها(*)

او فامري الطرس يغدو للهوى قُبَلاً

حمراً ترصع اجياداً وافواها

✿✿✿✿

واشرف البدر يهوي نحو مغربه

حتى اتى الضفة الأخرى وحاذاها

وقد تحبّبُ فوق البحر يفحصه

كغادة - وهي تلهو - ضاع قرطاها

(1) إشارة إلى سنوات الحرب العالمية الأولى.

فاستوقفته وقالت - وهي كاسفة -

رسالة «لفؤاد» او مؤداها

✡✡✡✡

قل للحبيب إذا طاب البعاد له

ونقّل النفس من سُلمى لليلاها(*)

واستاسرته وإخواناً له سبقوا

مظاهرٌ من رخاء ما عرفناها(*)

إنا إذا ضيع الأوطانَ فتيتُها

واستوثقوا بسواها ما اضعناها(*)

حسب البُنوّة إن ضاق الرجال بها

ان التي ارضعتها المجد انثاها(*)(1)

✱✱✱✱

- الهوى والشباب ص:119-124.

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:42-51، بترتيب مختلف.

١٢٣ - العبقرية ما حييت جنايةٌ[١]

ضَمنَ الثناءَ وفَتّ في الأحقاد
قدَرٌ أخفّ من الحسود العادي (٥)

وهبوا نبوغك في الحياة لحفنة
من أدمع مجبولة برماد (٥)

العبقرية ما حييتَ جنايةٌ
فخذ النمام لها من الأحقاد (٥)

تمشي على حَسَك الصدور وشوكها
وتُلفّ بعد الموت بالأوراد (٥)

لو لم يخضّب بالدماء صليبه
عيسى لما كان المسيح الفادي

ومحمد لولا اضطهاد معاشر
خُشنٍ لما كان الرسول الهادي

أبى الهدى أن لا يطل على الورى
إلا على جبل من الأجساد (٥)

ما ضر حظك في النبوغ لو انه
أعطاك من دنياك بعض الزاد

حسب الذكاء عليك دهر باخل
وضع القرائح في يدي نقّاد (٥)

لو نبئ الطفل الرضيع بحظه
منه لحار الموت في الميلاد

---

(١) رثاء وديع عقل، توفي سنة ١٩٣٣، كان نقيب الصحافة والرئيس الثاني للمجمع العلمي اللبناني بعد عبدالله البستاني.

تالله مـا مـعنى الوجـود وحكمـه

حكم الفناء وامـره لنَفـاد(٥)

إلا مـشـقـات الطريق إلى الثرى

بين الأسى وتفـتـت الأكـبـاد(٥)

انا كـالمعـري لست اسـال رحـمـة

إلا مـن الأبـاء لـلاولاد(٥)

✿✿✿✿

قـالوا الصـحـافـة قلت اين حـبيـبهـا

ونقـيـبـهـا يحـتل صـدر النادي

تتـداول الآذان سـحـر حـديثـه

برداً على كـبـد وقـدح زناد(٥)

ايقـام وزن للبـيـان وقـد رمى

سـهم المنيـة منه قلب الضـاد(٥)

فـتـقطعت مـهج وفـاضت اعين

رمَتِ الخـدود بكلَ اوطفَ صـاد(٥)

مطر كـمـا انتـثـر الجـمـان على اللظى

وتكسـر البلَور في الأجـيـاد(٥)

✿✿✿✿

قـالوا الصـحـافـة قلت اي حـشـاشـة

سُـفكت على سنٍّ من الفـولاد(٥)

حـمـراء رش الاصـفـرار بهـاره

فـيـهـا ككفـرِ رُغـتـه بجـهـاد

وتخـالهـا مـا قـد تجـمـد من دم

خـلل السنين على يدي جـلاد(٥)

الله اي شهيدة عربية

نسجت لها الأقلام ثوب حِداد(*)

ادى بها الغرب الحقوق وسلُها

فوق المشارق صارم استبداد(*)

✡✡✡✡

لبنان هل مرت بخاطرة المنى

وتخيّل المتشائم المتمادي(**)

ايام وكرك في النسور مقدسٌ

حرّ الجوانح بارز المنقاد(**)

ايام يضطجع الخيال على الربى

متناثراً من زهرها بوساد(**)

والنبع يضحك للمزارع والجنى

ويكاد يلثم منجل الحصّاد(**)

وسماك صافية وبيتك ضاحك

وحشاك ريّان وجارك صاد(**)

✡✡✡✡

لبنان هل مرت بخاطرة المنى

وتوهم الآباء والأجداد(**)

انّ الأُلى غذّى الخيال هواهم

ومشى على جيلٍ من استشهاد(**)(1)

فطموا عن الحب القلوب وغادروا

عين المحبّ لدمعة وسهاد(**)

---

(1) انّ الأُلى غذّى الخيال هواهم

ريشاً على وكر وحلم حصاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

وتنكروا بعد التدلّه في الهوى

وشكاية السقماء للعوّاد(**)

خدعتْك احلام الشباب بعصبة

نجواك في واد وهم في واد

✡✡✡✡

لبنان اية دمعة غربية

سُفكتْ على (عقل) واي ضماد

ولقد عطفت على مغالبة اللغى

- فعذرتم - وشواسع الابعاد

ورجعت للشرق الجريح وفي يدي

ما في سماء الشرق من امجاد(**)(1)

فرايته يبكي (الوديع) بجُلّق

ورايته يبكيه في بغداد

فمزجت دمعته الحنون بدمعتي

ونقشت مثل جراحه بفؤادي

✡✡✡✡

عصفورة الوادي اراك حزينة

(اعلمت من حملوا على الاعواد)

النسر ذا نَزِقٌ على هضباته

والعندبُ ذا حَنِقٌ على الاغماد

---

(1) غنيت للشرق الجريح وفي يدي

ما في سماء الشرق من امجاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

هجر الفراخ ابوهم لمفازة

مجهولة ولعلها لمعاد(٥)

فتجمعوا في الوكر حول حمامة

بيضاء جلّلها الأسى بسواد(٥)

نادوا اباهم في البراح فلم يجب

وجرت على اثر الصغار تنادي

لهفي على تلك الهواتف في الدجى

افعائد غير الصدى لمناد؟(٥)

✿✿✿✿

قل للوديع - ولا يصدك انه

بيد البلى - لم يبل فيك ودادي

فلربما لمس الموسّد في الثرى

روح الوفاء يسيل في الإنشاد

صلة التراب إذا خلا من روحه

صلة البريء خلا من الإفساد

كم صاحب احرقت نفسك دونه

فهوى عليك بصورة الوقّاد(٥)

واخي انكسار رحت تراب صدعه

فبدا عليك مع الزمان العادي(٥)

ورضيع اداب اقَلْتَ عثاره

فإذا رمى الأعداء كان البادي(٥)

✿✿✿✿

قالوا الصحافة قلت اين عميدها
إن الطراد بحاجة لجواد(٥)

طلق القوائم لا يعض لجامه
من غيظه ويخب في الاصفاد(٥)

يحمي حقيقته بكل مثقف
قمر باخْذ المستبد حداد

هو في شمال الظلم نئب حانقٌ
وعلى يمين العدل طيرٌ شاد(٥٥)(١)

تتدحرج التيجان من نزواتها
إن راح ينسف اسَّها بمداد(٥)

جَنَتِ النفوس على الجسوم جناية
لم تمح سبَتها على الاباد

✿✿✿✿

قل للوديع افي جوارك منزل
بين القبور لامة وبلاد(٥)

والقبر إن عق البلادَ رجالُها
وتبدلت بالاصدقاء اعادي(٥)

وهوت إلى الدرك السحيق وقادها
في الغي شرنمة من الاوغاد(٥)

---

(١) انا في شمال الحب قلب خافق
وعلى يمين الحق طير شاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

اوفى واكــرم فـــهـــو يشـــفق ان ترى

عطف العـــذول ورحـــمـــة الاضـــداد(*)

✡✡✡✡

الله في مـــهـــج تنوب ومـــوطن

حـــرب على المتـــقـــحم النواد(*)

يلقي على قـــدم الغـــريب بنفـــســـه

ويشـــيـــح عن ابـنـائـه الانجـــاد(*)

ورنت مناهلهـــا الشـــعـــوب إلى العلى

فـــمـــتـى ارى لبنان في الوراد(**)(١)

نظمت سنة ١٩٣٣

****

---

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص: ١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، محفلة رماده ص: ١٥٨-١٦١.

(**) المصدر نفسه «غنيت للشرق الجريح» ص: ٧٤-٧٥.

١٢٤ - الكوكب[1]

لا تخلق الأعذار انت المجرمُ
إن تسكت الزلفى فقد نطق الدمُ

اتضيق بالقتلى رحاب قبورها
والعدل مشلول السواعد ابكم

ضاعت امانات النفوس لدى الأُلى
ولّوا على هزل الزمان وحكّموا

سقياً ورعياً للمنايا إنها
ظفرت بمن يسقي الدماء ويولم

✡✡✡✡

يتساطون عن الأثيم ولو دروا
لبكوا عليه رقّة وترحّموا

هو يقظة الأشباح في غسق الدجى
رقصت على صهواتهنّ جهنم

---

(١) كوكب الشرق فندق مشهور، كان يقع في ساحة البرج، وسط مدينة بيروت، وفوق مطعم «ابو عفيف» حيث كان الشعراء والأدباء وبعض رجال السياسة يجتمعون ويتندرون حول صحن الحمص والفول وكاس الشراب. ويروى ان ابا عفيف صاحب المطعم عمل على إعادة هندسة المكان، فادى ذلك إلى انهيار المبنى وسقوط ضحايا عديدة. فاعتبر الأخطل الصغير الدولة مسؤولة عن الحادث فهو نتيجة إهمالها وسوء إدارتها. وقد اقام النادي الماروني حفلة تابينية لضحايا الكوكب تحت رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية، وكان شعراء الحفلة: خليل مطران، وامين تقي الدين، وإدوار البستاني، وبشارة عبدالله الخوري، وكان خطباؤها: اميل ابوسمرا، ميخائيل نعيمة، موسى نمور وزير الداخلية. وقد قرانا على بطاقة دعوة الشاعر إلى الحفلة العبارة التالية وقد كتبت بخطه «منعت الحفلة بسبب القصيدة» اي قصيدته.

لا يخدعنْك منه مظهر هادىء

فالبحر اهدؤه المخيف الأقتم

يرنو إليك ولا يَرى وكأنه

ينسى محطّ يديه حين يسلّم

وكأنه سلب الضحايا لونها

الا تراه بصفرة يتلثّم؟

يتلقّف الهمس الخفي بأذنه

ويكاد يخطف ما يهم به الفم

ويخاف بادرة اللسان تخونه

فإذا تناوله الحديث يجمجم

يسترفد الألحاظ نظرة مشفق

ويبارك الكف التي لا ترحم

ويواصل الضحك المرير تكلفاً

ليغلف القلب الذي يتألم

الفان لا يتهادنان بقيقة

شبح الضحية والضمير المجرم[1]

✡✡✡✡

بيروت هل نزفت عيونك دمعة

إلاّ ترشّفها فؤادي المغرم

انا من ثراك فهل اضنّ بادمعي

في نكبتيك ومن سمائك الهم

كم ليلة عذراء جانبها الهوى

انا والعنادل والربى والأنجم

---

(١) اثنان بمضي الدهر لم يتهادنا

شبح الضحية والضمير المجرمُ

شعر الأخطل الصغير، «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧

انا من بلوتِ وفاءه وبيانه
هل كان غيرهما الطراز المعْلم

إن راح ينكرني الجهول عثرته
ورحمته أيْلام من لا يفهم

لهفي عليك اكلُّ يوم مصرع
للحق فيك وكل عيد ماتم

ارضيعةَ الآلام، كل مصيبة
ثديٌ وكل عصير ثديِ علقم

ما اظلم الأيام... اي غمامة
لا تنجلي ورضيعة لا تفطم

كثرت عليك الأمهات وما درت
ارحامهنّ فكل ام ضيغم

تتداول الأحداث فيك ولاتها
فمقوّض لخيامه ومخيّم

والأمر امرك لو رجعت إلى الهدى
الحب يبني والتباغض يهدم

✿✿✿✿

فَدَتِ المنائر كلهن منارة[١]
هي في فم الدنيا هدىً وتبسّم

ما جئتها إلا هداك معلّم
فوق المنابر او شجاك متيّم

قل للكواكب بعد كوكبها اسفري
او لا... فكل ضياء نجمِ مظلم

وتبسّمي او... لا فبعد زواله
سيّان من يبكي ومن يتبسّم

---

(١) شعر الأخطل الصغير، «بيروت» ص:١٥٦

الاربعـــون[1] ولا اثيــــر بك الاسى

متـعـمـداً.. ارايت كـيف تهـدمـوا

جـبل من البنيـان زلزل فـوقـهم

وانقض يعـصف فـيـهم ويهـدم

لله منظرهم وقـد فـغـر الردى

فـمه وقال استسلموا فاستسلَموا

جـثث مطرّحة نراها عـاصف

وجـمـالقٌ مِـيلٌ واشـلاء دم

بين انفلات الروح واستـمـساكـهـا

تحت الجنادل والمعـاول ترزم

امل كـخـيط ابيض في قـاتم

مـتلبّـد او سكرة وتوهّـم

صـورٌ تطوف بهم مـخـضبـة الرؤى

اسـد يمزقـهم وينهش ارقم

وامـرّ من هذا واوجـع زوجـةٌ

خطرتْ كـومض البـرق او خَطَرَ ابنُم

لاحـا كـاخـيلةٍ خـلال غـمـامـة

حمـراء تشرق بالضـرام وتسجُم

وحـبـيـبـة في شـملتيْ مـجنونة

وقـفتْ تحـدث في الفـضـاء وترسم

وكـانهـا لما راته صـفـقتْ

وتضـاحكت في وجـهـه تتـهكّم

حُـمّى لهـا نهم السـبـاع ويقظة

تحت التـراب هي الجـحـيم الاعظم

---

(١) الضحايا الاربعون.

لهفي عليهم عصبة عربية

في القلب جرح منهمُ لا يلأم

قد كنت الجا للمنية فيهم

لكنما قلب المنية اعجم

✿✿✿✿

امسك فؤاك او يسيل فلم يعد

لجراح قلبك بعد (معبد) بلسم

المطلق الوتر المرنّ كانه

تحت الظلام اشعة تتكلم[1]

تلقى القلوب كانهنَّ حمائم

حمرٌ على تلك الانامل حوّم[2]

سكرى السماع فخافق مترنح

حول الغدير ومستقر يلثم

ثملت به الأزهار وهي اجنّة

وتشوقت فانشق عنها البرعم

سبحان من جعل الغناء غريزة

كالشعر . افتنُ ما سباك التوام

تلد الطبيعة شاعراً ومغنيا

إن لم تكنه فحسب ما نتجشّم

ما كنت اعلم للبلابل مصرعاً

يطأ الصدور صفيحه ويحطّم

---

(١) يا غابة الصوت اللهيف كأنه
تحت الظلام اشعة تتكلم

(٢) تسمى الطيور فكلهنّ حمائم
حمر على تلك الانامل حوّم

- شعر الأخطل الصغير «اشعة تتكلم» ص: ٢٩٢.

قبر البلابل في الرياض محفة
خضراء تحضنها الغصون وترام

✡✡✡✡

رباه هل ترضى الشقاء لأمة
ما أذنبت إلا لأنك تحلم
عدل قصاصك كم نبيّ جاءهم
وأراد أن يتوحدوا فتقسموا
عاشوا على أمل فكفنهم به
من لست أنكرهم وتعلم من هم[١]

نيسان ١٩٣٤

✡✡✡✡

---

(١) وقعنا على القصيدة مطبوعة على الآلة الكاتبة بين أوراق الشاعر مرفقة ببطاقة الدعوة إلى الحفلة التأبينية.
- نشرت هذه القصيدة في «شعر الأخطل الصغير» مقسمة تحت العناوين التالية:
- «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧.
- «بيروت» ص: ١٥٦.
- «تحت الأنقاض» ص: ١١٤-١١٥.
- «الشمعة تتكلم» ص: ٢٩٢.

١٢٥ - بأبي أنت وأمي

إسقنيهـا بـابي انت وامي لا لتـجلو الـهم عني، انت همي

املأ الكاس ابتساماً وغرامـــا

فلقد نام الندامـــى والخزامى

زحم الصبح الظلاما فالامـــا

قم نُنهنه شفتينا ونذوّب مهجتينا، رضي الحبُّ علينا

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيها لا لتجلو الهم عني، انت همي

غنني واسكب غنـاك وبـــاك

في فمي، هنيت فاك هـل أراك

وعلى قلبي يـــداك ورضـــاك

هكذا اهل الغـزل كلمـا خـافـوا الملل انعـشـوه بالقـبـل

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيها لا لتجلو الهم عني، انت همي

صبُّها من شفتيـك في شفتيا

ثم غرّق ناظـــريك في ناظريا

واختصرها ما عليك   أو عليّا

إن تكن انت انا   وجعلنا الزمنا   قطرة في كاسنا

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيها   لا لتجلو الهمَّ عني، انت همي[(١)]

نظمت سنة ١٩٣٣

****



---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٣٢

- شعر الأخطل الصغير «بابي انت وامي» ص:٢٤٤.

١٢٦- يا ورد من يشتريك[1]

يا ورد مين يشتريكْ   وللحبيب يهديكْ

يهدي إليه الأمل   والهوى والقبل

يا ورد

ابيض غار النهار منو   خجولْ محتار

باسو الندا بخدو   وجارت عليه الأغصان

راح للنسيم واشتكى   وجرُح خدوبو وبكى

افدي الخدود التي   تعبث في مهجتي

يا ورد ليه الخجل   فيك يحلو الغزل

يا ورد

يا ورد يا خمر قوللي   مين دا اللي جرَحك

جرّح شفايفك وخلّى   على شفايفك دمك

شقت جيوبُ الغزل   وانبحُ صوت القبل

على الشفاه التي   تشربُ من مهجتي

يا ورد ليه الخجل   فيك يحلو الغزل

يا ورد

---

(١) نظمت نزولاً على رغبة الصديق الموسيقار محمد عبدالوهاب.

اصـــفـــر مـن الســـقـم	ام من فـرقـة الأحـبـاب
يـــا ورد هـــونْ عـــلـــيـك	عـــاد بلبلك ولـهـــان
يـســـال عليك الربى	والـزهـر والأنـهـــار
يـهـــتـف ايـن الـتـي	وهـبـتـهـا مـهـجـتي
يا ورد لـيـــه الخـــجل	فـــيك يـحلـو الـغـــزل

يـــا ورد[1]

نظمت سنة ١٩٣٣

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٧.

١٢٧ - تهنئة سعيد فريحة في عرسه

عرس الزنابق حفّت
به خدود الورودِ
من كل حرّان صدر
وكل ريان جيد
غنى لها الحب حتى
جُنّت بنات القصيد
فرحن يعبثن بين الـ
ـعنقود والعنقود
كأنهن «سعيد»
في سكرة يوم عيد

****

يا وردة الأدب النضـ
ـرِ والجمال الفريد
ما قلت إلا دعاباً
لصاحبي ومريدي
سلي به القلم الحـرْ
ر فهو خير شهيد
كلاكما خير كفء
لذا القران السعيد
فمن كمال قديم
إلى كمال جديد[١]

١٩٣٣

****

---

(١) من أوراق الشاعر.

١٢٨ - رثاء حافظ إبراهيم

اي نكباء اخرست بلبل النيـ
ـلِ وانزت تلك الليالي الرقاقا
ورمت صدر مصر فارتعش الشر
قُ كما رُعْتَ حالماً فاستفاقا[*][1]
نبأة في حشا العروبة منها
مثل هز العواصف الأوراقا
ولسان من اللهيب له فحْ
حُ رمى الشام واستباح العراقا
وانثنى النوائب البيض من لبـ
ـنانَ لا ياتلي بها تحلاقا
وقديماً بكى العباقرَ لبنا
نُ وروَّى الآداب والأخلاقا[*]
وكسا يعرباً سموطاً من الإبـ
ـداعِ زانت جبينه إشراقا[*]

✿✿✿✿

مات في التراب سال على الآ
فاق منه ما ضرَّج الأفاقا
واستثار الأرواح في الملأ الأعـ
ـلى فاتلَعْن نحوه الأعناقا[*]

---

(١) لاهثاً في الصعيد رنَّحه الظلم
كما رعت حالماً فاستفاقا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٥

يتضاربن بالجوانح تزحا
ماً ويَمعنَّ في الفضاء سباقا(٥)
عرس ماجت البشائر فيه
واستطارت صبابة وعناقا(٥)
فتغنّى وشبّب المتنبي
وتصابى الصابي ابو إسحقا(٥)
ومشى بالدنان حور وولدا
نٌ عصرن الخدود والأحداقا(٥)
ونثرن الأزهار مما كسا الحق
ل ومما كسا القدود الرُّشاقا(٥)
وهززن النهود من خلل الوش
ي ولملمن ما احاط الساقا
مرحباً روح «حافظ» دونك الخلـ
د عيوناً وكؤوساً ورفاقا
واكاليلَ من زنود واجيا
د كما هجْتَ جولاً رقراقا
منحة الشاعر الذي يعبد الحق
ويرضي الأوطان والخلاقا

✿✿✿✿

شاعر النيل خذ بناصية النجـ
ـم وداعبْ جبينه البرّاقا
او فقُدْ للحقول دغدغ بها الزهـ
ـر ونبّه في صدرها الأشواقا

انت والنيل ضفتان لمصر

تنبتان الانواق والارزاقا

قل فكم من يتيمة لك رنت

قطع الشرق دونها الاطواقا[1]

ومشى في الحديد رنحه الظلـ

ـم وقد عالج الحديد فعاقا

يطلب الحق في الوجود فيعطى

كانبات الوعود والإخفاقا

✿✿✿✿

قل فكم من خريدة لك لا تر

ضى القوافي إلا هدى وخِلاقا

تسكب الدمع بلسماً للجراحا

ت وتغني شعورها إشفاقا

تؤثر الشعر للحقيقة عصما

ء وتاباه ان يكون نفاقا

قل فكم مجلس فتقْتَ به الفجـ

ـر ضحوكاً والليل مدّ رواقا

وتركت النجوم في الكاس غرقى

عاريات وبعضها عشاقا(٥)[2]

---

(١) ما نسينا لك القصائد الحمر

قطع الشرق دونها الاطواقا

(٢) وتملّ الاحلام في الكاس غرقى

عاريات وبعضها عشاقا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، شاعر النيل، ص: ١٩٤-١٩٦.

مـقـولٌ يحـصـد الهـمـوم وينمي

في الندامى بشـاشـة وانطلاقـا[*][1]

وهل الشـعـر غـيـر مـا امـتـلك النف

ـس فـحـلّى كـاسـاً وحلّ وثاقـا[*]

✡✡✡✡

مـا نسـينا لك المواقف بيـضـاً

يوم عـاثوا في الأمـتـين شِـقـاقـا[*][2]

ورمَـوا مـهـجـة الإخـاء فـسمّـو

ها وكـانت دموعك التـريـاقـا

مـا نسـينا إذ مـصـر او بعض مـصـر

أنن الشـام جـفـوةً وفـراقـا

فـغـسلت الجـراح بالسلسل العـذ

ب وصـيـرت كل خِلْفٍ وفـاقـا[*]

ونوَى صـوتك العـزيز بمصـر

فـإذا الشـرق عنده يتـلاقى[*]

مـثل سـرب من الحـمـام نَهـيكٍ

الحَـنْـتـه يـد النوى إرهـاقـا[*]

يـزرع الريش في المفـاوز إعـيـا

ءً وقـد علّه الرجـاء فـسـاقـا[*][3]

---

(١) شـاعـر يحـصـد الهـمـوم ويُنمي
فـي الندامى بشـاشـة وانطلاقـا
- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٤-١٩٦.

(٢) مـا نسـينا لك القـصـائد حـمـراً
قـطـع الشـرق دونـهـا الأطواقـا
- راجع هامش (١) في الصفحة السابقة.

(٣) يـزرع الريش في المفـاوز جـمـراً
مـثل زرع المـواصف الأوراقـا
- المصدر السابق.

لم تكد عـــينه ترى الواحـــة الخـــضـ
ـراء حـــتى ارتمى بـهـــا إرمـــاقـــا(٥)

✿✿✿✿

لـيت لـي أن أشق لحــــــدك في صـنـْـ
ـنين لا بـدعــــة ولا إغـــــراقــــا

بل وفـــاء لما كــســوت مـــغـــانيـ
ـه وكنت المفـــضّل السـبّـــاقـــا

نحن فـــرعـــان للعــروبة يا مـــصـ
ـر شـــاونا الفـــروع والأعـــراقـــا

كم مـــحــب على ثرى مـــصـــر منا
نوّب الروح في الـهــــوى وأراقـــا(٥)

وخليل[1] لِعَـيْن مـصـر جـفـا الخلـ
ـدَ وتلك الكؤوس والأحـــداقـــا

فـــمـن الغيّ أن تـدور بنا الكا
سُ فـلا نلتــقي ولا نتـسـاقى

✿✿✿✿

شـــاعـــر النيل جـــزْ طريقك للخلـ
ـدِ وخـــذهـا[2] لمن تحب صـــداقـــا

درة صـــاغـــهـــا الذي ترك الحـــسـ
ـسّاد تجـري ولا تطيق لحـــاقـــا

كلمـــا أطبق الغـــبـــار عليـــهم
حـشـرجـوا تحـتـه ومـاتوا اختناقـا(٣)

نظمت سنة ١٩٣٣

****

(١) خليل مطران.

(٢) الضمير للقصيدة.

(٣) من أوارق الشاعر.

(٥) شعر الأخطل الصغير، شاعر النيل، ص: ١٩٤-١٩٦.

١٢٩ - مت عزيزاً أو عش بها مستقلا [١]

مت عـــزيزاً او عش بهـــا مـــســـتـــقـــلا
كـــيـف ترضى لهـــا العلى أن تذلا

امـــة تنبت النصـــال وتســـقـــيـ
ـهـــا ليـــوم الوغى إباء وغـــلا

امـــة تنزل البـــلاغـــة قـــرآ
نأ وتبني فـــوق النجـــوم مـــحـــلا

امـــة سنّت التـــســـاهل ديناً
وادعى غـــيـــرها التـــســـاهل ختـــلا

تتـــحف العـــالمين نجـــمـــاً فنجـــمـــاً
وتزف العـــرين شـــبـــلاً فـــشـــبـــلا

ورثتْ هـــاشـــمـــاً وحـــرباً وشـــادت
مـــثل مـــا شـــيّدا جـــمـــالاً وعـــدلا

وعليـــهـــا من الغـــســـاسنة الصـــيـ
ـدِ رواء بكـــل حـــســـن تحـلّـى

بردى والفـــرات هزّاً لهـــا المهـ
ـد قـــديـمـاً وارز لـــبـــنـــان صـلّى

✿✿✿✿

طـــاطـــيء الـــراس ذاك ثـــامـــن آذا
ر ومـــحـــراب يعـــرف والمصلى

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة لتتلى في الحفلة التي احيتها الجمعية العربية في باريس تذكاراً لتتويج فيصل الأول على سوريا عام ١٩٢٠.

معقد التاج من جبين الأماني

وعلى مفرقٍ اجلّ واعلى

هيكل من دم الفداء ولوح

لوح سيناء لا يساميه فضلا

وهبته الصدور حياتها الحمر

لعرش تعيذ ان يثلا

كل ايامنا عبيد ولكن

ذلك اليوم وحده كان مولى

ابدي الخلود في عالم الذكـ

ـر فما ضره إذا مات طفلا

ليت شعري ماذا جنينا على الغر

بِ لنشوى على يديه ونُقلى (٥)

الأنا من افقنا تطلع الشمـ

ـس فتعطي الغذاء حبّاً وبقلا (٥)

الأنا من تُربنا ينبت الوحـ

ـي فيكسو النفوس هدياً ونبلا

الأنا من صدرنا ولد الحبْ

بُ الذي شيّد الحضارة قبلا (٥)

قد وفينا لكم على زارة الليـ

ـث[1] وشحذ المنون سيفاً وحبلا (٥)

ووفينا وحاصد الجوع يردي

من حقول النفوس حقلاً فحقلا (٥)

اشهدي يا سماء كيف نجازى

وانظري يا نجومها كيف تُجلى (٥)

⚙⚙⚙⚙

(١) إشارة إلى عهد الهول وحكم جمال السفاح.

إيه لبنان اين غرتك البيـ
ضاء؟ اين العرين؟ كيف اضمحلا؟(٥)
لا ارى فيك كيفما سرت إلا
نظراً يائساً وزنداً اشلا(٥)
ولقد كنت قبل عهدك بالقو
م على نروة من الرغد مُثلى
املاً باسماً وعيشاً هنيئاً
وسماء صحواً وروضاً وظِلا
رُبَ من يدّعي الهداية لا يمـ
ـلك رايأ ولا يحكُم عقلا(٥)
تبصر الناس تحت إمرته الحمـ
ـقاء اسرى مكبلين وقتلى
كل يوم له من اللهو عيد
كرثاء على ضريحك يُتلى
قم على ساعد الرجاء وجدد
من قديم الآباء ما كاد يبلى

✿✿✿✿

قل لأشبال يعرب اين حلوا
نروة الارز ام من الشام فهلا
ام على الرافدين حيث هلال الـ
ـملك من شرفة الجلال اطلا
نهضة تبعث الحياة وتبني
حائط الملك مستقلا وإلآ...(١)

انار ١٩٣٤

✱✱✱✱

---

(١) من اوراق الشاعر.

(٥) شعر الاخطل الصغير، مشرف الفتح، ص: ٢٦٤-٢٦٥.

١٣٠- ما نسينا صرح تلك الليالي[1]

قل لوكر النسور قُدِّست وكرا
كل يوم تهدي إلى الأفق نسرا
عبقري الجناح، أقرب مرماه
السماكان، إن أراد مقرا
مارد القلب واللسان إذا ما
هِيجَ هز الفضاء عزفاً وزارا
يحمل الحق مشعلاً بين عينيه
فإن يحترق فقد مات حُرّا

☼☼☼☼

إيه وكر النسور لم يحضن الأر
ز وليداً أبر منك وأجرا
ما ألهمت سماء لبنان إلا
ورمى منك في دياجيه فجرا
تؤثر الموت أو تعيش عزيزاً
مارناً شامخًا ووجهاً أغرّا
فخر بيروت أن تمد جناحيكَ
عليها ، أعظم بذلك فخرا
تحمل الحكمة التي غرس الدبـ
ـس ويبني لها المبارك قصرا

☼☼☼☼

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة ذكرى وضع الحجر الأول للجناح الجديد بمدرسة الحكمة في تموز ١٩٣٤، وكان الشاعر ممثل جمعية قدماء الحكمة.

جـعل الله كل عـمـرك عـيـداً

حَـمَلَتْ كل سـاعـة منه بشـرى

مـا نسـينا يا صـرح تلك الليـالي

يوم كـانت ام الحـوادث بكرا

نحلم الحلم كـالصـبـاح افـتـراراً

وكـزهـر الريـاض لـونـاً وعـطـرا

اكـبـر الهم ان نجـوز امـتـحـاناً

اخـر الشـهـر او نـؤلّف سطرا

كـم نـظـرنـا مـن كـوتَـيْك إلـى الكو

نِ وهل تعـرف الطفـولة شـرا

٭٭٭٭

إنما الناس كـالحـقـيـقـة لا تعـ

ـرف حـقـاً إلا مـتـى تـتـعـرى

خلق الطيـر للغناء فـيـغنى

مـا ترى الروض قـد ترنح سكرا

غـنِّ يا طيـر غـنّ عنك وعنّا

إن خـيـر الغناء مـا كـان شـعـرا[1]

١٦ تموز ١٩٣٤

٭٭٭٭

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٣.

- شعر الأخطل الصغير، موكر للنسوره ص ٣٨-٣٩.

١٣١ - الصبا والجمال[١]

الصبا والجمال ملك يديك

اي تاج اعزُّ من تاجيكِ

نصب الحسنُ عرشَه فسألنا

من تراها له فدل عليك

فاسكبي روحك الحنون عليه

كانسكاب السماء في عينيك

كلما نافس الصبا بجمالٍ

عبقريُّ السنا نماه إليك

ما تغنى الهزار إلا ليلقي

زفرات الغرام في اذنيك

سكر الروض سكرة صرعته

عند مجرى العبير من نهديك

قتل الورد نفسه حسداً منـ

ـك والقى دماه في وجنتيك

والفراشات ملت الزهر لما

حدثتها الأنسام عن شفتيك

رفعوا منك للجمال مثالاً

وانحنوا خُشَّعاً على قدميك[٢]

نظمت سنة ١٩٣٤؟[٥]

****

(١) هنا بها غيتا كفوري حين فازت بلقب ملكة الجمال سنة ١٩٣٤، كما ارّخها الشاعر في ديوان الهوى والشباب.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٢٨؛ شعر الأخطل الصغير، ص:٣٧.

(٥) هناك اختلاف في تاريخ نظم القصيدة، وقد ذكر ان غيتا كفوري فازت بلقب ملكة جمال ضهور الشوير عام ١٩٣٥، وفازت باللقب في عالية ثم بيروت عام ١٩٣٦، وهناك تهنئة مكتوبة بخط نجيب هواويني خطاط الملك فؤاد تتضمن هذه القصيدة مؤرخة في عام ١٩٣٥، وهو التاريخ الأرجح؛ انظر قصيدة «نينا معلوف» في هذا الديوان، ص:٤١٢، حيث مدحها الشاعر بانتخابها ملكة للجمال في بيروت عام ١٩٣٦.

١٣٢ - بشارة الخوري يحيي المازني[١]

أيُّ حبيب البيان لو جعل الظر
فُ كتاباً لكنتَ في عنوانه

تبعث الطرس من يمينك روضاً
يتغنى شعب على أفنانه

تنشر الابتسام فيه فتستهـ
وي النفوس العطشى إلى غدرانه

ترسل النكتة التي تشرب الأذ
هان في روعة الحجى وبيانه

جاحظيَّ الزمان لو بعث الجا
حِظ قلنا مَن جاحظيّ زمانه؟؟[٢]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

(١) ألقيت في الحفلة التي أقامتها «الجمعية الأدبية» للأديب الكبير الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني.

(٢) المعرض، آب ١٩٣٤، عدد: ١٠٢٦، ص:٤.

١٣٣ - لبنان يا راحة الأرواح[1]

خذْ عنْ طريق النُدى «فيعا» و«قلحاتا»
ما بات يشكو الظما مَنْ فيهما باتا

كمْ رقّرق السحْرُ من ظرف ومنْ ادب
وكمْ بنى الشعرُ للاخلاق أبياتا

في فتية تطعمُ الأوطان مهجتها
وتنبتُ الادب الريّان إنباتا

نسيتُ لوْن الليالي، إذْ نزلتُ بهمْ
لا نتركُ الكأس إلاّ والدجى فاتا

✿✿✿✿

وليلة في «بطرّام»[2] اخذتُ بها
وقدْ جعلنا بزوغ الفجْر ميقاتا

في مجلس «مالكيّ» ، لوْ منحتُ به
جنات عدْن، لقال القلبُ: هيْهاتا

شاقت كواكبهُ في الأُفق إخوتها
لو استطاعت من الأفلاك إفلاتا

ودمية عندما صافحت صانعها
اكبرتهُ عبقري الفنّ نحّاتا

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة إثر زيارته بلدة الكورة في شمالي لبنان وقد كان موضع حفاوة اهليها وشبابها.

(٢) اسم قرية في شمالي لبنان.

رمى بهـــا في عُـبـــاب الحبّ لـؤْلـؤة
وناطهـــا في جـبينِ الحُـسْنِ مـشْكاتا
ســـوانحٌ من صـــفـــاءٍ لا تلوح لنا
في حـــالكاتِ الشّـــقـــا إلاّ اويـقـــاتا
نُلقي على راحـتَـيْـهـا انفُـسـاً نهكتْ..
فـعل الفـريقِ راى في القـرب مـرسـاتا

٭٭٭٭

لُبنان يا جنة الأرواح، مـــا فـــعلت
بك اللّيـالي؟ فـعـاد العـرْسُ مـأسـاتا
قــد كــبُــروك ، لامْــرِ صـــغـــروك بـه،
قــد فـخّــمـوا الإسْمِ لكنْ حـقّـروا الذّاتا
في كُل طرفـــــة عـينٍ: انظمٌ جُــــدُدٌ
من ســـوء حظك قـــد ظنوك ملهـــاتا
كـــانما كنتَ لوحـــاً في مكاتبـــهمْ
تمضي الاكف به مــــحـــواً وإثبـــاتا
فـــتـــيـــان لبنان، هبـــوا من رقـــادكمُ:
ســيــّانِ من نام عن حقٍّ ومن مـــاتا[1]

نظمت سنة ١٩٣٤

٭٭٭٭

---

(١) المعرض، تشرين الاول ١٩٣٤، عدد: ١٠٣٢، ص:١

- راجع: شعر الأخطل الصغير، «نسيت لون الليالي» ص: ٣١٦-٣١٧.

١٣٤ - صلاح المنذر(١)

جعلت رسولي نسيم الصباحْ
إليك وطرسي خدود الملاحْ
منقطة بثغور الندى
مغلفة بشفاه الأقاح
يرفّ عليها فَراش الهوى
فهنًا جناح وهنًا جناح (٥)
إذا انت ابرزتها للعيون
وزحزحتَ عنها رقيق الوشاح
تشهّدت للحسن تشهيدة
وكان من العقل شيء فطاح
حبيبة «يهوه» زمان الشباب
شباب الهوى وشباب الطماح
برى ريشة من جناح الملاك
وغمّسها بفؤاد الصباح (٥)
تانق فيها فلما انتهى
وقد اخذته حُمَيّا النجاح (٥)
جلاها على موجة من ضياء
فاتعبنا في الهوى واستراح (٥)
بروحي ذانكما التوامان
على ضفة من عبير وراح (٥)

(١) تهنئة بمناسبة قرانه. وهو نجل الأديب واللغوي المشهور إبراهيم المنذر.

كـان لسـانيـهـمـا الأحـمـرين

بريعـمـة «الخنتـهـا» الجـراح[*]

شَـتِـيتٌ من الحـسن في مـفـرد

فـمنهـا المِراض ومنهـا الصـحـاخ[*]

✿✿✿✿

صـلاح اخـا الاب المسـتطاب

ويـا بن اخي قـد بـلـغت الفـلاح

بزهراء طيـبـة النبـعـتين

لهـا منهـمـا الذروات الفـسـاح

ابـوك الذي شـاد صـرح الهـدى

وجـرّد اقـلامنا للكفـاح

إذا اشـتـجـر الراي في غـاية

فـإن له كـاسـبـات القـداح

وكـم زارة فـي ذرى مـنـبـر

له هزّت الوطن المسـتـبـاح

✿✿✿✿

إذا شـاقك الشـعـر حـر النجـار

فنبّـه له العـربيّ القـحـاح

يفـجـره نبـعـة نبـعـة

مـخـضبـة بالشـذا والصداح

ومـا الشـعـر إلا عـصـيـر النفـوس

فـمنه القـريـح ومنه القـراح[1]

١٩٣٤

****

- من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، ميد الله» ص: ٤٠-٤١.

١٣٥ - طأطئي للرئيس يا أمة الارز [1]

طويتْ راية وفُلّ حسامُ
فعلى العلم والإباء السلامُ
طاطئي للرئيس يا امة الار
زِ لهذا الإجلال والإعظام
للذي تلثم النزاهة كفيـ
ـه وتثني عليهما الاقلام
وحسودٍ لا يطعم الغمض عينيهِ
كان الكرى عليه حرام (*)
يلطم الوجه حين يُهتف باسمي
فكاني في عنقه اثام (*)
التقيه بمهجة تنزف الحبْ
بَ ووجه يحلو له الابتسام (*)
مهجة كالرياض يغمرها النور
ويرتدّ عنْ سماها الظلام (*)

✲✲✲✲

رب ميْتٍ مراس ورئيس
هو خطْبٌ على الحياة جسام
هز خطب الرئيس شُمّ الرواسي
ورسا في القلوب وهو سهام

---

(١) قصيدة في رثاء ميخائيل عيد البستاني المتوفى في اول ايلول١٩٣٤

سلْنَ طيَّ الصـــدور دمـــعـــاً وناراً

فــمــيـــاه يشبّ فــيــهـــا الضــرام

اصـــدق الدمـــعـــتين مـــا ســـفَكَ القلـ

ـبُ هنـاك الإحـــســـــــاس والالام

رب دمـع عن الـفـــــؤاد غــــــريـب

ومـن الـدمـع لـلـريـاء لـثـــــــام

☼☼☼☼

يا مناراً على اشـــعـــتـــه الحـــمـ

ـــراء ذاب الـــظـــلام والـــظـــلاّم

من للبنان بـعـــد حـــجـــتـــه الـغـــرّ

راء دانـت لحـكـمـــــهـــــا الاحـكـام

يفـــتـح المغلق الدقـــيق من الشـــرْ

ع بـعـــقـل مـــفـــتـــاحـــه الإلهـــام

عـــيـــســـوي اليـــقين الـقى إليـ

ـهِ بـغـــــوالي ايـاتـه الإســـــلام

لم يفلّ النحـــول من مـــضـــربيـــه

كلمـــا رقّ يُحـــمـــد الصـــمـــصـــام

ولقـــــد يظمـــــا الكريم ويـابى

اطيب الماء مـــا ســـقـــاه الـغـــمـــام

خـلـعـت همـــهـــا عليـــه الايامى

راضـــيـــاً والابـوة الايـتـــــام

هكذا الانفس الكبـــيـــرة تـابى

مـــورد اللهـــو والنفـــوس تضـــام

☼☼☼☼

صانك الله يا ربى الخلد في الديـ

ـرِ فقد زينت بك الأيام

كم تهادى على رفارفك الخضـ

ـرِ وغنى الشباب والأحلام[*]

وتر الشعر فيك ما ابتكر الله

نسيم وجدولٌ تمتام[*]

يا عرين الأسود يا كعبة العلـ

ـمِ عزاء، لكلُ بدء ختام

والذي اعقب البنين كما اعـ

ـقب مات والبنون كرام

✿✿✿✿

ما نكرت القريض إلا رعاني

من ابي جورج فيه بدر تمام

صحف كالرياض وشدوها النو

رُ وغنّى على نراها الكلام

إنما يذكر القوافي فتاها

مثلما يذكر الغصون الحمام[1]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

---

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٤-٥٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، «مهجة شاعر» ص:٥١.

١٣٦ - المتنبي والشهباء[١]

نفـــــيتَ عنك العلى والظرف والأدبا
وإن خُلقت لهـــا - إن لم تزر «حلبـــا»[*]

خـــذ الطريق الذي يرضى الفـــؤاد به
ولا تخفه فـــقـــديماً مـــاتت الركـــبـــا[**]

واسكب على راحتيها روح عاشقها
ومُصَّ من شفتيها الشعر والعنبا[**]

اهدي الشفاه التي شاع الرحيق بها
وهمَّ بالكاس ساقيها وما سكبا[**]

كـــانها نجمة طال السُّفار بها
عطشى رات وهي تمشي منهلاً عـــذبا

توسدت شفتيه بعد ما نهلت
وفارقت صاحبيها: الليل والتعبا

مـــا للشـــفـــاه الكســـالى لا تزودنا
فـــقـــد حملنا على افواهنا القربا[**]

بمهـــجـــتي شـــفـــةً منهن باخلةً
جـــاران تحسبنا إن تلقنا غُـــربا[**]

اهمُّ بالنظرة العـــجلى وامـــسكها
إذا قرات على الحاظها الغضبا[**]

انا الذي اتَّهَـــمَتْ عـــيناه قلبـهـــما
فـــرحت اخلق من نفـــسي ليَ الريبـــا

---

(١) القيت في الحفلة التكريمية التي اقامتها عاصمة سيف الدولة في تشرين الأول ١٩٣٥ لصاحب هذا الديوان.

امنع الشفة الدنيا ولو طمحتْ

نفسي إلى شفة الفردوس ما انحجبا(**)

ويُمطر الضيم في ارضي واشربه

وكنت لا ارتضي ان اشرب السحبا(**)

نر الليالي تُمعنْ في غوايتها

فقد حشدتْ لها الأخلاق والعربا(**)

☼☼☼☼

شهباء، لو كانت الأحلام كاس طلا

في راحة الفجر كنت الزهر والحببا(*)

او كان لليل ان يختار حليتهُ

وقد طلعت عليه لازدرى الشهبا(*)

لو ألّف المجد سفراً عن مفاخره

لراح يكتب في عنوانه «حلبا»

لو انصف العرب الاحرار نهضتهمْ

لشيّدوا لك في ساحاتها النُّصُبا(*)

لكن خُلقت لأمر ليس يدركه

من يعشق الذل او من يعبد الرتبا(*)

تغرَى البطولة إلا من عقيدتها

والجبن اكثر ما تلقاهُ منتقبا

☼☼☼☼

ملاعب الصيد من «حمدان» ما نسلوا

إلا الأهلة والأشبال والقضبا(*)

الخالعين على الأوطان بهجتها

والرافعين على ارماحها القصبا(*)

حسامهم ما نبا في وجه من ضربوا

ومُهرهم ما كبا في إثر من هربا(*)

مـا جـرد الدهر سـيـفـاً مـثل «سـيـفـهم»

يـجـــري بـه الدم او يـجـــري بـه الـذهـبـــا (٥)

ربُّ الـقـــوافي على الإطلاق شـــاعـــرهـم

الخلد والمجـد في أفـاقـه اصطحـبـا (٥)

سـيـفـان في قـبـضـة الشـهـبـاء لا ثُلِمـا

قـد شـرُفـا الـعُـرْب بل قـد شـرفـا الأبا (٥)

٥٥٥٥

عـرس من الجن في الصـحـراء قـد نصـبـوا

له الـســرادق تحت الليل والقُـبـبـا (٥)

كـــأنه تدمــر الزهراء مـــارجـــةُ

بمثل لسن الأفـاعي تقـذف اللهـبـا (٥)

او هضـبـةً من خــرافـات مــرقـعـة

بـاعـين مـن لـظـى او مـن رؤوس ظُـبـى (٥)

تخـاصـر الجنُّ فـيـهـا بعـد مـا سكروا

وبعـد مـا احـتـدمت اوتارهم صـخـبـا (٥)

فـاهـزع الرملَ مـا زفّـوا ومـا عـزفـوا

فطار يسـتنجـد القـيـعـان والكثـبـا (٥)

٥٥٥٥

تكشّف الصـــبح عن طفلٍ ومـــاردةٍ

له على صـــدرها زارٌ إذا غـــضـــبـا (٥)

كـــأنه الزنبق الرجـــراج في يدها

او خـفـقـة البـرق إمـا اهتـز واضطربا (٥)

نادى ابوه - عظيمُ الجن - عـــتـــرتَهُ

فـاقـبلوا ينظرون البـدعـة العـجـبـا (٥)

مـاذا نسـمـيـه؟ قـال البـعض صـاعـقـة

فـقـال كـلاّ .. فـقـالوا عـاصـفـاً - فـأبى (٥)

فقام كالطود منهم ماردٌ لَسِنٌ

وقال لم تنصفوه اسماً ولا لقبا(٥)

سنبعث الفتنة الكبرى على يده

فنشغل الناس والأقلام والكتبا(٥)

ونجعل الشعر رباً يسجدون له؟

فإن غوَوا فلقد نلنا به الأربا(٥)

واختال غير قليل، ثم قال لهم

سميته: المتنبي فانتشوا طربا(٥)

وزلزلوا البيد حتى كاد سالكها

يهوي به الرحل لا يدري له سببا(٥)

يرى السراب عباباً هاج زاخرهُ

والرمل يلتحف الأزهار والعشبا(٥)

✡✡✡✡

إيهِ اخا الوفرة السوداء[1] كم مَلِكٍ

اعاضك التاجَ منها. لو بها اعتصبا(٥)

غضبت للعقل[2] ان يشقى فثرت له

بمثل ما انفع البركان واصطخبا(٥)

هل النبوة[3] إلا ثورةٌ عصفت

على التقاليد حتى تستحيل هبا(٥)

ما ضر موقدها والخلدُ منزلهُ

إذا رمى نفسه في نارها حطبا(٥)

✡✡✡✡

---

(١) ذكروا انه عندما كان في المكتب قيل له ما احسن هذه الوفرة، وهي الشعر المتجمع على الراس فقال:

لا تحسن الوفرة حتى ترى
منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقلٍ صعدة
يعلّها من كل وافي السبال

(٢و٣) إشارة إلى قوله: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ثم إلى النبوة التي ادعاها.

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة

فشاء ربك ان لا تدرك الطلبا(*)

إذن لأثكلتَ امَّ الشعر واحدها

وعُطِّل الوكرُ، لا شدواً ولا زغبا(*)

لولا طماحكُ ما غنيتَ قافية

بواتها الشمس، او قلدتها الحقبا(*)

قد يؤثر الدهر إنساناً فيحرمهُ

من يَمنع الشيء احياناً فقد وهبا

✿✿✿✿

ابا الفتوحات لم تُزْجِ الخميس لها

ولا لبستَ إليها البيض واليلبا

تاتي التخومَ فتلقاها مهللة

مثل المريض، اتاه بالشفاء نبا

ما الفتحُ اهدى إليك الروض والسحبا

كالفتح، جرَّ عليك الويل والحربا

ولو فَتَحْتَ بحد السيف لانحطمتْ

تيجان قومٍ حشَوْها الظلم والرهبا

«ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه»

ويدرك الغاية القصوى وما طلبا

«خذ ما تراه ودع شيئاً حلمت به»

فرب حلمٍ جميل اورث العَطَبا(*)

✿✿✿✿

يا ملبس الحكمة الغراء روعتها

حتى هتفنا: اوَحياً قلتَ ام ادبا

كانما هي اصداء يرددها

هذا إذا بث، او هذا إذا عتبا

قالوا استباح ارسطو حين اعجزهم
وإنه استل من اياته النخبا
مهلاً ، فما الدهرُ إلا فيض فلسفة
يعود بالدرُ منه كلُّ من دابا
من علّم ابن ابي سلمى «حكيمته»
وقسُ ساعدة الأمثال والخطبا؟

☆☆☆☆

يا خالقاً جيله ، لولاك ما عرفت
له الاواخر لا راساً ولا ذنبا[*]
امنتُ بالشعر مذْ انشاك ايتهُ
وكان عرشاً من الاصنام فانقلبا
اضرمت ثورتك الهوجاء فالتهمت
من القريض الهشيم الغث والخشبا[*]
وغال شعرك شعر الكائنين له
لنفسهم حفرت ايديهم التربا[*]
حتى رجعت وللاقلام هلهلةٌ
في كف ابلغ مَن غنّى ومن طربا[*]

☆☆☆☆

عفواً نبي القوافي، اي نابغةٍ
لم يزرعوا حوله البهتان والكذبا
منعت عنهم ضياء الشمس فانحجبوا
فهلْ تلومهمُ إن مزقوا الحجبا
لم الق كالشعر مظلوماً، فقد حشدوا
لحربه، حسد الحساد والنوبا
يُرمى بكل قبيحٍ من مثالبهم
ويرفعون له الأنصاب إن ذهبا

مـــثل المســيح تـفــالوا في انيتــه
والهـــوه، ولكن بـعـــــمـــا صلبـــا

✿✿✿✿

قــالوا الجــديد فــقلنا انت حــجــتــهُ
يا واهبــاً كلْ عــصــرٍ كلّ مــا خلبــا
الفكرة لم تكنْ فـــتــقت برعـــمـــهـــا
وجـــــدة لم تكن امّـــــاً لـهـــا وابا
بـعض الجـــديد الذي يدعــــونهُ ابـاً
يموت في يـومـــــه ، هـذا إذا وُهـبـــا
إن لم يكن لك حــسن الوجــه تعـرضــه
فــقـــد ظلمتَ به الوابك القـــشـــبـــا

✿✿✿✿

اتُســعــد الروضــة الخــضــراء بلبلهــا
حــتى يفي الروضــة «الشــهـبـاء» مـا وجـبـا
ايقنت ان «ســعـــيــداً»[1] اخــذَ بيــدي
لما ســمــا بي إلى «إخـــوانه» النجــبــا
اتيــتـــهم فكســـوني كل ســـابغــة
وكنت البـــســـهـــا لا تبلغ الركـــبـــا

✿✿✿✿

تيــهـاً «عــروســة ســوريا» فـقــد حــملتْ
لك القـــوافي على راياتهـــا القَلَبـــا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

(١) محمد سعيد الزعيم احد اركان لجان التكريم.
(٢) الهوى والشباب: ص: ١٨٦ - ١٩٣.
(*) شعر الأخطل الصغير، «المتنبي والشهباء» ص:١٠٤
(**) المصدر نفسه «الشلاه الكسالى» ص: ١٩٢، بترتيب مختلف في المطوعتين.

١٣٧ - لبس الخريف بك الربيعا[1]

لبس الخـــريف بك الربيـــــعـــــا
ومـــحـــا عن الورق الدمـــوعــــا
انّـــى الـتــــــفـتُ فــــــلا ارى
إلا زهـوراً او شـــمـــــوعــــــا
شـــهـــبــــاء يا وله الزمــــا
ن وروحَ شـــــاعــــره الـولـوعـــا
قُـــسم الجـــمــــالُ على الورى
وسـئلتِ فـــاخـــتـــرتِ الوديعـــا
النـافـــــذَ المهجَ الصَـــــلا
بَ كـــانهـــا ملئت خـــشـــوعـــا

✿✿✿✿

يـا روضـــــــة الأدب الـيـنـيـ
ـع وحـصن ســوريّا المنيـــعـــا
من كـــان كـــوكـــبـــه جـــبـــيـ
ـنك لن يزلّ ولن يضـــيـــعـــا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

---

(١) القيت في المادبة التي اقامها بعض ابناء حلب على اثر مهرجان المتنبي.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٩٤

١٣٨ - الفـــردوســـــي[١]
شاعر الفرس الأكبر

يا نـهـــر طوسٍ ويا اظلال واديهـــا
رسـالة الشـعـــر عني من يؤديهـا[٢]

سل جـارة السـد هل في السـد من اثر
لصـبّـه ام مـحـا الآثار مـاحـيـهـا

مـثّلتـه ديمة في افق مـرحـمـة
قـصـيـدة ابدع البـاري قـوافـيـهـا

هل لـلأزاهر عن امّـاتهـا خـبـر
عن شـاعـر سكب الأطيـاب في فـيـهـا

والبـسـتـهـا صـبـاغ الخلد ريشـتـه
فـافـتـر عن الف لون في نراريهـا

زهر الطبـيـعـة يبـقى في امـاكنه
وزهـرة في فم الدنيـا وايديهـا

✡✡✡✡

في جنب إيوان كـسـرى من مـواهبـه
إيوان شـعـر به كـسـرى زها تيـهـا

كـان في كل بيت من قـصـائده
روحـاً تغلغلُ في الموتى فـتـحـيـيـهـا

---

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة ادبية اقامتها جامعة خريجي الحكمة في سوريا ولبنان في ٧ نيسان ١٩٣٥ لذكرى الفردوسي، شاعر الفرس الأكبر، في السنة الألف بعد وفاته.

(٢) ولد الفردوسي في بلدة طوس وكان اكثر ما يصرف اوقاته عند نهرها وكان من اقصى امانيه ان يجمع مبلغاً من المال ليبني به سداً لذلك النهر يمنعه ان يطغى على الأراضي المجاورة.

رد الأكاسرة الغرآن فانتصروا

تحت الدرفس[1] نجوماً في لياليها

والخيل تلهث في الميدان كالحة

حمرَ الحمالق تطويه ويطويها

ورستم[2] هرقل الفرس الفحول إذا

ما انقض قلت عقاب الحرب منكيها

واهش الأرض منه عندما نظرت

إليه.. كيف مشت إحدى رواسيها!

ما عابه أن سيف الله جندله

بل شرّف الفرس لما جاء يهديها

مشى إليها كتاب الله يخطبها

فامهرته الغوالي من نواصيها

غزا الهدى الكفرَ، لا فرس ولا عرب

يا وقعة هزت الدنيا تهانيها

إسلام فارس أعراس تميس لها

حور الجنان على توقيع شاديها

لم يرتدِ المجد إلا من مطارفها

ولا انتشى النصر إلا من أغانيها

✡✡✡✡

اشرقْ أبا قاسم[3] كالشمس مرتجلاً

انشودة النور إن الله موحيها

(١) الدرفس: العلم الكبير (فارسية).

(٢) رستم من ابطال الشاهنامة وهو قائد الجيوش الفارسية لصد هجمات المسلمين بقيادة سعد بن ابي وقاص وقد قتل رستم وافتتح المسلمون بلاد فارس.

(٣) ابوالقاسم كنية الفردوسي واسمه المنصور وقيل حسن.

واسكبْ لنا خمرة الفردوس تعصرها

مراشف الحور واشرب من اوانيها

لقد رويْت.. فهل من فضلة بقيت

في الكاس؟ افعلُها في النفس باقيها

لو شام «هومير» لمحاً من اشعتها

للألات عينه وانجاب داجيها

او ساف نكهتها عن الف مرحلة

ابو نواس لفدّاها نواسيها

حنت لعرسك عرس الشعر فاندفقت

وهجاً وطوّف بالارواح ساقيها

من مطلع الشمس حتى قاب مغربها

عيد كسا الشرق تعظيماً وتنويها

ما الف عام وإن طال الزمان بها

من ساعة عشتها إلا ثوانيها

كان روحك في الانهار عاصفة

هبت تمزق اجيالاً وتذريها

حتى سفرت على اشلائها قمراً

ونور وجهك يطفو في نواحيها

✪✪✪✪

عد بي إلى الأرض حدثْ عن صغائرها

ايام تصلى بها من زند واليها[1]

---

(١) المراد به السلطان محمود بن سبكتكين وكان قد دعا الشعراء لنظم تاريخ الفرس واساطيرهم فما فعلوا شيئاً حتى تقدم لها الفردوسي فوعده السلطان بان يعطيه عن كل الف بيت الف دينار فنظم الشاهنامة في ستين الف بيت.

نادى لميراث كسرى كل قافية

إن مات قائلها ما مات راويها

صبرت حتى استكنت كل جائشة

واسلمتْ زمر الدعوى دعاويها

فرحتَ تبغـتُـها من عبقر شرراً

موصولة باواليها تواليها

قوس من النور ماجت تحته امم

وغابة من ظُبى غنّى الردى فيها

ميراث فارس من مجد ومن ظفر

عبء على هامة العلياء يحنيها

✿✿✿✿

وفى نجيُّ القوافي .. هل وفيت له

ربُّ الاريكة إذ وافى يناجيها؟!

ام رحت تبرم فيه راي حاسده[1]

راياً كسا حسنات الملك تشويها

اهى النصيحة ما ياتيك مرتدياً

ثوب الصداقة تضليلاً وتمويها

ضننت بالذهب ابن الترب تمنعه

عنه وجاءك بالافلاك يهديها

إن الملوك على العلات إن وعدت

فليس غير زوال الملك يثنيها

✿✿✿✿

---

(١) هو حسن الميمندي وزير السلطان محمود الذي اقنع مولاه حسداً للفردوسي بان يبدل الستين الفاً من الذهب بستين الفاً من الفضة حتى إذا وصلت الاموال إلى الشاعر غضب غضبة شديدة فاعطى إياساً نديم السلطان وكان صديقاً له عشرين الفاً واعطى للحمامي عشرين الفاً ودفع الباقي لبائع جعة ثمناً لكاس منها ونظم في السلطان قصيدة هجاء مرة ثم هرب على اثر طلب السلطان له.

الله اكبر! نفس الشاعر انفجرت
حمر القذائف لم تخطئ مراميها
رمى بها العرش فاصطكت قواعده
وطوقت جيدَ محمود اهاجيها
يا للعقوق! ايبني مجد امته
ويجعل الدهر مولى من مواليها
ويسكب السحر يستهوي النفوس به
في ثغر زهرتها او حلق شاديها
وينشر الوشي لم تنبته قمتها
ويفخر النهر لم ينبعه واديها
اشعة واهتزازات واخيلة
تكسو الحقائق الواناً افاويها[1]
لولا الخيال لما كانت سوى لغة
جردتَ عنها كُناها والتشابيها

✿✿✿✿

يا للعقوق ايبني مجد امته
حتى إذا ساورت نفساً امانيها
حتى إذا مد للآلاء راحته
نحو الاريكة عضته افاعيها
فارتد يلمس جنبيه انصلُها
اهوت عليه ام انقضت ضواريها
جنى لها ثمر الاقلام يانعة
وراح يجني الرزايا من مجانيها

(١) الافاويه: الوان النور ونوافح الطيب.

إن وفت امـــة يـومـــاً لشـــاعـــرها

رمـــاه سـافلهـــا عن قــوس واشـيـهـــا

إذا اســـــــاءت إلــى الآداب مـمـلـكـة

فـاصـبـر عليـهـا فـقـد قـامت نواعيـهـا

✡✡✡✡

ابشـــر ابا قـــاسم إن العلـى لثـمت

ثغـر القــوافي وجـاءتهـا تؤاسـيـهـا

في قــبــة من جـــلال انت رافــعــهـــا

وربوة من جــمـــال انت كـــاســيـــهـــا

مـــشى إليـــهـــا على لألاء غــــرتـه

شـمس الملوك رضـا شـاه يحـيـيـهـا[1]

١٩٣٥

****

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ذكرى شاعر الفرس الاكبر، الفردوسي، في ٧ نيسان ١٩٣٥م ص: ٩٧-١٠١

- شعر الأخطل الصغير، «الفردوسي» ص:٦١

١٣٩ - الجابي[1]

مَن الناعبُ قبل الفجـ

ـر مَنْ هذا على البابِ

اعيذُ الفجر من قبحٍ

باظفار وانياب

اقَبْل الشمس في الآفا

ق والعصفور في الغاب؟

وما زار الكرى جفني

ولم تعلقهُ اهدابي

ولا غنيت اطفالي

سوى همي واوصابي

فراشي يا وقاك اللـ

ـه منهُ بعضُ اعشاب

وهذي كوبتي الفخا

ر ما فيها سوى صاب

فما تبغيه في بابي

ومن انت؟ انا الجابي

☼☼☼☼

إلهي اي دهياء

يردُّي مثلُها مثلي

(١) في اب ١٩٣٥ اطلقت وزارة المالية جباتها في القرى اللبنانية يمعنون في الاهلين إرهاقاً لتحصيل بقايا الاموال الاميرية خلال ازمة مضنية فاوحى ذلك الإرهاق للشاعر بهذه القصيدة.

ويشكو فقره قبوي
ويشكو مَخْلَه حقلي

وشاتي وهي ام البيـ
ـت يشكو ضَرْعَها طفلي

رويداً يا اخا الهيجا
ء قد اسرفت في القتل

الا تبقي على شيء؟
فمن يحيا بلا اكل

كفانا اننا نمشي
من البؤس بلا نعل

وانّا نمضغ الموْتَيـ
ـن من ظلم ومن ذل

فَمَنْ اغرى الرزايا بي
ومن انت؟ - انا الجابي

✡✡✡✡

برب الارز حدثني
احقاً قولهم حقا

بان الناس في بيرو
ت لا تشقى كما نشقى

وان الأُنْس والثيرا
نَ تلقى العطف والرفقا

فإن صح الذي قالوا
ايرضى العدلُ ذا الفرقا

ويرضى صاحب السلطا
نِ ان نفنى وان يبقى

اللحكام ما نجني؟

متى كنا لهم رزقا

كذا يلقى الذي يبتا

عُ بالحرية الرقّا

فعُذْ بالله عن بابي

وخذ ما شئت يا جابي

٭٭٭٭

لمن ينساق هذا الما

لُ قولي يا سما قولي

اايلولٌ على الابوا

ب لا عشنا لايلول[١]

يباعُ الخبز في بيتي

لتزميرِ وتطبيل

وخنق الدمعة الحمرا

ءِ في كف الاباطيل

ايحيا عيد ايلول

على مليون مقتول

ولا يرثي اولو الامر

لاشباحِ مهازيل

نيامٍ بين توراةٍ

وقرانٍ وإنجيل

فما في الغاب من نابِ

فزمجرْ ايها الجابي

٭٭٭٭

(١) اول ايلول عيد إعلان لبنان الكبير.

الا سـيـف مـن الإيمـا
نِ يـبـري الـسـيـف مـسـنونـا
يُـجـلّي عـن سـمـا الأوطا
نِ هـذا الـذل والـهُـونـا
يـقـود إلـى جـنـون المجـ
ـد ابـطـالاً مـجـانـيـنـا
بـقـلـبٍ يـحـمـلُ الآمـا
لَ والآلام والـديـنـا
يـهـز الـقـوم[1] بـالـذكـرى
وقـد ينسى الـفـتـى حـيـنـا
إذا أُعـطـيـتَ وعـد الحـرْ
رِ كـان الـوعـد مـأمـونـا
ولـكـن لـيـس فـي الـبـاب
سـوى الجـنـديِّ والجـابـي[2]

سنة ١٩٣٥

****

(١) يريد بهم المنتدبين.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٨٠-١٨٣.

- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٣.

- الصياد، اب ١٩٤٥.

١٤٠ - أحين صار ترابا

«رثاء الكاظمي»

احين صار ترابا
لقد اتيتم عجابا[٥]

يا امة لا اراها
تخطو إلى الحق قابا[٥]

لبنان منها فسلني
وعدّ ضحكي جوابا

الموت اكرم نفساً
والقبر ارحب بابا[٥]

قد صافحاه عُقاباً
وعانقاه شهابا[٥]

هل انتب الشيخ حياً
حتى إذا مات شابا

وحين امسى غنياً
عنكم غدوتم صحابا

لو رُدّتْ الروح فيه
لازورّ عنكم عتابا

اهملتموه حساماً
وصنتموه قرابا

٥٥٥٥

قل للعراق ايقضي

شيخ العراق اغترابا؟[*]

يؤلف البؤس منه

في كل يوم كتابا[*]

وقد بنى لكم بيتاً

من العلى جوّابا[*]

يصافح المجد فيه

هارون والاحسابا

ودولة لمعد

على الزمان كعابا

بيتاً بناه وبيتاً

اقام فيه خرابا[*]

إذا راى السؤل عاباً

فهل ترى البذل عابا

نفس الابي كدمع السُ

سِباع تابى انسكابا[*]

ورب دمعة شيخ

تنسي الشباب الشبابا[*]

إن لم تخفْ اي شيء

خف الدموع الغضابا[*]

الحقد ينفث فيها

من المنايا لعابا

✡✡✡✡

لا يكرم الله شعباً

لا يكرم الادابا[*]

حظ النبوغ لديه

أن لا ينال ثوابا[*]

يغْذي ولكن كلاماً

يسقي ولكن سرابا[*]

والله! حلفة حرّ

يرى المعالي غلابا[*]

والحق للحق شق الـ

ـيراع عنه الحجابا[*]

إن لم نبرّ القوافي الـ

ـمسومات العِرابا[*]

ونرفع الأدب السمـ

ـح والبيان اللبابا[*]

عضّ الحديد علينا

وحدّ الدهر نابا[*]

****

شيخ القوافي سلام

ومن يردّ الجوابا[*]

يا حفنة من تراب

أتملكين خطابا

قد كنت ظلاً فولى

وكنت نوراً فغابا[*]

لا يُرجع الميْت حياً

بُنْيانُك الأنصابا[*]

ولا تمـن عـلـيـــــــــــه

إغـــــداقك الألـقـــــابا(*)(١)

المـرء بنـيـــــــــاه، مـن ظـنْ

نَ غـــيـــر ذلك خـــابا

بـالـلـه! اعـنـي بـه الـشـــــمـ

ـس والـفـــضـــاء الرحـــابا

وكـل مـــا هزَ نـفـــســي

ومـــا افـــاد وطـابـا

إن الـقـــبـــور اللـواتـي

قـــد ضـــمـت الأقـطـابا

مـــا زانها الـضـيـف فـخـــراً

زار الـتـــــرابُ تـــرابـا(*)(١)

لـكـنـهـــا خـــدعـــات

فـي انـفـس تـتـــفـــابى

الـقـــبـــر لـيس يـحـــابي

ولـيـس ممـا يـحـــابـى

✡✡✡✡

يـا شـــعـــر اي عـــزاء

يـنـســيك هـذا المـصـــابا(*)

مـحـــا الـبـكـا ســحـــر عـــينـيـ

ـك والـثـنـايا الـعِـــذابا(*)

(١) ولا تمنَ عليـــه • زار التـــراب ترابا

(٢) ولا تمنَ عليـــه • زار التـــراب ترابا

راجع، شعر الأخطل الصغير، «زار التراب ترابا» ص: ٣٠٤-٣٠٧.

وكنت حلم الليالي

والروض والاكوابا[٥]

مالي اراك حزيناً

فهل لمحت الربابا

كدمعة النجم ضوء

لا تملّ انسكابا

او كالشراع عليه

بنى الخصم قنابا[١]

قد كنت بعض حلاها

وشرها المستطابا[٢]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

---

(١) هكذا في الاصل.

(٢) المعرض، ١٩٣٥، عدد: ١٠٨٣، ص: ٩.

(٥) شعر الاخطل الصغير، مزار التراب ترابه، ص: ٣٠٤-٣٠٧.

١٤١ - توفيق ضومط[١]

لم اجــد احــسن من فــرخَيْ قطا
نَقَــرا حَبَّ الهــوى قــرب الغــدير
غــرد الفــجــر بمنقــاريهــمــا
وتمنى الزهر لو كــان الســرير
ولقــد مــاجت على عطفــيــهــمــا
دفــقــات من ضــيــاء وعــبــيــر
دهش النســر وقــد راقت لــه
هذه الغــبطة في الوكــر الصــغــيــر[٥]
فــدنا ينفض عن وجنتــه
عبء مــا حــمّله حــرّ الهــجــيــر[٥]
يسأل الوكــر وفــرخــيــه مــعــاً
حُــرْمَــة الضــيف وحق المســتــجــيــر[٥]

☼☼☼☼

قل لتــوفــيق وعــصــفــورته
زقــزقــا فــالروض ريان نضــيــر
قــبــلات الحب في اوله
هي زاد النفس للحب الاخــيــر[٥][٢]

١٩٣٥

****

---

(١) تهنئة توفيق ضومط في عرسه.

(٢) من أوراق الشاعر.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «الحب الأخير» ص:٣١٣.

١٤٢ - يا جهاداً صفق المجد له [١]

سائل العلياء عنا والزمانا

هل خفرنا ذمة مذ عرفانا [*]

المروءاتُ التي عاشت بنا

لم تزل تجري سعيراً في دمانا [*]

قل «لجونْ بولٍ» إذا عاتبتهُ

سوف تدعونا ولكن لا ترانا

قد شفينا غلة في صدره

وعطشنا؛ فانظروا ماذا سقانا

يوم نادانا فلبينا الندا

وتركنا [illegible]ة العين ورانا

ضجّت الصحراء تشكو عريها

فكسوناها زئيراً ودخانا

مذ سقيناها العلى من دمنا

أيقنت أن معداً قد نمانا [*]

٭٭٭٭

ضحك المجدُ لنا لما رآنا

بدم الأبطال مصبوغاً لوانا [*]

---

(١) كان للثورة فلسطين ١٩٣٥ - ١٩٣٦ أثرها الدامي في نفوس العرب فهبوا يساعدون الثوار بالمال والسلاح وقد أعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي قررت مدينة ابن الوليد حمص - إقامتها ولكن الحكومة منعت الحفلة فنشرتها مجلة «المعرض» على حدة وقدمت ما جمعته من ثمنها للجنة مساعدة الثوار.

عــــرسُ الاحــــرار ان تســـقي العــدى
اكــؤســاً حــمــراً وانـغــامــاً حــزانى[*]

نـركب الموْتَ إلى (الـعـــــهـــــد) الـذي
نـحـــــرتـه دون ذنب حـلفـــــانا

امــن الـعــــــــدل لـديـهـم انـنـا
نـزرع الـنـصـــر ويـجـنـيــــه ســــوانا

كـلـمـــــا لـوحـتَ بـالـذكـــــرى لـهـم
اوســـعـــوا الـقـــول طلاء ودهانا

ذنبنا والـدهر في صــــرعـــتــــه
انْ وفـــيـنا لأخـي الـود وخـــــانا[*]

✡✡✡✡

يـا جــــهــــاداً صــــفـق المجــد لـه
لـبس الفخارُ عليـــــه الارجـــوانا[*]

شـــــــرفٌ بـاهـتْ فـلـسـطـينٌ بـه
وبـنـاءُ لـلـمــــعـــــالـي لا يُـدانـى[*]

إن جــرحــاً ســال منْ جــبــهــتــهــا
لـلـمــتــهُ بـخـشــوعٍ شـفـتـــانا[*]

وانـيـنـاً بـاحـت الـنـجــــــوى بـه
عــربـيــاً رشـفــتــهُ مـقـلتــانا[*]

✡✡✡✡

يـا فـلـسطين الـتـي كـــــدنا لما
كــــابدته من اسى ننسى اســــانا

نـحـن يا اختُ على الـعــــهـــد الـذي
قــد رضــعـنـاه من المهــد كـــلانا[*]

يثربَ والقدسُ منذُ احتلما

كعبتانا وهوى العرب هوانا(*)

شرفٌ للموت از نطعمه

انفساً جبارة تابى الهوانا(*)

وردةٌ من دمنا في يده

لو اتى النار بها حالت جنانا(*)

انشروا الهول وصبوا ناركمْ

كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا(*)

غنت الأحداثُ منّا انفُساً

لمْ يزدها العنفُ إلا عنفوانا(*)

قَرَعَ «الدوتشي» لكم ظهر العصا

وتحداكم حساماً ولسانا

إنهُ كفوٌ لكمْ ماموا

ودعونا نسألُ الله الأمانا

✡✡✡✡

قم إلى الأبطال نلمسْ جرحهمْ

لمسة تسبحُ بالطيب يدانا

قم نجعْ يوماً من العمر لهمْ

هبْهُ صوم الفصح، هبه رمضانا(*)

إنما الحقُّ الذي ماتوا له

حقنا، نمشي إليه اين كانا(*)

✡✡✡✡

دمعةٌ للشعر في جفن العلى

كفكفتها اكرمُ الخلق بنانا

حـــمصُ... والجنَّة من اســـمـــائهـــا
انــةَ والمعـــــقلُ الجـــبـــــارُ انــا

لــو مـــشـى «خـــالدُ» في فـــتـــيـــانهـــا
مَـــهْـــرَجَ الخلد وزاد الفـــتـــح شـــانــا

هـم ســـيـــاجُ الحقُّ من امـــتـــهـمْ
جـــعلتـــهـمْ في يد المجـــد ضـــمـــانــا[1]

١٩٣٦

****

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٦٥-١٦٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «وردة من دمنا» ص: ١٦٢، بترتيب مختلف.

١٤٣ - الأخطل الصغير

يرحب بالوفد العراقي

وفـد هارون... هذه راية «الفضـ

ـل» وهذا فخر القريض «النواسي»

نفح الطيب طيب دجلة من فو

نيك في موكب من الأعراس

غزوة للقلوب قام بها الحبُّ

بُ فكان الأسير نفس المؤاسي

صفق الأرز للمبشر بالوفـ

ـدِ واهتت تيجانهن الرواسي

هل عرفتم غير العراق بلبنا

ن وهل غير وحدة الإحساس

معقل من معاقل الضاد بل مهـ

ـوى بنات الخيال من برناس

عز بالصيد من نوائب فهرٍ

ورهته الوفود من «عباس»

هو «جنيف» يعرب كل ما فيه

مؤات وكل ما فيه أس

من اقامت له القلوب بليلاً

لا يبالي بما يقول السياسي[1]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

(١) المعرض ٥ نيسان ١٩٣٦، عدد: ١٠٩٨، ص:١٨

١٤٤ - الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني

«رثـــاء»

اتركت بعـــــدك نشـــــوة للراحِ
يا ذاهبـاً ببـشـاشـة الأفـراحِ(٥)

ومــهلهلَ الطُّرف الحـسـان كـأنهـا
مــرّت بلا إثم على الأقـــداح(٥)

شـغف الربيع بهـا فـراح يزفّـهـا
لـبناتـه مـن نـرجس واقـــاح(٥)

يبـغي الخلود لهـا على شـفـة الورى
فـأناطهـا من خـالد بجناح

فـدت المبـاسم بسـمـة في ثغـره
كـانت تشـيـع الأنس في الأرواح(١)

هي نجـمـة السـاري إذا عَـبَس الدّجى
في وجــهـه ، ومنارة الملاح(٥)

إني سكبت بهـا البـيـان على الطلا
في عـزلتي وجـعلتـهـا مـصبـاحي(٥)

فـذكـرت مـصـر وما ذكرت سوى العلى
مــهـرت باكـرم انفس وجـراح(٥)(٢)

---

(١)(٢) فـــدّت للمبـاسم بســمـة في ثغــره
مُـــهــرت بأكــرم نمــعـة وجــراح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١.

واسفت للسيف الكريم مخضبا[1]

بالظلم يرعف من دم الإصلاح

شرف السلاح نياده عن حقه

لا نحر حق او شفاء طماح

✡✡✡✡

امحمد إني شربت بك الأسى

وامتُ، ثم عجبتُ اني صاح[*][2]

جزعاً ليعرُب ان يلمّ بساحه

خطب. وليس محمد في الساح

بيت العروبة ما تجهم وجهه

إلا جلاه بوجهك الوضّاح

الارز فيك وقاسيون كلاهما

يتشاكيان بعبرة ونواح

وارى العراق يمّ شاسعة النوى

ويشدّ فوق فؤاده بالراح

✡✡✡✡

يا مصر ما نظم الجهاد قصيدة

إلا استهل بذكرك الفوّاح[**]

او سال جرح من جبين مجاهد

إلا عصبت جراحه بجراح[**]

بردى شقيق النيل منذ امية

جمعا على الأفراح والاتراح[**]

(١) إشارة إلى المظاهرات التي قاومها المحتلون بالسلاح وسقط فيها بعض الشباب.

(٢) واليوم يا كاسي شربت بك الاسى

وامت ثم عجبت اني صاح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١.

نسب كـخـدّ الورد في شـفـة الضـحى

يـخـتـال بين العـاص والجـرّاح[**]

✡✡✡✡

اشـقـيق نفـسي مـا نكـرتك ليلة

إلا غـصـصت بادمـعي وبراحي[*]

خـفـفتَ في مـصـر بوارح علتي[1]

ومـسـحتَ هاجس قلبيَ الملتـاح

فـحللْتَ بين مـحـاجـري وجـوانحي

ونـزلـت فـي المسـطـور مـن الـواحـي[2]

سنة ١٩٣٦

✱✱✱✱

---

(١) إشارة إلى ما لقيه الشاعر من عناية الفقيد الفاه مرضه ايام وجوده في مصر مندوباً عن لبنان لتأبين احمد شوقي.

(٢) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «نعيمي» ص:٩٩-١٠١

(**) المصدر نفسه «بردى والنيل» ص: ١٣٩.

١٤٥ - طبع الصاعقات[1]

نجيٌ العلى حربٌ على الشهواتِ
حييٌ كمنديلٍ بصدرِ فتاةِ
ولكنْ إذا الأوطانُ نادت ، اجابها
وقاحٌ كنابِ الليث عضٌ بشاة
من الجهلِ ان تلقى المهند بالعصا
وان تدفع الاعداء بالصلوات
صداقُ العُلى: نفسٌ تسيلُ على الظُبى
مرصّعة الآهات بالبسمات

✡✡✡✡

ابى لك طبعُ الصاعقات إذا هوتْ
على قضب الماذيّ منجذبات
وخِفتَ فُجاءات الردى، فسبقتها
بوثبةِ جبارٍ إلى الذُروات
إذا ضمن المرء الخلود على الصبا
فما عمرهُ الباقي سوى فضلاتِ
اخا الادب الحالي، مررت على الصِبا
فاسميت منه مهجة الزهرات
وغادرتها نشوى الهوى، وهي طفلةُ
تفتشُ عن احلامها النضرات

(١) رثاء عبدالرزاق الدندشي.

تُحِسُّك بالشادي إذا رق شجْوُهُ

وبالجدول الباكي على الحصبات

وبالورقاتِ الخضر، فاجاها الهوا،

فشدّت على الأغصان مرتعشات

وبالشاطئ المغمور بالظل والشذا

على حركات الماء والسكنات

فتنسكب الأنداء، بسّامة المنى

على قلبها الصادي إلى القبلات

✡✡✡✡

على وجه سوريّا جديدُ تحيتي

إلى سابقات فيه مؤتلقات

وإن أنا حييتُ الشام، تنفستْ

رُبى الأرْز عن أزهاره بلهاتي

جنيتُ إليه الغُرْب، بعد نفارهمْ،

ونوبْتُ في كاساتهم نغماتي[1]

١٩٣٦

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٨٨.

١٤٦ - الزهاوي

قُولي لِشَمسكِ لا تغيبي
وتكبدي فلك القُلوبِ

بغدادُ يا وطن الجهاد
ومُرضعَ الأدبِ الخصيب

غناك دجلة والفراتُ
قصائد الزَّمَنِ العجيب

رقصت قوافيها على
نغم البشائر والحروب

أعراسُ «دارا» منْ مقاطعها
وخيبة سنحريب

حتى إذا طلع الرشيدُ
وماج في الأُفْق الرحيب

صهر القرون وصاغها
تاجاً لمفرقك الحبيب

أُسُدَ العراق، وما الريا
حُ الهُوجُ طاغية الهُبوب

امضى وانفذُ منك، إذْ
تثبين للأمر العصيب

قلّمت أظفار الزما
ن ورعت داهية الخطوب

وبنيتِ بالقلم الحليـ
ـم وبالمهندة الغضوب

مـــجـــداً تـنـقّـلَ فـي العُـلـى

بـين الأشـــعـــة والـطيـــوب

✪✪✪✪

بـغـــداد يا شـــغف الجـــمـــا

لِ ومـلـعـب الـغـــــزل الـطروب

بُـنـيـت المـكـارمُ لـلـعــــرو

بة فـــيـك جـــامـــعـــة القلوب

بـيـت مـن الأخـــــلاق ضـــــا

قت عنه اخـــلاقُ الشـــعـــوب

وسـع الـديـانـاتِ الـســـمـــا

حَ وضـم اشـــتـــاتَ الـذنـوب

زفـــرات احـــمـــد في رســـا

لـتـــــه والامُ الـصـلـيـب

✪✪✪✪

بـغـــداد مـــا حـــمـل الـسُـرى

مني، ســـوى شـــبحِ مـــريب

جـــفـلت له الـصـــحـــراء والـ

ـتـــفـت الـكـثـــيبُ إلى الـكـثـــيب

وتـنـصـــــتـتْ زمـــرُ الجـنـا

ن من فـــويـهـــات الـثـــقـــوب

يـتـــســـاءلون، وقـــد رأوا

قـــيس الملوح في شـــحـــوبي

والتـــمـــتـــمـــات على الشـــفـــا

ه مـــضـــرجـــاتٍ بالنســـيب

تبكي لـهـــا قُـــبَلُ الـصـــبـــا

وينوبُ فـــيـــهـــا كلُ طيب

يتساءلون: من الفتى الـ

ـعربي في الزيِّ الغريب؟

✡✡✡✡

صحراء يا بنت السما

ء البكر والوحي الخصيب

انا لو نكرتِ، نكرْتِ احـ

ـلامي وانغامي وكوبي

إحدى الشموع الذائبا

ت امام هيكلك الرهيب

انا دمعةُ الأدب الحزيـ

ـن رسالةُ الألم المنيب

من قلب لبنان الكئيـ

ـب لقلب بغداد الكئيب

✡✡✡✡

لبيك نابغة العرا

ق وحجة الشرق القريب

لبيك معجزة البيا

ن الحرُ والقلم الخضيب

جُناحُ روحك ، وهي مل

ء الكون ، تقذف باللهيب

تخبو الشموس وتنطفي

وتظل نامية الشبوب

حُلْمٌ سفكتَ دم الشبا

بِ فدى لمبسمه الشنيب

حبُ الخلود، وكم اريـ

ـقَ عليه من جفنٍ سكيب

لــــولاهُ لــــم تــــلــــد الــــطــــرو

سُ الحـــــمــــــرُ إكـليـل الأديـب

✿✿✿✿

اليتُ اقـــتـــحمُ الجـــحـــيـــ

ـم علـى جـــــواد مـن ذنـوبـي

فـــالغـــوص في الأبـديـة الـــ

ـخـــرســــاء والأزَل الـقطُـوب

اتـلـمسُ الأشـــبـــاحَ والـــ

أرواحَ مـن خـلـل الحـــقـــوب

حـــتـى إذا انـكشف الجـــحـــيـــ

ـمُ يئـز بـالضّـــرَم الصـــخـــوب

ســكُــنْــتُ لـــائـــرة الـــضـــلـــو

عِ وكـــادَ يصـــرعني وجـــيـــبي

وســـــــــالت عن «الداخـــي»، وعـــنْ

«شـــيخ المعـــرة» ذي الريـوب:

احـــقـــيـــقـــةُ عَـــرفَـــا لظى؟

ام وصفُ مـــبـــتـــدعٍ نجـــيـــب

«لجـــمـــيل ليلى» فـــيـــه مـــا

شـــــاء التـــفـنُّ منْ ضـــروب

صـــــــــورٌ مـلـونـة الجـنـــا

حِ على مـــــخـــــيِّلةٍ خَلوب

اليتُ اقـــتـــحمُ الجـــحـــيـــ

ـم عـلـى جـــــواد مـن ذنـوبـي

الـيـتُ.. لـكـنـي ارعـــــويــــ

ـتُ وقلتُ: يـا نفـــسـي اهـدئي بـي

مـهـمـا سـمـا عـقلُ الحكيـ

ـم يـزلُ عنْ حُـجُبِ الغـيـوب

✿✿✿✿

يا فـيلسـوف العُـرْب، والـ

ايام كـالحـة النيـوب

هـلاَّ نكـرت لـنـا العـرا

ق ومـجـدَ غـابره الذهيب

يفـتـر عن مـثل ابن سيـ

ـنا والـنـواسـيُ الأريـب

إرثَ وهـبْتَ لـه الصـبـا

وسـقـيـتَـهُ دمع المشيب

ونشـرت انجـمـه ، على

بغـداد من كـفن المغـيب

شـيخ القـريض، ابا الرصيـ

ـن الجـزل والمرح اللعـوب

مـا زلت المحـ[illegible]ـها على

لبنان [illegible]ـرة الوثوب

من مـعـ[illegible]ـصم النبع النقـيـ

ـيق لمعطفِ الغـصن الرطيب..

✿✿✿✿

واخـو الوفـا، لبنانُ، يـر

فُلُ منهُ في الثـوب القشيب

هُو والعـراقُ الحـرُ: مـهـ

ـدُ هـوىً وايـكـة عـندليب

فـجـرانِ من مـزن السـمـا

ء وورِدتان على قـضـيب[1]

نظمت سنة ١٩٣٦

✿✿✿✿

---

(١) شعر الأخطل الصغير، «الزهاوي» ص:١٤٤.

- العاصفة، اذار ١٩٣٧، عدد: ١٠١، ص: ١٣

١٤٧ - قوة الروح والعقيدة جيش(١)

سقط السيف بعد طول الضرابِ
من يد المجد احمر الجلبابِ (٥)

فهوت امة عليه تفديـ
ـه بمنخوب شيبها والشباب (٥)

تتلوى تحت المصاب وتصغي
لحديث الدموع في الأهداب (٥)

مأتم في الخدود للأدمع الحمـ
ـراء ما بين مستهل وخاب (٥)

كبقايا جيش من الشهـ
ـب ترامى الشهاب إثر الشهاب (٥)

يتعثرن تارة بالذي جف
وحيناً يطفون طفو الحباب (٥)

خطباء المأتم الخرس هذا
ذو اختصار وذاك ذو إسهاب (٥)

ابلغ الشعر دمعة تتلظى
فوق خد لا صفحة في كتاب (٥)

٭٭٭٭

اطغى البحر ذو العباب على الغُرْ
بِ فلفَّ القصور بالأطناب؟ (٥)

ام هو الحشر يوم زلزلت الأر
ض على صوت بوقها الصخَّاب؟ (٥)

---

(١) في رثاء إبراهيم هنانو.

لا وربي بل ذاك مصرع إبرا

هيم هز السماء بالأرباب

سالوا من قضى؟.. فقلنا حسام

عربي الأفعال والأحساب

بل لواء من الكرامة في النر

وة إرث الأحقاب للأحقاب

بل كتاب من السماحة والأخـ

ـلاق صلت عليه امُّ الكتاب

شرقت مقلة المنابر بالدمـ

ـع ورقّ المحراب للمحراب(*)

ومشت خلف نعشه مشية الثكـ

ـل كبار الآمال والآراب

سال السيل نفسه: ما سيول

من اناس سدت عليّ شعابي

اطرقوا واجمين في الحلل السو

د كاطياف جِنّةٍ في ثياب

كلما لوحوا لسيفهم المغـ

ـمود خرّوا مرنحين كوابي

كنشاوى مدهدهين اراقوا

فضلات الحلوم في الأكواب

سكرة الحزن سكرة ليس يصحو

المرء منها ما دام فوق التراب

تتغذى بالذكريات وتنمو

بماسي الأوطان والأحباب(*)

✿✿✿✿

اي ابا طارق وعهدك بالأيـ

ـام عهد الكفاح والأوصاب(٥)

أيّ دائيك كان افتك بالجسـ

ـم واورى لثورة الأعصاب(٥)

بابي انت من اسير يرى الأسـ

ـر على حالتيه قدح مصاب

عزمة تقطع الحديد وجسم

في قميص من الضنى والعذاب(٥)

تتلاقى عليه آمال شعب

بين نفع من نهرها وانجذاب(٥)

ما راينا طيفاً اخف من الظلْ

لِ على كاهليه شمّ الهضاب(٥)

ليس يزرى القراب من ونق السيـ

ـف إذا كان عبقري النباب(٥)

كم نحول يشفّ عن نفس جبا

رٍ جريء الفعال ضخم الرغاب(٥)

قوة الروح والعقيدة جيش

من لهيب وقائد من صواب(٥)

حقَرَتْ قوة الجسوم وازرتْ

بالسرايا وعسكرت في الروابي(٥)

✡✡✡✡

ايها السيف ما لِسَيف بني حمـ

ـدان في قبره اكتئاب

اترى اي مارد من معـ

ـتزل من جوه واي عصاب

لطمت صـــدرها لـه القلعـــة الشكـ[1]

ـلى فــرقْتْ لهـــا عــيــون الســحــاب

فـــحـنـا قلبيَ الجـــريح عليـــهـــا

كـــحنوُ الندى على الاعــشـــاب

كـــيف انسى يداً لهـــا وحـــبـــاء

كـــان فـــيــه الفـــخـــار ملء إهابي[2]

انـا مـنـهـــا وقـلـب لـبـنـان في قـلـ

ـــبـي واهــدابـــه عــلـــى اهــدابـــي

✿✿✿✿

اخت مــروان ابن مـــحـــفـله في الـ

امسِ بين الإكـــبـــار والإعـــجـــاب

تطبع الشـــمس قـــبلة بين عـــينيـ

ـه وتـعـطي يمينهـــا للركـــاب

والمنـايـا عـلـى رؤوس العـــــوالي

تتلقى من فـــيـــه فـــصل الخطاب

في خـــمـــيــسين من وقـــارٍ وحلمٍ

وربـيـــــعين من نـدىً وثـواب

والليـــالي ضـــواحكٌ والامـــاني

ســابـحـات على الفـســاح الرحـاب

والعناقــيــد من اغـــانٍ وشـــعـــرٍ

تتلوى على الثـــرى المخـــصـــاب[5]

ها يـومـــان يا دمـــشق فـــيـــوم

لــزوال واخـــــــــر لإيـــاب

---

(١) القلعة حلب.

(٢) اشارة إلى المهرجان الكبير الذي اقامته حلب الشهباء تكريماً للشاعر.

مـــا خـــلا الفـــيل من دمـشق إلى الشــهـ

ـبـــــاء من حـــــافـــــز ومن وثّـاب

وســــلاح من الحــــقــــوق المدمـــــا

ة نســــــيج القلوب والألبـــــاب

شـــهـــرت مـــثله فـــرنســـا على الظلـ

ـم فـــــردته من دمٍ بخـــــضـــــاب

✿✿✿✿

نـاد نشء البـــلاد: يـا نشـــوة النصـ

ـر ويا خمـــرة الأمــــاني العِـــذاب

ليس إلا علـى ســــواعــــدك الخــــضـ

ـراء تفـــــتـــــر وحــــدة الأحــــزاب

مـــا بَنَتْ مـصـــر صرح عـزتهـا الشـمْـ

ـمَـــــاء لولا ســــواعــــد الطلاب

يا دمــــاء الشــــبــــاب مــــا أنت إلا

ذائب للطيب يـا دمــــاء الشــــبــــاب(٥)

اهـــقي رحـــمـــة وأُنســـاً وكـــوني

جــــدول السـفح أو هزار الغـــاب(٥)

لا تـضـنـي عـلـى الحـــــــراب وإن أ

نتـك بـل عـطّري رؤوس الحـــــــراب(٥)

حـــبـــذا الورد عندمـــا يغـــمـــر الكفْـ

ـفَ التي يتّــــمـــــتــــه بالأطيــــاب(٥)(١)

---

(١) املئـــيـــهـــا شـــذىً كـــمـــا يملأ الورد

يد الجـــــارحـــــيــــه بالأطيـــــاب

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، مصدر السابق، ص: ٢٤٨-٢٥٢.

قـــد يروض الليـــان من جـــامح الطبـ

ـع ويلقى الســـيــــوف وهي نوابي

لا لضـــعف لكن لتـــبـــرئة الحـــقـ

ـق إذا ريم بـين ظـفـــــــــر ونـاب

قطرة منك يا دمـــــاء على الحلـ

ـم احـتـقـار لغـضـبـة القـرضـاب (*)

كل حق لـم تسـقـه لضـيـاع

كل صــرح لم تبنه لتــبــاب (*)

كم ســيـــاج من الحـــديد تعـــفّى

وســـيـــــاج باق من الآداب (*)

✡✡✡✡

إيه صـــدر الشـــام يا شـــعلة الإيـ

ـمـان مـا فـيك قط من مــرتاب

مـــا رأينا لوحـــاً كلوحك لم يكـ

ـتب بغـــيـــر الحــراب والأنداب

آية الصـــدق في العـــقـــيــدة أن تهـ

ـزأ بـالإضـطـهـــــاد والإرهـاب

كل غـــرس سـقــتـه كـفك ينمـــو

إنما الفـرق في اخـتـلاف الشـراب [1]

١٩٣٦

****

---

(١) من أوراق الشاعر.

(*) راجع شعر الأخطل الصغير، «سقط السيف» ص: ٢٤٨-٢٥٢.

١٤٨ - يا حامل الأمل المنشود[1]

يا حــامل الأمل المنشــود مــقــتــحــمــاً
بــه المصـــــاعب بين الـعـنـف والـلـينِ
ولا ســلاح ســوى الوعــد الذي قطعــوا[2]
ومـــا ســـــفكناه في تلك الميـــادين
ونفـــحـــة من قـــديم الحب طيِّـــبـــة
ابقى على الدهر من نفح البســاتين[3](*)
«الحــمــد قَــبْلُ لهم والحــمــد بَعْــدُ لهم»
لما اســـتـــفـــدناه من علم وتمدين
لا نجــحــد الفــضل لكن قــد يجــوز لنا
عـــتب الأحـــبَّـــة من حين إلى حين
إن لم نســجل على الأحــرار وعــدهمُ
فـــالزعم ان الوفـــا جـــزء من الدين
إيثـــارك العـــهــد مكتـــوباً على ورق
بــدء الإســـــــاءة مــن دون إلــى دون

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة حيا فيها غبطة بطريرك الطائفة المارونية انطون عريضة في صيف ١٩٣٦، يوم زاره في منزله زيارة رعائية.

(٢) يعود الضمير إلى الحلفاء.

(٣) لم يتــركـــوا زهرة تفـــفـــو على غـــصـن
عـــرّوا البـــســـاتين من زهر البـــســـاتين
راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦.

ابقى العهود التي في القلب قد طبعت

وكم تضيع عهود في الدواوين(*)(1)

✿✿✿✿

عيد لبنان كم فيّات من امل

وكم عطفت على شاكٍ ومحزون

نفخت في الشعب روحًا لو نفخت بها

ثلوج «صنين» اجّت بالبراكين

حييتك عني وجوه لو هي احتجبت

دلّ الشذا انها بعض الرياحين(*)

كان مولاي لما قام بينهم

عيسى بن مريم في يوم الشعانين

✿✿✿✿

يا نسر لبنان بل يا ليث غابته

ردت اشباله شمّ العرانين

شكرًا وحمدًا لقد غادرت عن دعة

وكر النسور إلى عش الحساسين(*)(2)

١٩٣٦

✿✿✿✿

---

(1) تحية من قديم الحبّ طيبة

تبقى على الدهر في صدر الدواوين

راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦.

(2) من اوراق الشاعر.

(*) الاق نور تهادى في مسابحها

نفح الرياض وتطريب الحساسين

- شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦- ٢٨٧

١٤٩ - نينا معلوف[١]

اي حسنيك غداة السـ
سَبق حاز الاوليُه
العيون البابليَه
والثنايا اللؤلؤيه؟
انا لا انكر هذا السـ
سِحر في هذي الظبيه
غير اني المس الرو
ح ونجواها الخفيه
فإذا الحسن لدى (نيـ
ـنا) وآلته حييَه
ابب من آل معلو
ف وروح مريميَه[٢]

١٩٣٦

****

---

(١) كريمة الشاعر قيصر بك معلوف عند انتخابها ملكة للجمال في بيروت.

(٢) من اوراق الشاعر.

١٥٠ - عجباً[1]

قلبٌ بخيط رجائه يتعلق
قعد العياءُ به وقلَّ المُشفق،[(٥)]

ناداكِ والرمقُ الأخيرُ بصدره،
املٌ يودّعُ او شراعٌ يغرق،[(٥)]

مدّي يمينك كالمسيح فربما
بعث الدفينُ وعاد حياً يُرزق[(٥)]

يا خفقة الأمل الأخيرِ تمهّلي
فلعلَّ منْ تأسُو الجراحَ تُوفّق[(٥)]

في دَمْعِ بَسْمَتها، وفي صلَواتها
نُعْمى تُطلُّ على العزاء وتُشْرق،[(٥)]

✡✡✡✡

انا لا أمُنُّ، رضيت انّي طيرُها الشْـ
ـشادي وأني جفنها المُغْرَوْرِق[(٥)]

كمْ ضحكة ، تشكو الشفاه أُوارها،
تبدو لعينك بيمة تترقرق[(٥٥)]

ومصفق بيديه قلتُ له اتئدْ
او خلِّ قلبك في الضلوع يصفّق[(٥٥)]

---

(١) القصيدة نظمها في الرئيس إميل إدة وهي في ٢٢ بيتاً، نشرت في شعر الأخطل الصغير تحت هذين العنوانين: (٥) «الرّمق الأخير» ص:٦٧، و(٥٥) «عجباً»، ص: ٢١٤. ولم نقع على الأصل لذا فترتيب الأبيات ليس نهائياً.

عــجــبــاً لشـــاعـــر امـــةٍ حـــسناته

في جـــيـــدها، ويكافـــا المتـــملق(••)

ولســـــان صـــدقٍ، لم يـزايل غـــمـــده

إلا ومـن قـــتـــلاه رايٌ احـــمـق(••)

وشـــمـــائل ، حـــســـد الضـحى لمعـــانهـا

وكـــســـا الرياضَ اريجُـــهـــا والرونق(••)

نفسُ الكريم على الخـــصـــاصـــة والأذى

هي في الفـــضـــاء مع النســـور تحلَق(••)(١)

١٩٣٦

****

(١) جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

١٥١ - كفاني يا قلب

كفاني يا قلب ما احملُ
أفي كل يوم هوى اولُ
ايخلق منك جديد الهوى
فؤاداً من السكر لا يعقل
له عثرة الطفل حول السرير
ودمعته البكر إذ يُعوِل
أفي كل وجهٍ لنا مرتع
وفي كل ثغر لنا منهل
كفى نهمـاً لن يفر الجمال
وترحل انت ولا يرحل

✿✿✿✿

عذرتك يا قلب مَن للهوى
انتركه بعدنا ينبل[1]
سكتنا فما غرد العندليب
وتبنا فما صفق الجدول[2]

نظمت سنة ١٩٣٦

✱✱✱✱

---

(١) في المقطوعة المنشورة في مجلة «الحديث» جاء بعد هذا البيت بيتان آخران هما:

اخا الحسن: هل قبلة في الهواء
يجود بها طرفك الاكحل
احب إلى النفس لثم العيون
وأوصل للقلب بل أفضل

(٢) شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٨
- الهوى والشباب ص:١٤٤
- الحديث ١٩٣٦، عدد: ٢، ص: ٢١٧.

١٥٢ - يا أمة غدت الذئاب[1]

يا امةً غدت الذئابُ تسوسها

غرقت سفينتها فاين رئيسها؟

غرقت ، فليس هناك غير حطائم

يبكي مؤبنها ويضحك سوسها

تتمرغ الشهوات في حُرُماتها

وتعيثُ في عظماتها وتدوسها

تَعْساً لها من امة... ازعيمُها

جلادُها وامينها جاسوسها

رُشيتْ مآذنها، فلم تغضب لها

غضب الكرام، وباعها ناقوسها

إلا شباباً كالربيع، تهزهمْ

نسماتها ويصدهم كابوسها

ابناء احمد والمسيح الا انهضوا

اتباح حرمتها وانتم شوسها؟

---

(١) نظمها بمناسبة المعاهدة بين لبنان وفرنسا التي وقعها الرئيس إميل إده حُذف منها البيتان التاليان:

«اميل سِر في الأمر متزن الخطى

ذو الراي مَن يزن الخطى ويقيسها

إن الرئاسة لا تدوم كعهدها

فلكل يوم دولة ورئيسها»

- جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

لـيـــست من الأشــبـــال فـــتـــيـــة امـــةٍ

إن ســاد احـــمـــقــهـــا وعـــزَّ خـــســيـــســـهـــا

ايـحـكُـم الـغـــــوغـــــاء في ابـنائـهـــــا

ويذود عن ســفــهــائهـا «بوليـسُــهـــا»

ومـــــتـى تـؤيد بـالـرعــــاع حكومـــــة:

كـــانت احط من الرعـــاع نـفــوســــهـــا

وعــــصـــابةٌ مـــلأ المناخـــر نَتْنُهـــا،

خـــضـــعـتْ طوائفكم لـهـــا وطقـوســهـــا

من دمـع بـائسكم وقـــوت فـــقـــيـــركمْ

تُـجـبى ضـــرائـب ظلْمــهـــا ومكوســهـــا

اتموت من فـــرط الـهـــزال صـــغـــاركمْ

لـتـعـــز شـوكـتـهـــا ويـسـمـن كـيـســهـــا

لـو حـــاق مكرهـم بـاجـــــهـل امــــةٍ

برمت مـــحـــاكـمـهـــا بـهِمْ وحـبـــوســهـــا

هبطوا الجـــحـــيـم: فـــربهـم بوّابـهـــا

إذ خـــاف من إبـليـــســـهـم إبـليـــســـهـــا

اشـــبـــالَ ذا الوطن الجـــريـح، إلـى مـــتـى؟

انـتـم ســـيـــوف بـلادكـم وتـروســــهـــا

مـــوتـوا كـــرامـــاً ! او فـــعـــيـشـــوا امـــة

تـهـــوي على يـدهـا العلى وتـبـــوســــهـــا[1]

١٩٣٧

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «يا امة غدت الذئاب...» ص:٢٧٩

١٥٣ - فتى المروءات[1]

فتى المروءات لم ترسل اعنتها

إلا لدفع الأذى عن كل مظلومِ

ترد عنه جيوشاً لا عِداد لها

تركتها بين مصروع ومهزوم

تدمي جلود الضحايا من اظافرها

فلم تشا تركها من غير تقليم

بمقولٍ من ضمير الحق منبجسٍ

ومرقمٍ بشعار العدل موسوم

وهمة تقرع الأحداث وهي ظُبى

فلا ترى غير محطوم ومثلوم

لله درك لا يثنيك عن شرف

إرعاد مختبل او سخط محموم

يقظان للحق ترعى حق نمته

لا تعرف النوم إلا شبه تهويم

كان جسمك لا تعنيك راحته

فيا له من رفيق غير مرحوم

---

(١) يحيي الأستاذ جورج عقل.

له عليك حـــقـــوق انت هاضـــمـــهـــا

يـا طالبــاً كل حق غـــيـــر مـــهـــضـــوم

يـا جـــــــورج إن الألى نـاضلـت دونـهـم

ولّوكَ امـــرهمُ من غـــيـــر مـــرســـوم

إن كـــرّمـــوك فـــفـــرْضٌ من فـــروضـــهمُ

مـــا كل من كُـــرّمـــوا اهلاً لتكريم[1]

١٩٣٧

****

(١) الجمهور، تموز ١٩٣٧، مج:١، عدد: ٤٣، ص:٨.

١٥٤ - رثاء الأستاذ ميشال زكور

نعى غــرر الشــمــائل من نعــاكــا

وجلّل بـالأسـى وطـنـاً نمـاكـــــا

رمى الأمنيّـــة الزهراء ســـهم

فـــوسّــدها الثـــرى، لما رمــاكـــا

اجُنّ الموت ام هـو رام كـــفــــؤاً

فـــهـــز شــبـــاب قـــومك واصطفــاكـــا(•)

حــــبــــيب الأرز، بؤبـؤ نـاظريه

ســالتك لمْ حــرمــتــهــمــا سناكـــا(•)

إذا احـــتَــرقتْ حــشـــاه اسى فــقــدمــاً

حـــرقت على عـــوامـــره صـــبـــاكـــا

وإن نثـــرت خـــمـــائله حـــلاها

فـــقـــد نكـــرتْ ذؤابتـــه شـــذاكـــا

عــلى التـــاريخ من نكـــراك يوم

عـــصـــاميّ تمنّتـــه عـــداكـــا(•)

غـــداة غـــدا الردى بك مـــســـتـــقـــلاً

لك الجـــوزاء نعـــشــاً والســـمـــاكـــا(•)

عـلى فلذ القـلوب، عـلى دمـــاهـا

مـــشـــيت وقـــد مـــشى وطن وراكـــا(•)

ومن شـــهـــد اللواء[1] ينوب حـــزناً

عـــلـيـك يُظَـنُّ امـك او ابـاكـــــا

✡✡✡✡

---

(١) إلماع إلى الراية اللبنانية التي وضعت على نعش الفقيد.

يضم شبابك الغالي عليه
ويلزمه فلا يرضى انفكاكا
لئن نضح الدموع عليك حُمراً
فقد شربت حشاشته دماكا
كتبت على جبين المجد سطراً
رفعت إلى السماء به لواكا(*)
به عبق الجهاد كان روضاً
تدفق عن جوانبه وصاكا(*)
إذا وطن اهاب بنابغيه
سبقتَ السابقين وقلت هاكا(*)
فيا وطنية لا غش فيها
وكم وطنية جعلت شباكا(*)
واخسر صفقة الأوطان شعب
إذا نكبت بكاها او تباكى(*)
فقل للمدعي وصلاً بليلى
سألناها فما اعترفت بذاكا
ومن دون الوصال جهاد حر
يحث إلى النضال خطىً وِشاكا
يشد على المظالم اين كانت
وإن خشن الطريق بها وَشَاكا
كرهت الشعر يمدح غير حر
ولو كان المليك أو الملاكا
إذا غنى حُماة الحق شعري
فكم غنى البشامة والأراكا(**)

يطل به الزمان على الليالي

شعاعاً من هناك ومن هناكا(**)

✪✪✪✪

خليلي كيف انسى عهدَ كُنَّا

وقد نسج الشباب لنا وحاكا(**)

تطوف بنا مجنحة الاماني

فتعبث في مفارقها يداكا(**)

وكم افق هناك يفيض سحراً

كانك قد طبعت عليه فاكا(**)

فيا نكرى الاحبة مات قلبي

فإني لا احس له حراكا(**)

اصبت به وجرح «امين»[1] رطب

فقطّع مهجتي هذا وذاكا

نكرتك يا امين وكيف انسى

إخاءك او صفاءك او وفاكا(**)

نكرْتُك والصبا حلو العشايا

وقد غنى اليراع على هواكا

إذا اشتكت الطروس إلى القوافي

سقتها العبقريةَ راحتاكا

وكم طير تسلى عن هواه

إذا غنى الامين زَقَى وزاكا(**)

وودُّ لو انه وتر حنون

يسيل على بنانك او صداكا(**)

✪✪✪✪

(١) الشاعر الكبير امين تقي الدين.

ذكرتك تملأ الآفاق باسمي

فتنفحني «الزهور»[1] شذا شذاكا(••)

إذا انشدتُ قافية بقطرٍ

جعلت طراز بردتها ثناكا(••)

ورب اخ راى فرَجاً بذمي

فقلت رضيت ذمك لو شفاكا(••)

اتطمع ان تحلق للثريا

فتطفئها عدمت إذن حجاكا

☼☼☼☼

اميشال الحبيب ولست ادري

فضاؤك مَن اخاطب ام ثراكا

«يعز علي حين ادير عيني

افتش في مكانك لا اراكا»

مررت على الشباب مرور قالٍ

وصادقت الرجولة والعراكا(••)

تريق على الطروس دم الليالي

فترويها ولم تنقع ظماكا(••)

وكم «للبرق» عندي من اياد

غداة اضاء فيه اصغراكا

وتدعونا البلاد فما نبالي

«انمشيها نجاةً ام هلاكا»

(١) الزهور : المجلة التي كان يصدرها ميشال زكور في مصر مع الاستاذ انطون الجميل.

عــشـــيـــة كـــان اكـــثـــر من تولى

اشـــد من الـعـــدو لهـــا انتـــهـــاكـــا(*)

فـــيـــا ارزاً عـــبـــدناه صـــغـــاراً

ســـواءً مَن رعـــاك ومن الـــلاكـــا

ويـا وطنـاً كـــســـوناه جـــمـــالاً

على الـعـــلات انفـــسنا فـــداكـــا(1)

ايار ١٩٣٨

****

(1) المكشوف، ١٩٣٨، مج:٤، عدد: ١٤٩، ص:٤.

- الجمهور، ١٩٣٨، السنة الثانية عدد: ٨٣، ص: ٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «جنون الموت» ص:٢٨٢.

(**) المصدر نفسه «مات قلبي» ص: ٢٣٢

١٥٥ - آه ما أحلى الحُمَيَّا

آه ما أحلى الحُميَّا
تحت اذيال السكونْ
والهوى يُوحي إليَّا
برسالات العيون

كلما غنيت لحناً
في ديار البلبلِ
سرق اللحن والقا
هُ بأذن الجدول

خلق الله فؤادي
من شعاعٍ ودموعِ
قبساً من وجه طه
ذاب في جفنَيْ يسوع

ليس ما يشجيك مني
نغماتٌ في فمي
إنها والهف نفسي
قطرات من دمي

ملأوا كاسي خمراً
ليس من خمري وبي

وسقوا عودي فغنى

وفؤادي لم يغنِّ

أكما شاؤوا غنائي

وكما شاؤوا نُواحي

أفليس اللهو لهوي

والجراحاتُ جراحي

يا حبيبي قم نرصّع

بالهوى ثغر الحياه

نحِّ هذي الكاس عني

واسقني هذي الشفاه

كلما أومض لحظا

ك بلحنٍ يا حبيبي

كلما شبَّب خدا

كَ بخمرٍ أو بطيب

كلما رتل نهدا

ك تراتيل المغيب

صفق القلب ونادى

يا حبيبي يا حبيبي[1]

١٩٣٩

****

(١) الهوى والشباب ص:١٤٥-١٤٦.

- شعر الأخطل الصغير، مترلتيل المغيب ص:٢٠٢

١٥٦ - إن لبنان تربة وسماء
بسمات لوجه فيصل تهدى[١]

لبس الكبرياء والحسن بردا

وانبرى يضرب الثرى، واستعدا[*][٢]

يا سليل البخار كم من فؤاد

ودّ لو كان بين جنبيك وقدا

شرفاً! قد حملت تاج قريش

واللواء الذي اظل معدّا

فابسطي يا سماء كفك لطفاً

واجعلي حوله الملائك جندا[*][٣]

ومُري القفر ان يفيضْ عيوناً

تفرش الطرق ياسميناً وورداً[*]

٭٭٭٭

يا بن من انهل النجوم إذ انقضْ

ضَ شهاباً على الثرى وتردّى[٤]

ما نسينا جرحاً على الليل امست

فحمة الليل منه وردًا وندًا

---

(١) مدح فيصل الثاني، ملك العراق.

(٢) لبس الكبرياء والحسن بردا
وانبرى يلفح الهوى واستبدا

(٣) فابسطي يا سماء كفك عمراً
واجعلي حوله الملائك جندا

- راجع: شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠.

(٤) إشارة إلى المغفور له الملك غازي.

قطعتْ شـــعــرها الكواكب كي تمـ

ـسح جـرحــاً وكي توسـد خـدا(*)(1)

وانحنت كل نخلة كـجـناح

اخـضـر الريش ود لو كـان زندا

يصرع السيف في غمار من المجـ

ـدِ فـلا يرتضي سوى الدم غـمـدا(**)

✿✿✿✿

إيه ريحـانة الرياحين فـيـضي

مـرحـاً وامـلأي الجـوانح وجـدا(*)

امسحي جـبـهـة الظلام تفِضْ نو

راً وَمُـرّي على الصخـور فـتَنْدى(*)

حـملت كل روضـة اجـمـل الزهـ

ـرِ وصـاغت منهـا لجـيـدك عـقـدا(*)

واغـتـدى كل جـدول يـتـمـنى

وانبـرى كل بلبل يـتـصـدى(*)

عـرس للرياض ، للطيـر، للأنـ

ـهـار لم يبق للمـخلد خلدا(*)(2)

كل طفل وطفلة شـمـخـا انـ

ـفـاً وصـاحـا، منا المليك المفـدى

---

(1) قطعت شـعـرها الكواكب كي تمـ

ـسح برداً وكي تلازم خـدا

(2) عـرس للرياض، للطيـر، للأنـ

ـهـار لم يُبق للمـبـامـع مـجـدا

- شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠.

إن لـبـنـان تـربـة وسـ‍ـــــــمـــــــاء

بســمـــات لوجـــه فـــيـــصل تهـدى

✡✡✡✡

ايـهـــا الـفـــيـــصل المؤمل يا من

باســمــه هودج العـــربيـــة يُحـدى[••]

انت الحنيّـــة الســـيـــوف إذا ثـا

رت لتـبني مـجـداً وتهـدم مـجـدا[••]

وصـدى الحـدو من خـــلال الاداهيـــر

إذا صلصل الحـــديد وشـــدا[••]

جـدك الأكـبـر اليـتـيم كـسـا اليـتـ

ـم جـمـــالاً ، أعظِمْ بجـــدك جـــدا

خـــوَّمَتْ روحـــه عليك لتـــحـــمي

صـــولجـــاناً على العـــراق وبندا[1]

تموز ١٩٣٩

✱✱✱✱

---

(١) الصياد، تموز ١٩٣٩، ص: ١١.

(•) شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠

(••) المصدر نفسه «بلد عربي» ص:٢١٥.

١٥٧ - شاعر السيف والقلم

رشيد نخلة

عذر لمنْ مات لا عذرٌ لمن سلما
إذا تهدّم مجدٌ واستبيح حمى

شفاك داؤك اشفى الداء اقتلُه
للحرّ إنْ صَدَمَ الاحداث فانصدما

✡✡✡✡

لبنان ، هل لي إلى اذنيك صاعقةٌ
يزيلُ تهدارها من اذنك الصمما

قضى على الأسد دهرٌ لا ذمام له
ان تركب الموت حتى تنقذ الاجما

هذا شبابك يشقى في ضراعته
وهو البراكين، لكن يجهل الحمما

زجّوا بكلّ ابيٍّ قعر موحشة
وحكّموا البومة الشوهاء والقزما

يقول غاضرُ ماضيه لحاضره
حملتُ فيك الهوى والعذل والتُهما

اكلما اكتسح الاوطان مكتسح
طاطات حتى يساوي راسك القدما

✡✡✡✡

رَبَّ النشيد، عزاء النفس في وطنٍ
ما انصف الحيَّ حتى ينصف الرِّمما

لله قلبك ما احنى، كان به
لكلِّ ذي رقةٍ من عطفه رحما
ترعى الهموم بهِ، حتى إذا عرضتْ
لك الوجوهُ، عرضتَ الوجه مبتسما
كدوحة وسط الصحراء قائمة
صب الهجير على اغصانها الضرما
لكنها ترسلُ الأظلال وارفةً
على القوافل في الصحراء، والنسما

✿✿✿✿

يا ناشر الراية الخضراء ما خفقت
إلا وماج ربيعٌ تحتها ونما
تلك العشياتُ من وشّى مطارفها
وتلك الرفرفُ الفينانُ مَن رسما؟
وهذه القبلُ السكرى التي التهمت
جسيد الازاهر، من اوحى لها النهما
طوائف منْ تهاويل واخيلةٍ
اعملت سحرك فيها فانبرت كَلِما

✿✿✿✿

فتى الشوارد من خمرٍ ومن زهر
عقد فريدٌ على سلكٍ يسيلُ دما
يسقي الهناء ولا يُسقى، فيا المأ
ما انَّ تحت الدجى إلا شفى المأ
سيان عند ابتناء المجد في وطن
من يحمل السيف أو من يحمل القلما[(١)]

سنة ١٩٤١

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٢١.

١٥٨ - وقد يغني الفتى

سقيا لأيام لبنان التي سلفت

كأنها سكرات الوصل في الحلمِ

كانت شباباً وآمالاً مجنحة

رمى بها الدهرُ بين اليأس والهرم

يا صارف الكاس عنا لا تضن بها

ويا أخا الوتر المكسال لا تنم

ابرْ علينا من الصهباء افتكها

وخدر العصب المحموم بالنغم

قد يشرب الخمر من تغلو الهموم به

وقد يغنّي الفتى من شدة الألم[1]

سنة ١٩٤١

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٣٤.
- شعر الأخطل الصغير، «يا صارف الكاس» ص: ١٩٨

١٥٩ - وداد في العشرين(*)

يا قطعة من كبدي
فَداك يومي وغدي

ودادُ يا انشودتي الـ
ـبكر ويا شِعري الندي

يا قامةً من قصب الـ
ـسُكر رخص العقد

حلاوةٌ مهما يزد
يوم عليها تزد

توقُدي في خاطري
وصفقي وغردي

تستيقظ الاحلام في
نفسي وتسقيها يدي

✲✲✲✲

رفّي على النادي وقو
لي اليوم عيد مولدي

عشرون... قلْ للشمس لا
تبرحْ وللدهر اجمد

(*) ابنته الكبرى.

عـــــشـــــرون... يـا ريـحـــانـةٌ

فـي انـمُـلَـيْ مـــــبـــــدُ

✡✡✡✡

عـــــشـــــرون.. هـلَّـلْ يـا ربـيـعُ

لـلـصـــبـــا وعـــيْـــد

وبـشُـــــــر الـزهـــر بـاخـــ

ـتِ الـزهـر واطـرب وانـشـــــد

وانـقـلْ إلـى الـفـــرقـــد مـــا

نـمـنـمـــئـــهُ عن فـــرقـــدي[1]

سنة ١٩٤١

✡✡✡✡

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٠.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٥.

١٦٠ - تحية فلسطين[١]

فلسطين الــــديك من دمــــعـــة
تهـــاوتْ على بســــمـــة حــــائره
تعــانقــتــا فــاســتــحــال العناقُ
لهــيــبـــاً على شــفـــة ثائره

✡✡✡✡

فلسطين يا حلم الأنبــيــــاء
ويا خـــمـــرة الأنفس الشـــاعــره
حـــملنا لك المهج الظامــئـــات
واصـــبــيَةَ القُـــبَل الطاهره

✡✡✡✡

فلسطين يا هيكل الذكـــريات
على جــبــهــة الأعــصـــر الغــابره
مـــضـــمـــخـــة بغـــبـــار الحــروب
مـــخـــضـــبـــة بالمنى الزاخـــره

✡✡✡✡

فلسطين يا جَــمَــحَــات الخــيـــال
مـــجـنحـــة بالرؤى الســاحـــره

---

(١) ألقيت من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس عام ١٩٤٢

هناك على شرفات النجوم

اري مكةً تلثم الناصره

✡✡✡✡

الا قطرةً عُرس قانا الجليل

ولو بين جدرانك الدائره

ترد إلى الشعر وحي السماء

فتلهمه الأنفس الكافره[1]

نظمت سنة ١٩٤٢

✡✡✡✡

---

(١) الهوى والشباب ص: ١٦٣ - ١٦٤

١٦١ - تحية الفاروق [١]

عليك، على سريرك ملك مصر
فؤاد الأرز طوّف ثم حاما

✡✡✡✡

أعرني الخلد نشراً وابتساما
فالثمه واجعله سلاما

وقل للروض قد وافاك روض
به افتضح البنفسج والخزامى

يرف جناحُ فاروقٍ عليه
ويطبع فيه غرته وساما

إذا رفع البناء لمجد مصر
أبى غير النجوم له دعاما

تآلفت القلوب على هواه
ورواها الهوى جاماً فجاما

واطلع وفده الغالي، فقلنا
لقد سبقت خوافيها القدامى

رأى الطوفان من صلف وبغي
بلبنان فأطلقه حماما

(١) تحية ألقاها الشاعر في مأدبة الطائفة المارونية على شرف البعثة الملكية المصرية.

حمائم تحمل الاغصان خضراً

وكم خضراء انبتت الغراما

فقل للقاسط الجاني ترفّقْ

اترعى الناس ام ترعى السواما

مضى حكم الحسام وربّ سطر

غزا لبنان وافتتح الشاما!

✡✡✡✡

فديتك يقظة لفحت لظاها

كما اشعلتَ في غابٍ ضراما(*)

تموّجَ باللهيب فكان بحراً

وكان سفينه جلئاً وهاما(*)

شباب يقذف الصيحات حمراً

ويطعم صدره السيف الحساما(*)

لقد جنُّوا فعندهم المنايا

مدام والمديروها الندامى(*)

وكم من ضامر الاحشاء ظامٍ

مشى يتأبط الموت الزؤاما(*)

وثوب الحسن احمر وهو لما

تشهّد البس الحسن التماما(*)

تمرّد فجر نهضته عليه

فمزق عن جوانبه الظلاما(*)

وقالوا ثورة هدمت فقلنا

لقد بنت الأخوة والوئاما

فسَلْ عنها «بشارةَ» سل «رياضاً»
فقد ولدتهما العليا توأما
فسجل ايها التاريخ وانكر
على الأجيال صحبهما الكراما

✿✿✿✿

عليك على سريرك ملك مصر
فؤاد الارز طوّف ثم حاما
وعلّمه «المبارك» كيف يهوى
فكان ارقّ من دمع اليتامى
تحمّل من جراحك كل جرح
فسل عنه الكواكب كيف ناما[1]

١٩٤٣

****

---

(١) الصياد، ١٩٤٣، عدد:٤، ص:٩.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «للار»، ص: ٢٩٠.

١٦٢ - أبو العلاء

يا لها ثورة تاجج في صد
حرك تُردي الظنونُ فيها الظنونا

بسمة الهزء اين منها «ابوبكـ
ـر» و«فولتير» سيدا الهازئينا

فاحاين لا ارى لك دنيا
واحاين لا ارى لك دينا

لست ادري انت في وصفك النفـ
ـسَ مصيب ، أم الحكيم «ابن سينا»

ايراها ورقاء من رَفْرَف الخلـ
ـدِ وتبقى لديك ماءً وطينا؟

سرُ ذي النفس لا مَدارهُ روما
ادركتْه، ولا شيوخ اثينا

هل رايتَ النجوم تزداد نوراً
كلما احلولك الدجى، وفتونا

هكذا الفكرُ يصدعُ الليل بالنو
رِ إذا لم تك العيونُ عيونا

سابحٌ ما يشاء في بحره الها
دي كما يدفع الشراعُ السفينا

ايبـــــالي من عنده البــــعــــد والقــــر

بُ ســـــواءٌ، ان يعـــجــــز المعـــجـــزينا

قــــد تحـــــدُّ الأبعـــــادُ من نـافـــذ الطر

فِ فـسينهـــارُ مــتـــعــبـــاً مـــســتكينا

عــثــرات العـــيـــون نصف حـــيـــاة الـ

ـمــرءِ مـــهـــمـــا يكن رصـــيناً رزينا

رُبَّ شـــاكٍ فَــقْـــدَ العــيـــون ولا ينـْـ

ـفَكُّ يهـدي العـيـون للمـبـصـرينا[1]

سنة ١٩٤٤

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:١٤٠.

١٦٣ - أسمهان

عند البلابل بين السفح والوادي
بعض الأحاديث عن شجوي وإنشادي
يا منهل الفن قد غاضت منابعه
ماذا فعلت بقلب المدنف الصادي
تلك الأصائل من ورد ومن حَبَبٍ
وانت في صدرها ريحانة النادي
حتى تحكمتِ بالأرواح فانطلقت
فنحن من بعدها اطلال اجساد
هل الغناء إذا جرحت أهته
سوى عصارة اكباد لأكباد (٥)
كأنه موجةٌ بيضاء ناعمةٌ
يمشي الشراع بها في بحره الهادي (٥)
تاوي الأغاريدُ منه حين ترسله
إلى وريف نديّ الظل مداد (٥)
وينثر الروض سكراناً براعمه
كالسن الطير شقت نصف منقاد (٥)

✿✿✿✿

من ذا سقى الروض؟ ما هذا الفتونُ به
فلست ابصر فيه غير ميّاد (٥)
كأن اغصانهُ لما برزت لها
سربٌ من الحورِ في اثواب اعياد (٥)

يكادُ يفتنُ مثلي لغزُ ورنته

فيخطف اللحن قبلي من فم الشادي[٥]

اضاع جبريلُ من قيثاره وتراً

في ليلةٍ غاب عنها نجمها الهادي

وحار... ليس يرى في الخلد بغيته

ما معبد؟ ما ابو إسحاق؟ ما الوادي[١]

حتى اطل على الدنيا فانهله

ان شق جوف الدجى ترجيع إنشاد

فاهتز ترعش فيه كلُّ جارحةٍ

كانها ريشةٌ في كف عواد

وطار حتى اتى الوادي[٢] وعاد إلى الـ

فردوس محتضناً «قيثارة» الوادي[٣]

سنة ١٩٤٤

****

---

(١) معبد وابو اسحق الموصلي وحكم الوادي من اشهر مغني العرب.

(٢) الوادي: وادي النيل.

(٣) الهوى والشباب، ص: ١٧٨.

(٥) شعر الأخطل الصغير، ص:٩٨.

١٦٤ - الجبل الملهم[١]

زهرةٌ ملء عيون الأمل

في الربى الخضراءْ

نبتت بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

هي حلم الغاب في السفح الوديعْ

سلوة الراعي إذا ضاع القطيعْ

وربيعُ الشعر إن مات الربيعْ

علْم البلبل سحر البلبلِ

لِغْبُها بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاءْ

✡✡✡✡

شَعرُ صنين الجميلُ الابيضُ

يفرش الأرض لها إذ تركضُ

وعيون الأرز ليست تغمضُ

حائطاً «قِبْلته» بالقُبل

---

(١) إلى الشاعر شارل قرم وقد أهدى الأخطل الصغير ديوانه «الجبل الملهم» باللغة الفرنسية.

هائمـــــاً بين ازرقـــاق الجـــدول

والسـمــا الزرقـــاءْ

✿✿✿✿

وبُنيّــاتُ القُـــرى قـــرب المغـــيبِ

عندمـــا عـــدن من الكرم الحـــبـــيبِ

بالعناقـــيـد، ســـرت نفـــحـــة طيب

فـــــإذا الـزهـرةُ تـرنـو مــن عـلِ

ولـهـــا زُرقـــةُ مـــاء الجـــدول

والسـمــا الزرقـــاءْ

✿✿✿✿

إن يمرُ الغـــيمُ اسـرابـاً عليـــهـــا

يتـــخـــذُ شكلاً لـيـــغـــري ناظريهـــا

صـــوراً او لُعَـــبـــاً تحلو لـديهـــا

تـارة يـدنـو وحـــيـنـاً يـعـــتـلـي

راقـــصـــاً بين ازرقـــاق الجـــدول

والسـمــا الزرقـــاءْ

✿✿✿✿

عـنـدمـــا الـنـحلُ انثنى عن ثغـــرهـا

ســـالـتـــهُ امـــهُ عنْ ســـرهـا

واسـم مَن تحـــمـلـهُ في صـــدرهـا

قـــال مَـــهْ، هـذه فـــخـــر الجـــبَلِ

هــذه الــزهــرة بــنــتُ الجــــــــــــــدولِ

والــســمـــــا الـزرقــــــاءُ

✡✡✡✡

نشـــرتْ في الـغـــرب شــيـئـــاً من شـــذاها

فـــــانـتــشـى حــــتى انحـنى يـلـثم فـــاهـا

لـيــــتــــهُ يـنكـــــرُ بـالـرفـق «اباهـا»[1]

وهـــو إن يـفـــــعلْ وإن لـم يـفـــــعلِ

فـــــفـــــدى الـزهـرة بـنـت الجـــــدول

والـســمــــا الزرقـــــاءُ[2]

سنة ١٩٤٥

✱✱✱✱

---

(١) يريد به الشرق.

(٢) الهوى والشباب، ص:١١٥ - ١١٧.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٣.

١٦٥ - تحية الأخطل الصغير
إلى شاعر القطرين

يا واحد السبق والأخلاق ما اغتبقا
إلا على شعرك العالي ولا اصطبحا
تنافرَ القول والإبداع فاهتجرا
حتى إذا طالعا آياتك اصطلحا
لك اللواء، رضينا ان نطوف به
مخبب الظل لا زهواً ولا مرحا
يا ملء لبنان لم نلمح له أثراً
كالطيب نشق ريّاهُ وما لمحا
هل ينكر الليل في بيروت مصرعه
والنجم والخمر في كاساتنا انسفحا[*]
لم ندر حين تناجينا انشربها
ام نشرب الحكمة الغرّاء والمُلحا[*]
انت الحبيب فما الشمس التي سفرتْ
بعد المغيب ولا الظبي الذي سنحا
لولا الوفاء لما راودتُ قافية
اصبحتُ اكره من الني ومن مدحا
إن كان لا بدّ من مدح تنمقه
فامدح لنا الحسن او فامدح لنا القدحا
من يسرق الخبز إنقاذاً لصبيته
احق بالعذر ممن يسرق المدحا[١]

نظمت سنة ١٩٤٥

****

---

(١) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٧٧، ص:١١

(*) شعر الأخطل الصغير، «عاش الورد» ص:٢٤٧.

١٦٦ - من رأى الشاعر تاب

كـــــذب الـواشـي وخـــــابْ

مـن راى الـشـــــاعــــــر تـابْ

عــــمـــــره فـــجـــرٌ من الحـ

ـــب ولـيـلٌ مــن شـــــــــــراب

كيف اصحو؟ ... خمرتي من شفتيكِ

والمنى تضـحك لي في ناظريك

واناشــيـدُ الهـوى في اذنيك

همـســات القطر بل رنّات ايْك

غنّني يا بلبلي واسقني يا جدولي الليالي الحمر لي يا سُليمى

كـــنب الواشـي وخـــاب

ردّدي ذكــرى لقـــانا الأولِ

وتســاقِـينا كـؤوس الـغـزل

وافـتـراش العشب عند الجـدول

انـا لا انـسـى وقـــد غنيت لـي

عندما الليلُ احتوانا كيف سالت دمعتانا وتلاقت شفتانا يا سُليمى

كـــنب الواشـي وخـــاب

يا لـيـــالـينا على شط الخليجِ

ومــلاهينا على مــرمى الثلوج

حــبـذا لبنانُ من افقٍ بهـيج

فاسفحي الخمر على تلك المروج

واسقني الشهد المذاب فإذا ولى الشباب كل ما يبقى تراب يا سُليمى

كـــــذب الواشـي وخـــــاب

انا طيفٌ من خـيـالات الليـالي

من صدى الوادي ومن همس الدوالي

كم على الصحراء وشيٌ من خيالي

وعلى البحر يتيماتي الغوالي

منهما صغت حلاكِ ومنى النفس رضاكِ انا والشعر فداكِ يا سُليمى

كـــــذب الواشـي وخـــــابْ

مـن راى الشـــــاعـــــر تـابْ

عـــمـــره فـــجـــرٌ مـن الحـ

ـب وليـلٌ مـن شـــــراب[1]

نظمت سنة ١٩٤٥

****

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٧ - ١٤٩.

- شعر الأخطل الصغير، «كذب الواشي»، ص:٥٦ - ٥٧.

- الصياد، شباط ١٩٥٣، عدد: ٤٩٤.

١٦٧ - وأنا الذي غذّى الجمال بشعره
وحنا عليه سافراً وملثما [١]

✿✿✿✿

من شاعر نَسَق الرياض ونظَّما
اكبرت فيه العبقريَّ الملهما (*)

قالوا الربيع فقلت ما انكرته
رشف الدموع وربّهن تبسُّما (*)

حمل المشاعل لا يمرّ بربوة
إلا وخضب باللهيب وضرّما (*)

فإذا الاريج سحائب وربية
خاض الهزار عبابها وتحمحما (*)

ثم استقرّ على مخبّا وردة
فشكا وداعب لحظة وترنما (*)

وإذا الفراش رسول كل عشيقة
لعشيقها، بابي الرسول الابكما (*)

✿✿✿✿

يا صالح بن علي هل لك في يد
فلقد وجدت لكي تغيث وترحما

هذا الربيع عشيةً وصباحها
وافى ربيعك لائذاً متزنما

---

(١) نظمت في مدح الشيخ صالح العلي قائد الثورة في اللاذقية.

حــتى يظل على الزمــان مــخلداً
ويظل تذكــره القــصــائد كلمــا

✡✡✡✡

صــرح العــروبة اين كــان مــقــره
اومــا إليك وقــد تهلل وانتــمى[1]
إني لمحت لواك فــوق قــبــابه
مــتــرنحــاً ولمحت روحك حــوّمــا
لو انصــفوا كــتــبوا على شــرفــاته
هذا الذي نفح الحــســام المرقــمــا
لــيس الــذي صــــقل البــنــاء وزانــه
مــــثل الذي رفع البــنــاء واحــكمــــا
زرع المهــند واليــــراع ليـــعــــرب
وجنى الذي جــهلت يداه كليــهــمــا

✡✡✡✡

تعب الجــــهــــاد من الطواف فلم يجــد
شــرفــاً اعــزّ ولا مــقــامــاً اكــرمــا(٥)[2]
فــــرمى الأكـــاليل التي ضُــفــرت له
لما راك مــعــمــمــاً وتعــمــمــا(٥)[3]

✡✡✡✡

قل للمـــعـــري إن ظفــرت بروحـــه
او قف على مـــثــواه ناج الاعظمـــا
وانقل إليــه (الضــجــة) الكبــرى التي
غــمــرت بهــذا النور هذا الموســمـــا

---

(١) (٣) فــــرمى الأكـــاليل التي ضــــفــــرت له
ومــــمى إليك وقــــد تهلل وانتــــمى

(٢) تــعب الربيــع من الطّواف فلم يجــد
شــرفــا اعــزّ ولا مــقــامــاً اكــرمــا

- راجع، شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع» ص :٣٧

انى التـــفتُ وكــــيف طفتَ به ترى

حـــبــاً تنصّـــر او إخـــاء اسلمـــا

☼☼☼☼

اللانقــــيـــة ام وســـاوس حـــالم

اصـعـدتُ ام هبطتُ على ارضي السمـا(٥)(١)

إن كنتُ اجـهل ارضـهـا وسـمـاءها

مـــا كـــان يمنعني الهـوى ان احلمـا(٥)

وانا الذي غـذى الجـمـال بشـعـره

وحنا عليـه سـافـرًا وملثـمـا(٥)

طالعت وجـهك والصـبـاح فلم اكـد

اتبين الصـبـح المنوّر منهـمـا(٥)

ونكـرت في الجلّى شـبـابك والفـدا

فـنكـرت كـيف يصان بالمهج الحـمى

وكــــانما الاخَـــوّان خلقك والندى

ولدتهـمـــــا ام المكارم توامــــا

☼☼☼☼

خـــذها إليك ابا الجـهـاد فـإنهـا

لولاك مـا طبـعت على فـمـهـا فـمـا(٥)(٢)

صـغـرت فـهَـبْـهـا في اللآلئ حـبـة

او لا..... فـهـبـهـا في الازاهر برعـمـا(٥)(٣)

نظمت سنة ١٩٤٥

✱✱✱✱

---

(١) بيت الحـبـيـبـة ام وسـاوس حـالم
اصـعـدت ام هبطت على ارْضي السـمـا
- راجع، شعر الاخطل الصغير، سبيتها والربيع، ص: ٣٧.

(٢) انـا يـا ربـيـع، ولا امنّ قـصـائدي
لولاك مـا طبـعت على فـمـهـا فـمـا

(٣) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٦٧

(٥) شعر الاخطل الصغير، سبيتها والربيع، ص:٣٧.

١٦٨ - ندى الحبيبة أهلاً [١]

وارحمتا لبشير
لم يقوَ ان يتكلمْ
طفى السرور عليه
فهمّ ثم تلعثم
عيٌ يفيض بياناً
ودمعة تتبسم
بشير لو ان صخراً
في راحتيك ترنم
قرات عينيك حتى
علمت ما لست تعلم
وداد ريحان روحي
الله صان وسلّم

✡✡✡✡

توفيق ادركت قلباً
لولاك كان تحطم
انت توفيق رزق
ام المسيح بن مريم
كم من زغاريد عرس
نزعت من فم ماتم

---

(١) نظمها عندما بُشّر بولادة حفيدته الصغيرة «ندى» ، ويثني على الجراح المنقذ الدكتور توفيق إبراهيم رزق.

إعـــــــجـــــــاز اسٍ اريـبٍ

وعـــــبـــــقـــــرية مـلـهـم

✡✡✡✡

«ندى» الحـــبـــيـــبـــة اهلاً

يـا مـــشـــتـــهـى الـعين والـفـم

اصـــبـــحـت اعظم مُـــفْـــرٍ

عـنـدي ســـوار ومـــعـــصـم[1]

نظمت سنة ١٩٤٦

****

(١) الصياد، ١٩٤٦، عدد: ١١٢، ص:١٦.

- شعر الأخطل الصغير، ميا حبّ اهلاً ص:٣٠٢، بتبديل في الأبيات واختلاف في الترتيب.

١٦٩ - وطن أعار الخلد بعض فتونه[1]
وسقى المكارم فضلة الأقداح

فتن الجمال وثورة الأقداح
صبغت أساطير الهوى بجراحي (٥)

ولد الهوى والخمر ليلة مولدي
وسيحملان معي على الواحي (٥)

قد عشت بينهما على نغم الصبا
كفراشة علقتْ لديَّ اقاح

اشتف روحهما واعطي مثلها
روحاً واسلم ليلتي لصباحي (٥)

روح كما انحطم الغدير على الصفا
شعباً، مشعَّبة إلى ارواح

للحب اكثرها وبعض كثيرها
لرقى الجمال وبعضها للراح

انا لا اشيِّع بالدموع صبابتي
لكنْ الُفُّ جناحها بجناحي (٥)

إلفان في صيف الهوى وخريفه
عزًّا على غير الزمان الماحي (٥)

نرني وما زرع الزمان بمفرقي
ما كنت ادفن في الثلوج صُداحي (٥)

---

(١) مدح الرئيس السوري شكري القوتلي.

- نشرت في «الصياد» بعنوان «شرفا ابا حسان وقيت العلى» الصياد، اب ١٩٤٦، عدد: ١٣٠، ص: ١١

من كان من دنياه ينفض راحه

فانا على دنيايَ اقبض راحي (•)

إني أفدّي كل شمسٍ اصيلة

حذر المغيب بألف شمس صباح (•)

لبنان يا ولَه البيان اذاكرٌ

ام لست تذكر نجدتي وكفاحي (••)

قبلتُ باسمك كل جرح سائلٍ

وركَزْت بندك عالياً في الساح (••)

انا إنْ حُجبتَ فليس ذاك بضائري

وعلى الخواطر غُدوتي ورواحي (••)

تتحجب الأرواح وهي خوالد

وترى العيون زوائل الأشباح (••)

ولربما خدعتك صفحة هادئ

مني وفي الاحشاء عصف رياح (••)

إني إذا جُنَّتْ رياح سفينتي

نهب الجنون بحكمة الملاح! (••)

✪✪✪✪

بردى نظمتَ لنا الزمان قصائداً

بيضاً وحمراً من ندىً وصِفاح ••

في كل رابية وكل حنيَّةٍ

عصماء تسطع بالشذا الفواح ••

كم وقفة لي في ذراك وجولةٍ

شعرية وهوى الشام سلاحي ••

فثنيت ليلك والكواكب في يدي

ولثمت بدرك والضياء وشاحي ••

ليل حريريّ النسيج كأنه

شكوى الهوى وصبابة الملتاح**

وعلى الضفاف إذا تموّجت الضحى

لونان من أرَجٍ ومن تصداح**

والغصن في حضن الرياض وسادة

نمّت على عنقين من تفاح**

متلازمين توجسا إثم الهوى

فتخوفا طرف الضحى اللماح**

✿✿✿✿

هل لي إلى تلك المناهل رجعة

فلقد سئمت الماء غير قراح(*)

رُجْعَى يعود بي الزمان كأمسه

صهباءُ صارخةً وليلٌ ضاح(*)

يا ذابح العنقود خضّب كفه

بدمائه بوركت من سفّاح(*)

انا لست ارضى للندامى ان ارى

كسلَ الهوى وتثاؤب الاقداح(*)

ابى الشراب إذا المدامة عربدت

في كاسها أن لا تكون الصاحي(*)

باكرتها والزهر يشرق بالندى

في فتية شم الأنوف صِباح

اهل الندى والبأس إن تنزل بهم

تنزلْ على عرب هناك فِصاح

الشام منبتهم وكم من كوكب

هادٍ وكم من بلبل صدّاح

وطن اعار الخلد بعض فتونه

وسقى المكارم فضلة الأقداح

✡✡✡✡

مني إلى وجه الرئيس تحية

كتحية الأطيار للأدواح

الذائد النفّاح دون عرينه

والقانف المجتاح بالمجتاح

هل كان كفؤ المجد غير عقيدةٍ

صدقٍ، ومهر المجد غير اضاحي

حمل اللواء يقود تحت جناحه

وطناً على الأيام غير مباح

نادى ، فلبى من امية فتية

خلقوا ليوم كريهة وسماح

نسلَتْهمُ امضى السيوف فهذه

لابن الوليد وتلك للجرّاح(**)

فكان (حطين) استعاد زمانه

وكان يومك فيه يوم صلاح

وكانما شُهَداهُ في حفراتهم

صلوا على شُهَداك في (الدحداح)

حتى انثنيت وللشآم مكانة

عزت على المتجبر الطمّاح

والشمس فوق سهوله ونجوده

عربية الإمساء والإصباح(**)

شرفاً «ابا حسان» كل زعامة

تنهار غير زعامة الإصلاح

فـــارفق بنفـــسك لست تملك امـــرها

هـي لـلـمـكـارم مـن عُـلـى وطـمـــــاح

قــيـــثــــارة الـعـــمـــال عند غــدوهم

ورواحـــــهم وقـــصــيـــدة الفـــلاح

✿✿✿✿

الـعـــرب في طول البـــلاد وعـــرضـــهـــا

صـــبـــغـــوا الليـــالي بـالـهـــوى والراح

يـتـطـلـعـــــــون إلـيـك نـظـرة وامـق

ويـطـوفـــون الـعـــيـــــد بـالأرواح

واتـيـــتــــه والـلـيـل مـلء جـــوارحي

فـــانرت من مـصــبــاحـه مـصـبــاحي[1]

اب ١٩٤٦

أقام النادي الأهلي بدمشق حفلة كبرى بمناسبة ذكرى انتخاب فخامة شكري بك القوتلي رئيساً للجمهورية السورية. وقد حضر فخامته هذه الحفلة وألقى فيها خطابا وطنيا كبيرا وألقى رئيس النادي نائب دمشق المحترم السيد جورج صحناوي خطابا. وكان شاعر الحفلة الأخطل الصغير الأستاذ بشارة الخوري الذي ألقى قصيدة من أروع الشعر وأغناه بالعاطفة الحية، والنفس الجياش. وإذا به الأخطل الكبير ذاته، في ساح بني أمية ، يذكر أيام الصبا وينشد نشيد الخمرة، فلا يلاقي ممن حوله إلا الإعجاب والاهتزاز لرقيق شعره.

المحــرر

✱✱✱✱

---

(١) من اوراق الشاعر.

- نشرت القصيدة تامة في الهوى والشباب بعنوان مولد الهوى والخمر...، ص: ١٥٤، ما خلا الابيات الثلاثة الاخيرة.

- وردت هذه القصيدة في شعر الاخطل الصغير، تحت ثلاث مقطوعات عناوينها كالتالي:

(٥) «ابب الشراب» ص:٢٥.

(٥٥) «رياح سفينتي» ص: ١٣٦.

٥٥ «الشام منبتهم» ص:٢١٥ - ٢١٦.

١٧٠ - ثورة فجرتماها فلثمناها جراحا

يـا رُبـى لا تتـركـي ور داً ولا تُبـقـي اقـاحـا (*)

مـشت الشـام إلـى لبـ ـنان شـوقـاً والتيـاحـا (*)

فـافـرشي الطرق قلوباً وثغـوراً وصـداحـا (*)

✿✿✿✿

جـمـع الدهـر علـى الار ز «بشيـراً» و«صلاحا» (*) (١)

حلقـا فـي افـق المجـ ـد جنـاحـاً وجنـاحـا

يشـرعـان الرايـة الحمـ ـراء والحـق الصراحـا (*)

✿✿✿✿

قـم ورحّبْ سـيّدُ الار زِ فـبـدر الشـام لاحـا

غـرّة مـن عبد شمس تمـلا الليـل صبـاحـا (*)

وحسـام يـعـربـي الـ ـحـدَ مـا مـلّ الكفاحا (*)

✿✿✿✿

ثـورة فـجـرتـمـاهـا فـلـثـمـنـاهـا جـراحـا

---

(١) جـمـع الدهـر علـى الأرز سـيوفـا وجـراحـا

إشارة إلى الأمير بشير الشهابي والسلطان صلاح الدين الأيوبي.

- راجع شعر الأخطل الصغير ، «سيوف وجراح» ص:٣٠.

وتســـــاويـنـــا جـــهـــاداً　　　وتاخـــينا ســــــلاحـــــا

ونشـــــرنـــاهـا عـلـى الــدنْـ　　　ـيا اهـازيـج فِـصـــاحـا(٥)[١]

✡✡✡✡

ضيـــــف لبنـــسان لــك الأر　　　واح فـاســـكبـهنّ راحـــــا

هـــــو ذا الأرز حبـــيـب الـ　　　ـخـلـد البـسـه وشـــاحـــا[٢]

شباط ١٩٤٧

✱✱✱✱

(١) ونشـــرناها على الدنيــــا　　　جناحـــــاً وجناحــــــا

(٢) من اوراق الشاعر

(٥) شعر الأخطل الصغير، «سيوف وجراح» ، ص: ٣٠.

١٧١ - الشيخ إبراهيم المنذر(١)

رفعوا على شرف لواكْ

ورعتْ عيونهم سماكْ(*)

احبيبَ هذا النشء تسـ

ـقيه على ظمأ دماك(*)

روّيته ادب الكلام

ينوب فيه اصغراك(*)

فمشى على سنن الهدى

مترسماً فيه خطاك(*)

✿✿✿✿

يا ناثراً فلذ الحيا

ةِ، حياةُ اكرمها فداك(*)

نشروا الحضارة اينما

نزلوا يظللهم لواك

وبنوا صروح العبقريـ

ـية يقبسون لها سناك

---

(١) نظمت بمناسبة يوبيل الشيخ إبراهيم المنذر الذهبي. وقد نشرت «مجلة الأديب» هذه القصيدة تحت عنوان «صروح العبقرية» وتوجتها بكلمة جاء فيها: متحرك في يوبيل العلامة الشيخ إبراهيم المنذر موكب الشعر والبيان، وعبرّ المعبرون عن الألم الثقيل الذي يعيش فيه، في لبنان، الأديب اللبناني... يعطي دمه ويبني لوطنه صروح العبقرية، وينوّب حشاشته في المحابر والمنابر.. إن تكريم المنذر - كما قلنا في برقيتنا إلى لجنة اليوبيل الذهبي - تكريم لعصامية الحرف العربي.... الخ». وحملت البرقية تواقيع: عبدالله العلايلي، الياس خليل زخريا، ألبير اديب «صاحب مجلة الأديب».

حقـرت مـا وهـب الكرا

م، أمـا وهبت لهم صبـاك؟[٥]

لولاك مـا سكر البيـا

ن بهـم ولا غنّى الأراك[٥]

✿✿✿✿

إيه فتى الأخلاق قـد

نسج الصباحُ لها وحاك[٥]

جوّادة النفحات تغـ

ـمر بالشذا هذا وذاك[٥]

كشمائل النبع الكريـ

ـم متى نزلت به سقاك[٥]

تروي الظماء القاصديك

ولا تبلّ به ظماك[٥]

شَمَم الأبيّ الحرّ، والـ

ـفقر الغنيّ تقاسماك[٥]

خمسون مثقلة المآ

ثر كيف يقوى منكباك

بين المحابر والمنا

بر ذاب ليلك في ضحاك[٥]

تشكو النجوم من السهـا

د وليس تشكو مقلتاك[٥]

كم وردة من غرس كـفـ

ـفك راح يجنيها سواك[٥]

وبـنـاء مـــــــجـــــــد انـت را

فـــعُـــهُ اسـتـقـل ومـا دعـاك

هـوِّنْ عـلـيـك فــقـد خـلـقـ

ـتَ لـكـي تحلّـق فـي فـضـاك

وتحـج اعـــلام الـبـيـا

نِ حـمـى الـبـلاغـة فـي حـمـاك

مـجـد الـتـرابـا.. فـمـن أرا

دكَ لـلـتـراب فـقـد هـجـاك(*)

✡✡✡✡

شـــرفـــاً ابـا الافـــلاك اسـ

ـطـع مـا تـالـق فـرقـداك

وابـا الـريـاض الـفـسـيـح اطـ

ـيـب مـا تـنـفـس وردتـاك

فـدتِ الـعـراق ومـصـر مـهـ

ـجـتـنـا لـتـسـلم مـهـجـتـاك

تـلـك الـحـلـيّ فـايـن وا

حـدة الـقـلائـد مـن حـلاك(*)

صـنـهـا ودع عـنـك الـسـيـا

سـةَ إنـهـا نـهـكـت قـواك

مـلأت يـد المتـلاعـبـيـ

ـنَ بـهـا وقـد صـفـرت يـداك

اتـعـفُ حـتـى رحـت تـخـ

ـشـى ان يـلـوث خـنـصـراك

وسـواك ينعم في القصـو

رِ وكـان تحـتك او وراك

أزرى بمرتبـة السـيـا

سـة ان غـدت كـذباً يلاك

تبـدو كـحسـنـاء المـوا

خِـر تحت فـتْنتـهـا الشـبـاك

✡✡✡✡

هـلا رجـعـت بـنـا إلـى

زمـن الشـبـاب، إلى هـنـاك..(*)

فـارق مـا انسـفـحت عليـ

ـه بمـعـتـاي وبمـعـتـاك(*)

زمـن كـانـفـاس الـورو

دِ تسـيل من شَـفَـتَيْ مـلاك

وقـصـائد ريـا الـهـوى

اسـنـى جـوائـزهـا رضـاك

ومـبـرز نـظـم الـروا

ئـع كـنْ يلمـسن السـمـاك

اوفى عليَّ مـعـاتبـاً:

مـاذا جنيت على عـداك؟

الحـانقين على البـلا

بـل والأزاهـيـر الـنواك

نشـطـوا ولـم تحـفـل فلم

تبـلـغ سـمـاؤهـم ثـراك

شـــعــــر كـــهـــــينمــــة النســـا

ئمِ او كـــزمـــجـــرة العـــراك[*]

غنت بـه بنيــــــا العــــــرو

بـةِ واســــتطار بهـــا صـــداك

✿✿✿✿

خـــــنها اخـــا اليـــوبـيل، إنَّ

اخـــاك لم يــبـــرح اخـــاك

اقـــصى امـــانيُ الفـــوا

لـي ان اراك كـــــمـــــا اراك[1]

١٩٤٨

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المعلم»، ص: ١٦٩.

- الأديب كانون الأول ١٩٤٨، ج:١٠، ص:٢.

١٧٢ - وسامان بين قاض وشاعر

عام ١٩٤٨ يرد على عام ١٩٤٣

في أيلول سنة ١٩٤٣ وجه حضرة القانوني الشاعر الشيخ فارس نصار رئيس محكمة الاستئناف يومذاك إلى صديقه الشاعر الملهم الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير) يهنئه بهذين البيتين:

لــك لــبــنـان وفــي بــعــض الــلــهــى
بوســـام عـــزّ في الصـــدور مـــقـــامـــا
كم من الشـــعـــر وقـــد اطلقـــتـــه
خـــالداً كـــان للبنان وســـامـــا

واغتنم شاعرنا الكبير الأستاذ الخوري مناسبة الحفلة التكريمية التي اقيمت للشيخ فارس في فندق قاصوف ضهور الشوير في ٨ أب سنة ١٩٤٨ فرد على بيتيه هذين بالقطعة التالية وقد انشدها في تلك الحفلة:

هات يا شـــعـــر ولو قـــافـــيـــة
فـــافي الشـــيـــخ ايابيه الكرامـــا
هـــاتهـــا مما تـبـــقـــى من دم
كـــان بالامس غـــرامـــاً وســـدامـــا
انـــا لا انـــســـى ولـــن انـــســـى يـــداً
لمست جـــيـــدي فكانت لي وســـامـــا
نفـــحـــة شـــعـــرية من مـــبـــدع
مـــثلمـــا فَـــتّـــقت في الروض الكمـــامـــا

رب بيت واحـــد من شــــاعـــــر

وهب المغـــمـــور في الخلد مـــقـــامـــا

✿✿✿✿

القـــضـــاء العـــدل مـــذ فـــارقـــتـــه

ســـفح الدمع باجـــفـــان اليـــتـــامى

يـــرقـــــــد المظـــلـــوم إن تـــلـــمـمْ بـــه

ملء عـــيـنـيـــه وتـــابى ان تـنـامـــا

هـــكـذا يـنـشـئ مـــن امـــــــتـــــه

رجـل الامـــــة عـــــدلاً ونـظـامـــــا

✿✿✿✿

اصـــــدق الإكـــــرام مـــــا نـحـنـي لـه

خـــــارج الاحـكـام اعـنـاقـــــاً وهـامـــــا

فـــتـــســـقـــبلـهـــا قـلـوبـاً حـــرة

ووجـــوهـاً كـــالـريـاحـين وســـامـــا

اب ١٩٤٨

✿✿✿✿

- من اوراق الشاعر.

١٧٣ - عيد الجهاد[1]

قم نقبّل ثغر الجهاد وجيدهْ
اشرق الكونُ يوم جدد عيدهْ(•)

لا تقلْ خانت القوافي فحسب الشـ
ـشعر منها ابياتها المعدوده(•)

يتهادين في غلائل كالور
د ويهبطن من سماء بعيده(•)

سل بها الارز يوم معترك الاحـ
ـداث من كان بوقه ونشيده(•)

شهد الله ما لمسن جبيناً
من ترابٍ إلا كتّبْنَ خلوده(•)

✿✿✿✿

ايهذا اللواء من خضرة الأر
زِ كساها دمُ الجهاد ورودُه(•)

قد نشدناك عند كلّ قناةٍ
وعلى كلّ ايكةٍ غرّيده(•)

قل لتشرين ما نسينا لك الجرْ
ح المدمّى في الليلة العربيده(٢)

نحن والموتُ صاحبان على الدهـ
ـر حشدنا ارواحنا وبنوده(•)

(١) ألقيت من محطة الإذاعة في تشرين الثاني ١٩٥٠

(٢) اشارة إلى امر المفوّض الافرنسي بالقبض على رئيس الجمهورية بشارة الخوري وبعض الوزراء والنواب واعتقالهم في راشيا.

نحن لا نحسبُ الحياةَ حياةً

او نفدِّي اوطاننا المعبوده[*]

هكذا تحتفي البطولة بالعيد

وتسقي ابناءها عنقوده

قل لمن حدَّد القيود رويداً

يعرف الحقُّ ان يفك قيوده[*]

✿✿✿✿

اي بني العرب كنْت اخشى عليكم

خطل الراي وانهيار العقيده

قد ملأتم اذن الليالي غناء

والليالي ينسجن كل مكيده

لا يفيد ابتسام ثغرك شيئاً

إن تَلَتْ كل بسمةٍ تنهيده

خاب مسعاه من يحاول ملكاً

مستقلاً إن لم يحصِّن حدوده

حشد الخصمُ ارضهُ وسماه

وحشدنا امالنا الموؤده

لن نراها إن لم نمت في هواها

امةً حرّةً ودنيا جديده[*][1]

سنة ١٩٥٠

✱✱✱✱

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٦١ - ١٦٢.

(*) شعر الأخطل الصغير، «عيد الجهاد» ص: ٢٣ - ٢٤.

١٧٤ - نـــدى[١]

نـدى، نـدى بـســـــمـــــة الـور
د لـلـنـدى فـي الـصــــبـــــاحِ (٥)
نـدى، نـدى هـمـــســـــة الـطـهـ
ـر فـي شـــفــــاه الأقــــاحـي (٥)
نـدى، نـدى شـــعـلـة الـحـــبْـ
ـبِ قـــــبـلـــة الأرواح (٥)
كـم مـن وشـــاحٍ كـــســـاهـا الـ
جـــمـــال كـم مـن وشـــاح (٥)

✿✿✿✿

اخـت الـفــــراشـــات يـلـعـــبـ
ـنَ حـــالـيـــات الـجـنـاح (٥)
لـم تُـبـقِ لـلـزهـر والـطـيـ
ـر مـن شــذا وصـــداح (٥)
رضـــابـهـــا لـلـحـــمـــيـــا
والـخـــدُّ لـلـتـــفـــاح (٥)
كـم مـن وشـــاحٍ كـــســـاهـا الـ
جـــمـــا ل كـم مـن وشـــاح (٥)

✿✿✿✿

نـداي مـن سـلـسـل الـخـــمـ
ـر فـي الـثـنـايـا الـعِـــذاب؟ (٥)

---

(١) حفيدة الشاعر في الخامسة من عمرها.

مَن صـفف الشـعـر فـوق الـ

جـبين سطر كـتـاب؟(٥)

رَدَدْتِ لـي بـعـد يـاسـي

حلم الهـوى والشـبـاب(٥)

من أنت؟

الـلـه الـلـه لمـا

عـضـت علـى العـتـاب(٥)

وصـفـقت بـيـديـهـا

وغـمـغـمـت بالجـواب(٥)

سـل الـريـاحـين عـنـي

وسـل حـنـين الـربـاب(٥)

✲✲✲✲

نـدى ، نـدى بـسـمـة الـور

د لـلـنـدى فـي الـصـبـاح

رضـابـهـا لـلـحـمـيـا

والخـدُ لـلـتـفـاح

كـم مـن وشـاح كـسـاهـا الـ

جـمـال كـمْ مـن وشـاح

نظمت سنة ١٩٥١

✲✲✲✲

(١) الهوى والشباب «ندى في الخامسة» ص:١٥٢ - ١٥٣.

(٥) شعر الأخطل الصغير، ندى في الخامسة، ص:٢٩.

١٧٥ - ذكرى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢

نصحتُه بعد طول الغي فانتصحا
ونهنه العذل من سُكْر الهوى فصحا

قلب تمرس باللذات وهو فتى
كبرعم لمسته الريح فانفتحا (٥)

من بسمة النجم همس في قصائده
ومن مخالسة الظبي الذي سنحا (٥)

يلقى الظلام بكاس في انامله
كالشمس، فالليلة الليلاء راد ضحى

يبثها كلما مست مراشفه
شكوى حبيبين من بعد الجفا اصطلحا

يبكي ويضحك لا حزناً ولا فرحاً
كعاشقٍ خطَّ سطراً في الهوى ومحا (٥)

ما (للأقاحية السمراء) قد صرفت
عنا هواها ارق الحسن ما سمحا (٥)

سلي الهوى والصبا إن كنت جاهلة
هل كنت عندهما إلا كما اقترحا

لو كنت تدرين ما القاه من شجنٍ
لكنت ارفق من اسى ومن صفحا (٥)

يخضب الشوك من كفي ومن كبدي

دم عليه جنيّ الورد قد نفحا(••)

البست تشرين منه يوم مولده

الا تراه بلون الورد متشحا(••)

يوم كنوار في إشراق بهجته

كانه باريج الخلد قد رشحا

سقيت ريحانه من مدمعي ودمي

هذا إذا انهل او هذا إذا انسفحا(••)

عرسٌ اهازيجه حمر واكؤسه

يرويك مغتبقاً منها ومصطبحا(••)

ارزية يعربياتٌ شمائلها

لو قبّلت ابكماً في ثغره فَصُحا(••)

✲✲✲✲

تشرين قل للتشارين التي سلفت

لنا عتاب ولا نرضاه إن جَرحا(••)

تقضي المروءة، والاجفان واكفة

على الماتم ان لا تظهر الفرحا

اسمى واكرم عفو انت مانحه

عفو النبيح عن السيف الذي نبحا(••)

ما ضرني ولسان الشعر يهتف بي

إذا تبسم وجه الدهر او كلحا

لكنه وطن فديت مهجته

بمهجتي نَبَذَ الاحرار واطّرحا(••)

سل البحار وقد ضاقت بفتيته

من كل من لم يطق كدحاً ومن كدحا

شطران قلبيَ، شطر للمقيم به

على الوفاء ، وشطر للذي نزحا(••)

✡✡✡✡

تشرين مهر المعالي ما نثرت على

حد الظبى ومثار النقع قد لفحا(••)

منحتها مهج الاحرار دامية

كذاك فليمنح الأوطان من منحا(••)

من كل ريحانة يندى الحياء بها

فإن تثرها اثرت الفاتك الوقحا(••)

نشوان يهزا بالجلى فإن عبست

له المنايا اراها العابث المرحا(••)

يكاد يغتاله فرط النحول فلا

تدري اشخصاً رات عيناك ام شبحا(••)

حتى إذا انقضَّ قلت السيف منجرداً

والليث محتدماً والسيل مكتسحا(••)

✡✡✡✡

حيِّ الأغر الذي جَلَى بطلعته

ما شان عن وجه لبنانٍ وما قبحا

تلك الجراح التي باهى الجهاد بها

لو شئت مدحاً لصاغت نفسها مِنَحا

نالتك والناس في شعواء جامحة

يستعذبون الردى والخطب قد مدحا

فحين لوحت بالآمال باسمة

لان الذي ثار وانقاد الذي جمحا(**)

✡✡✡✡

حبيب لبنان خلف عن كواهله

وانفضْ بغاث الأذى عنه فقد رزحا

وقل لمن حشد الأموال نافلة

إن يفسد المال فالفقر الذي ربحا

واخلع على «القصر» ما انت الحقيق به

مطارف الأدب الريان والمُلحا

فالروض مهما زهت قفر إذا حرمت

من جانح رف او من صادح صدحا(**)(١)

١٩٥٢

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ارق الحسن» ص:١٩.

(**) المصدر نفسه «تشرين ١٩٥٢» ص:٢١٢ - ٢١٣.

١٧٦ - تحية الشعر[1]

سل مـغـاني الصـبـا وتلك الملاهي
كم ترشـفن من طُليً وشـفـاهِ
سكرات ومـا تجـرُ فـلا النصـ
ـحُ بمجـدٍ ولا الملام بِنـاه
في حـمى لمةٍ من الفـاحم الجـز
ل وفي مـوكب الصـبـا التـيّـاه
ظُنَّ مـا شـئـت ان تظن ولكن
بـابي انت لا تـسلني مـا هي
اخـذتنا العـيـون من كل صـوبٍ
وبهتنا ومـا ارعـوينا الدواهي
ايـن منـا لـيـنجلي الـليلُ عنـا
قـبسُ من جـبين «عـبـدِالله»
سـيـد السـيف واليـراع فـلا العـز
مُ بنابٍ ولا البـيـانُ بِواه
جـدُّه جـدُّهُ الذي شـيّـد الملـ
ـك على مـفـرق النجـوم الزواهي
قـبـةٌ من مكارمٍ وجـدارٌ
من فَـخـار وعـتـبـةٌ من جـبـاه

---

(١) قدّم الشاعر هذه القصيدة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل آل سعود واستهل بها ديوانه «الهوى والشباب» إذ تبنى صاحب السمو الملكي طباعته عربون تقديره للشاعر وإعجابه بشعره.

انت للذروة المشعة منهُ

في الرُوائين من شباب وَجاه

✪✪✪✪

غرة الفجر تلك غرة عبدالله

يا للتوائم الأشباه

لم ير القطر والندى من يجاريـ

ـه ولا الزهر والشذا من يضاهي

يتفيا نشء الجزيرة منه

بلواءٍ من رافهٍ ورفاه

كلما حلَّ ربوة من ربى المجـ

ـدِ اطلت بعزة المتباهي

✪✪✪✪

ايها النجم من سعود رعاك الله

عوَنتُ مجدكم بالله

هاكها طُرفة يتيه بها الشعـ

ـر غرام الأسماع والأفواه

يتغنى بها المغني فروحي

بين اوتاره اللطاف واهي [١]

صيف ١٩٥٢

✱✱✱✱

---

(١) اوراق الشاعر.

- الهوى والشباب، تحية الشعر، ص: ٣١ - ٣٢.

١٧٧ - مدح الملك عبدالعزيز آل سعود

الا ترى الشـعـر يعلو وجـهـه الخـجلُ
يا نجـد عـفـوك انت الفـخـر والغـزلُ

في كل خـافـيـة منهـا وبادية
سـيف مـحلًى وقلب والِهٌ ثمل

اين العـرار؟ بروحي طيب نفـحـتـه
على العـرار بنجـد سـالت القـبل

ودار «عـبلة» هل رقّتْ لعنتـرة
وهـل درت «ام اوفـى» انهـا المثل

مـا لامـرئ القـيس لم يرفق بناقـتـه
فـراح ينحـرها والغـيد تغـتـسل

كـانه وهو يسـتـغـوي (عنيـزته)
لم يـات ذنبـاً ولكن اذنب الجـمل

رواية منذ كـان الضـعف كـائنة
فكم تحـدث عنهـا الذئب والحـمل

✡✡✡✡

عـبـدالعـزيز اصـاب العـرب بغـيتـهم
لما طلعت عليـهـم انت والأمل

عـبـدالعـزيز ومـا اومت اكـفـهـم
إلا إليك ، إذا قـالـوا مَن الرجل؟

عـبـدالعـزيز ومن يرجى سـواك لهـا
والخطب يفـجـا والأحـداث ترتجل

في فـتـرة الرسل والأحـقـاد صـارخـة
والظلم يعـصف فـيـهـا تبـعث الرسل

✡✡✡✡

عـيـد الجلوس اعـرني منك بارقـة
اريك ليل القـوافي كـيف يشـتـعل

جـذبت زهر الدراري من غـدائرها
فلم يزل في يدي من شـعـرها خـصل

نفـضت منهـا على الأسـحـار لؤلؤة
فـمـذ راتنيَ مـدَّتْ جـيـدها الأَصُل

وزهـرة في حنايا السـفح نابتـة
من الحـيـاء على اهدابهـا بلل(*)(1)

مـسحت عن جـفنهـا الاسيان دمـعتـه
حـتي ترقـرق فـيـه الأُنس والجـذل(*)

عـرائس من عـيـون الشـعـر سـافـرة
حـدا بهـا الرجـز او غنى بهـا الرمل(*)

مـبـرَّجـات عليـهـا الحلي والحلل
طافت بعـرشك يوم العـيـد تحـتـفل

✡✡✡✡

العـرب في كل بيت من بيـوتهم
عـرس... وانت لرب «البـيت» تبـتـهل

✡✡✡✡

ابا سـعـود عـيـون الله سـاهرة
عليكمـا مـا سـيـوف الهند؟ مـا الأسل؟

ابا الكواكب وجـهـاً والغـيـوث يداً
من كل من يحـتـذي العليـا وينتـعل

---

(1) ازاهر في حنايا السفح نابتة...

ابا العـــــروبة لا ترضى به بدلاً

ولو تنكب عنهـا اعــجــز البــدل

اعِـدْ لهـا مـجـدها الماضي فـقـد درجت

على مناصلكم ايامـــهــا الأوَل

رايات حق على الدنيـا مـوزعـة

وكل راية حق تحـتـهـا بطل

كـتـائب تزرع الإيمان اين سَـرَتْ

حـتى إذا اورق الإيمان تنتـسـقل

من ذروة الارز حـتى رمل شـاطئـه

ومـا تنسم عنه السـهل والجـبل[٥]

قطفـتـهـا بـسـمـات من ازاهره

عـذراء يرشح منهـا الطهـر والخـجل[٥][١]

حـملتـهـا (لطويل العـمـر) تهنئـة

ذابت قلوب عليـهـا وانتـشت مـقل[٢]

سنة ١٩٥٢

- دخل الشاعر على قصيدته بذكر ثلاثة من كبار شعراء نجد. عنترة صاحب عبلة وزهير صاحب أم أوفى وامرؤ القيس صاحب عنيزة، ملمعاً إلى قول الأول: «يا دار عبلة بالجواء تكلمي، وإلى قول الثاني: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، وإلى حكاية امرئ القيس مع عنيزة وصواحبها وهن يغتسلن وعن ذبحه ناقته لهن.

****

---

(١) رشفتها بسماتٍ من مناهله

(٢) من اوراق الشاعر.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «جبل الورد» ص:١٦.

١٧٨ - أنت المؤمل[1]

سعود يا ألف أهلاً كل جارحة
من صدر لبنان ضمت قلب مفتونِ

مواكب من أهازيج مزغردة
ملء الفضاء مطرق من رياحين

لم يتركوا زهرة تغفو على غصن
عرّوا البساتين من زهر البساتين

لمّا طلعتَ عليهم قال قائلهم
أفتح مكة أم عيد الشعانين

آفاق نور تهادى في مسابحها
سجْع الأذان وأجراس الرهابين

سعود! يا صارماً في كف معركة
حيناً، ويا بسمة في ثغر محزون

سعود! يا أملاً يفتر عن أمل
يضفي الشباب على العُرب الميامين

فيستردون من «حطين» روعته
ويغرسون العوامي في فلسطين

أنت المؤمل يا بن المستوي شرفاً
فوق الكواكب في عز وتمكين

---

(١) مدح جلالة الملك سعود.

عبدالعزيز الذي يحيا الرجاء به

تبارك الله من دنيا ومن دين

خذها إليك وليّ العهد تهنئة

نفح الرياض وتطريب الحساسين

ارْزيّة النسغ يزدان الخلود بها

تبقى على الدهر في صدر الدواوين[١]

١٩٥٣

****

(١) من اوراق الشاعر.

١٧٩ - وديع فارس البستاني[١]
شاعر المهبراته

«سيدي العلامة»..

افي ليال دعا الآلام اكثرها
يعاتب البلبل الفريد إن سكتا
وكان غرسك حلم النفس من زمن
لا شيء يشغلها غير السؤال متى
فيشهد الأدب الخلاق اي فتى
اضفى على الضاد هذا المجد، اي فتى

☼☼☼☼

قالت لي الزَهر نقّط كل قافية
بمبسمي، قلت ما وفّيته مدحا
وقال لي الزهر خذ مني ومن ارجي
ما شئت، قلت بازكى منك قد نفحا
وقال لي البحر عندي كل لؤلؤة
له ، فقلت اللآلي بعض ما منحا

☼☼☼☼

ابيب لبنان يا بن الرافعين له
في كل رابية بنداً وإيوانا

---

(١) القى الشاعر هذه القصيدة في مهرجان التكريم في قاعة الجامعة اللبنانية «الأونيسكو» لشاعر المهبراته وذلك في ١٦ ايار ١٩٥٣. نقل العلامة وديع البستاني إلى الشعر العربي الملحمة الهندية المهبراته - فلقبه صحبه بشاعرها.

اهل العلى والهدى إمّا نزلت بهم

صافحت لقمان او عانقت سحبانا

اما القوافي فسل عنهم روائعها

من دغدغ النجم او من أسكر البانا

✿✿✿✿

ابا فؤاد سفكت الاربعين «لها»

عمراً حرقت عليه الزهر والثمرا

قطعتها من قميص الدهر وهْو فتىً

ورحت تزرعها الأحداث والعبرا

فكيف يجرؤ مثلي ان يلمّ بها

«لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا»[1]

نظمت سنة ١٩٥٣

****

(١) من اوراق للشاعر.

١٨٠ - تهنئة جلالة الملك سعود

إلام اطوي الليالي صارخ الألمِ
حسب الهوى ما جنى من قلبيَ النهمِ

هل مر بي شادن او هل مررت به
إلا بذلت له من مدمعي ودمي

في كعبة الحب كم لي من معلقة
محون ما علق العشاق في القدم

قيثارة لا ترى قيساً لها وتراً
وإن تغنت بذات الشيح من إضم

لها من الشرق ما يزهو القديم به
وينهل الغرب منها رائع النغم

إذا انتمت عاودت لبنان صبوته
ومسَّ خدَّ الثريا راجل القدم

ريحانه العُرْب في اعراسهم وإذا
تجهَّمَ الدهر ثارت ثورة الحمم

غنى الشام على عيدانها وهفا
لها العراق وطالت ليلة الهرم

✡✡✡✡

يا للبشائر قد زفت إلى ملك
على القلوب له عرش من النعم

سعود يا مُلبس الأعياد فتنتها

كأنها نشوة الأضغاث في الحلم

كم في «الرياض» رياض من مباهجها

تدغدغ الزهر فيها راحة النعم

اشعلت في خاطر الأيام بارقة

نسجت لآلاءها من نعمة الألم

من الأمانيّ مرعى في أكمتها

بين المطامع والأهواء والتهم

لقد خشيت على الإرث الذي تركتْ

لنا الأوائل من مجد ومن عِظَم

فرحت تمطر دنياهم بما وسعتْ

فيضاً من الحب في فيض من الحِكَم

فما تمزق شمل او نبا هدف

إلا سفرت به عن شمل ملتئم

سعود يا صرخةً في العُرب حافزة

تزيل ما قرّ في الآذان من صمم

بيت العروبة خانته دعائمه

وكاد يهوي فإن تدعمْه ينذعم

✡✡✡✡

وربّ ورقاء قد ناحت على فَنَنٍ

ذاوٍ ترطبه بالأدمع السحم

تبكي زغاليلها غرث وصادية

من كل محتلم او دون محتلم

مرنحين تهادوا في مرقّعة

من الثياب وفي بالٍ من الخيم

مشردين أُزيلوا من ديارهم

تشرد الطير تحت العاصف الحَطِمِ

سبيّة من معدٍ في يدَيْ قزمٍ

تمسي وتصبح بين الثكل واليتم

رنَتْ إليك بطرْف انت حبْتُه

وامّلت امل الظمآن بالديم

يا غامر المسجد الأقصى بما بذلت

يداه طوقت جيد العرب والعجم

انفتديه ونرضى ان يدنسه

من لم يصلّ ولم يشهد ولم يصم؟

يا نجم يعرب بل يا فخر ليلته

ويا رفيف المنى في ثغر مبتسم

تابى الحقيقة إلا ان تجربها

سيفاً من النور يجلو حالك الظلم

خذ القيادة واخفق فوقها علماً

يمشي إلى النصر لا جيش بلا علم

حسب المنى إخوة إن تدعُهم هتفوا

فدى أخي ومليكي والبلاد دمي

من كل ازهر يفترّ النعيم له

وقد تراه كحد الصارم الخذم

وليّ عهدك والأيام شاهدة

بان (فيصل) ارعى الناس للرحم

تناقل العرب عنه كل مأثرة

فراح يسدي إليه الحمد كل فم

إذا شكوت ، وقاك الله من ألم

بلوت منه قريح الجفن لم ينم

بَرٌ بأسرته بر بأمته

كالسلسل العذب مبذول لكل ظمي

✡✡✡✡

هل لي إلى وقفة للشعر خاشعة

ندية الجفن والإيحاء والكلم

مرت على الروض فاختارت بنفسجه

وخضبت كل هدب منه بالعنم

وطاطات لم حنيتْ وهي واجفة

من المهابة مثوى الفرد والعلم

الباعث الملك في اسطورة نسخت

ما في الأساطير عن عاد وعن إرم

ما زلت اعتب دهري يوم مصرعه

ان خانني فرماني في فم السقم

(عبدالعزيز) وما قلبي بمنصرف

عن الوفاء ولا ودي بمتهم

ابا الغطارفة الغرّانِ ما لبسوا

سوى المعالي وما احتلوا سوى القمم

لقد رايتك حياً في شمائلهم

وقد لمستك في الأخلاق والشيم

✡✡✡✡

يا شـعـر كم لك عندي من يد ويد
معسولة المجتنى موفورة النعم
امنت بالشعر حسب الشعر مفخرة
ان ايّد المصطفى في الموقف الجهم
فراح حسان يزجي كل صاعقة
لم تُبقِ للكفر صرحاً غير منهدم
حتى تهلل وجه الحق تغمره
روح الرسول ودالت دولة الصنم
امنت بالشعر اخلاقاً ومعرفة
سبحانك الله من علمت بالقلم

✿✿✿✿

خذها إليك ابا فهد مهذبة
سحرية الجرْس في الفضاء محتشم
تمت على اكمات الأرز وانتزرت
بزهره وارتوت من مائه الشبم
تنقل الخطو في امْنٍ وفي دعة
فعل الحمائم إذ يدرجن في الحرم
بيضاء طائفة في زي محرمة
تسعى إليك ، وفي إيمان مستلم[1]

نظمت في تشرين الثاني ١٩٥٤

✱✱✱✱

---

(١) من اوراق الشاعر.

١٨١ - أنا من هواك غزلت جناحي[1]

رياضي بعد ربيعٍ، فليت
يزور ويسعدني الزائرُ
مواسم في الحلم لا تنجلي
ولا في الخيال هفا خاطر
لها من رفيف الاماني وشاح
حرير، ولون غدٍ زاهر
غداً، يا غداً لم تلده الليالي
فلا الأمس منه ولا الحاضر

✿✿✿✿

ربوع الكويت عليك سلامي
لك العَلَم الأحمر الظافر
بلون الجهاد صبغت لواك
لينصره ربنا الناصر
شيوخك ، بل انجم ساطعات
يتيه بها الفلك الدائر
وشعبك يرعى العهود ، ابيٌّ
وشيك الخطى للعلى سائر
فكم في «الخليج» له من شراع
تباهى به الزمن الغابر

(١) مدح الشيخ عبدالله الجابر الصباح.

يجوب البحار ويبني الديار
يرنحه الأمل الزاخر
يرف هلال الرسول عليه
ويحرسه الخالق القادر

✡✡✡✡

ابا جابر يا احب نداء
يسلسله المنهل الطاهر
يلوذ بعدلك من يشتكي
وينشده الخاطئ العاثر[1]
يغني يراعك لحن العلى
ويحكي الردى سيفك الباتر
منار الهدى وابتسام الندى
على ذكره يسمر السامر
سليل الميامين إما انتمى
فآباؤه الكابر الكابر
إذا صال «مرقمه» في يدي
«فقد بطل السحر والساحر»

✡✡✡✡

نشدتك في الداجيات الليالي
فطالعني بدرك السافر
ولوحت بالآسرات القيود
فحررني نبلك الآسر
وعاد الربيع إلى ارضنا
يواكبه روحك العاطر

(١) اشارة إلى كونه الرئيس الأعلى للمحاكم

فـــلا غـــــصنٌ مـــــا زانـه وريـتـان

ولا ايـكٌ مــــــــــا هـزّهـا طـائـر

✿✿✿✿

ابـا جـــــابر يـا فــــتى المكرمـــــات

يـنـام الـورى وانـــا ســـــــــــاهــر

فكم لـلـعـــــــروبة من ذكــــــريات

يـخـلـدهـا قـلـمـي الـثـــــــــــائـر

سل الشـــــعـــــر عنّي: تغني الطيــــور

ويـخـــضــرُ مــــرج الـهــوى الناضـــر

انـا مـن هـواك غـــــــزلت جـنـاحـي

وهـذا صـــــــــداحـي لـكـم ذاكـــــــر

فلولاك مـــــا عــــاودتني الـقـــوافي

ولـولا الـوفـــا مـــا انـا شـــاعـــر[1]

١٩٥٤

✱✱✱✱

(١) من اوراق الشاعر.

١٨٢ - صائب سلام

اتسـالوني شـعـراً بعـدمـا نبلتْ

صـبـابتي وتلاشت غـر امـالي

وبعـدمـا جفَّ عـودي والتـوى زمني

وبدل الدهر اسـحـاري باصـالي

الصـمت ارفق بي... من لي بشـاردة

ترقى إلى صـائب في المدرج العـالي

بيت على شـرفـات الأرز تغـمـره

هالات مـجـد إلى هالات افـضـال

لي من ابيـه يد مـا زلت المسـهـا

على جـبـيني ويرعى العـهـد امثـالي

احـيـيـت لي منه، لما قـمـت تكرمني،

ذكرى نثرت عليـهـا مـدمـعي الغـالي

✡✡✡✡

مـاذا اقـول؟.... ومن حـولي عـبـاقـرة

كـان مـا نثـروه نوب سلسـال

لولاهمُ مـا اكـتـسى لبنان زينتـه

ولا تطاول منه جـيـد مـخـتـال

حلْيٌ على صـدره المزهرَ سـاطعـة

مـن كـل لـؤلـؤة فـي كـف لأل

اكـــاد حـين ســـقــوني من ســـلافـــتـــهم

اجـــــرُّ فــــوق منـاط الـنجـم انيـالـي

✿✿✿✿

يا صـــائب الخُلُق العـــالي نشـــرت على

افـــاق لبنان عـــرف الشـــيح والضــــال

كــــانما نـحن في نجــــد تطوف بنـا

احـــلامنا بين اعـــمـــام واخـــوال

١٩٥٤

****

(١) من اوراق الشاعر.

- نشرت القصيدة في معظم صحف ومجلات لبنان.

١٨٣ - شرف الفتح[١]

قل لأسي الشعوب ته وتملاً:
الصديق الذي اسَوْتَ ابلاً

منَة للعليل في عنق الأ
سي إذا راحت المالر تُتملى

شرف الفتح ان تحطم قيداً
عن رقاب الورى وتنشر عدلا[٢]

من يسوس الشعوب بالعنف يوماً
فلقد اخطا الصواب وضلاً

٭٭٭٭

يا ليالي الجهاد ما انت إلا
نكريات يسوغها الفكر نهلا[٥]

كبقايا حلم علقن بذيل الـ
ـليل حتى اطل فجر فجلَى[٥]

او كصمصامة تكشفت الابـ
ـطال عنها ما بين اسرى وقتلى[٥]

رقدتْ في قرابها يبسط النصـ
ـر عليها مع المعامع ظلا[٥]

او كقيثارة علاها غبار الـ
ـمجد غنت عرس البطولة قبلا[٥]

---

(١) مهداة إلى صديق للشاعر، الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وزير معارف الكويت.

(٢) ضم هذا البيت إلى قصيدة «شرف الفتح» في شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٥.

فـــاســـتـــراحت على جـــدار من التـــا

ريخ تســـتـــعـــرض المواكب جـــذلى (٥)

قـــبـــســـة منك يا ليـــالي فـــمـــا البـــد

رُ باضـــوا ولا الصـــبـــاح باجلى (٥)

اعـــصـــفي في النفـــوس انشـــودة الامـ

ـس فـــتـــمـــشي إلى المكارم عـــجلى (٥)

نـــشء لـــبـــنـــان، هـــذه رايـــة الار

ضِ فـــإمـــا الفـــداء بالنفس او لا (٥)

غنت «الضـــاد» تحـــتـــهـــا اعـــرب الشـــعـ

ـر فـــاعلى قـــدر البـــيـــان واغلى

ويـــك قـــل لـــي هـــل المـــانن والاجـــ

ـراس إلا لـــلـــه عـــــزّ وجـــــلا؟

بـــعض هذا التـــراب اباؤنا الغـــرُ

رُ قـــذفنا بـــهـم على الارض نســـلا

نحن نمتـــصـــهم فـــهم في نمـــانا

حين نمتـــصـــهـــا حـــبـــوباً وبقـــلا

ايّ نـــبـــتٍ لاحـــمـــد، اي نـــبـــت

ليـــســـوعٍ، الخنتْ عـــقلك جـــهـــلا

فـــخـــرُ امّ اللغـــات ان تحـــضن الرا

يات مـــهـــمـــا اخـــتلفن لوناً وشكلا

☼☼☼☼

اي فـــتى العُـــرْب هبّ نســـتـــبق الفـــجـ

ـر بفـــجـــرٍ من ناظريك اطلا (٥)

قم نـــخـــشّن منا اليـــدين فـــلا نـــحـ

ـصـــد حـــقـــلاً إلا ونزرع حـــقـــلا (٥)

الأكف اللدان من شغف الغيد فحدد منهن للدهر نصلا(٥)

شقيت أمة إذا الجد نادا ها تلوت على الأسرة كسلى(٥)

اغلِ مهد العلى إذا كنت شهماً هان من نام في الطريق وذلا(٥)(١)

١٩٥٤

****

(١) الصياد ١٩٥٤، عدد: ٥٣٦، ص:١١.

- إن هذه القصيدة : «شرف الفتح» غير قصيدة «شرف الفتح» في شعر الأخطل الصغير، يجمعهما بيت واحد بالإضافة إلى القافية:

شرف الفتح ان تحطم قيداً عن رقاب الورى وتنشر عدلا

(٥) شعر الأخطل الصغير، «ليالي الجهاد» ص: ٨٧.

١٨٤ - يرحب لبنان معي بحبيبه [١]

لمن يفتح الأرز الممرّد صدره
إذا هو لم يفتحه لابن المباركِ

اطلَّ فكم من نفحة عربية
ترف على هذي المروج الضواحك

تطوف به الآمال من كل جانب
فتلقاه طلق الوجه رحب المسالك

يرحب لبنان معي بحبيبه
الم تسمع الأطيار فوق الأرائك؟؟ [٢]

نظمت سنة ١٩٥٥

****

(١) الشيخ عبدالله المبارك الصباح، وكان بين سموه والشاعر صداقة وثيقة وإعجاب متبادل.

(٢) من أوراق الشاعر.

١٨٥ - إلـــى الصيـــاد

في عهده الجديد

انطلق كـــالشـــعـــاع من افق لبنا
نَ ونـوّر فـــــوق الـربـى والـوهـادِ
واحـــمل الحب فـوق مـــا يسع الصـد
رَ إلـى كـل نـاطـق بـالـضـــــاد
وارفـــع الـــرايـــة الـــتـــي روت الحـــقْ
قَ ولـم تـالِ من دمـــاء الجـــهـــاد
واجلُ للعـــرب وجـــه لبنـاننا الســـمـ
حَ ومـــا في لبنان من أمـــجـــاد
عـــربيـــاً كـــمـــا يشـــاء له الأحـ
ـرارُ يـأبـى صـــداقـــة «الجـــلاد»
الـر الحـــبل في الرقـــاب على الأيـ
ـيـــام إرث الأجـــداد لـلأحـــفـــاد
نُدْ وإخـــــوانـك الـكـرام عـن الحـقْ
قِ فـــانتم انـتـم رجـــاء البـــلاد[1]

١٩٥٥

****

---

(١) الصياد، ايار ١٩٥٥، عدد: ٥٦٠، ص:٢٧.

١٨٦ - تهنئة البطريرك المعوشي[١]

عميد الارز سخطك غير هيْنِ
يهز - إذا اربتَ - المشرقينِ
انِفتَ لمصرع الشهداء منا
وقلت فدىً لعين الشعب عيني
وربُّ بنوة عقَتْ اباها
وكان لها رفيق الجانبين
رمته وصدر لبنان المفدى
بسهمٍ ريش من دنَسٍ ومَيْن
بكيت على الضمير الميت فيهمْ
بكاء الفاطميّ على الحسين

✿✿✿✿

اتظفر بالحقوق بلاد قوم
ويبقى ارزنا صفر اليدين
ليقنع بالخسيس من الاماني
خسيس النفس نذل الاصفرين

✿✿✿✿

البنان الحبيب إلامَ تبقى
طعين القلب دامي المحجرين؟
تململ بالحديد تعض قيداً
وتدفع اخراً بالمنكبين

---

(١) نظمها الشاعر اثناء حوادث ١٩٥٨ ممتدحاً مواقف البطريرك البناءة.

فـــتـــرجـع بـعـــد إعـــيـــاء ويـاس

تجـــود على الحـــديد بـدمـــعـــتين

✡✡✡✡

عـــمـــيـــد الارز ســـر بـالارز حـــتى

تحـل بـه مـــــحـل الـنـيّـــــريـن

فكـم لـك وقـــــفــــة في الـذود عـنـه

مـــرجّـعـــة الـصـدى في الخـــافـــقين

غـــسلت جـــراحــه جـــرحـــاً فـــجـــرحـــاً

وقـــمـت لـه مـــقـــام الوالـدين[1]

١٩٥٨

****

(١) الجمهور ١٩٥٨، عدد: ١٢٦٧، ص: ١٦-١٧.

١٨٧ - أيوم أصبحتُ لا شمسي ولا قمري[1]

ايوم اصبحتُ لا شمسي ولا قمري
من ذا يغني على عود بلا وتر

ما للقوافي إذا جانبتها نفرتْ
رعت شبابي وخانتني على كبري

كأنها ما ارتوت من مدمعي ودمي
ولا غَنَتْها ليالي الوجد والسهر

٭٭٭٭

اين القصائد تندى من جوانحها
ريحانة السفح او اغنيَة النهر

شعر كما شاءه الإبداع مبتكر
تدفقتْ فيه امواج من الصور

غنى العروبة الحاناً مجنحة
من دمعة الليل او من بسمة السحر

من سحر لبنان من شلال قمته
وما تسلسل من آياته الكبر

٭٭٭٭

---

(١) القصيدة القاها الشاعر الأخطل الصغير في حفل تكريمه في حزيران ١٩٦١

من لي باضـــوع مـــا في الروض انثـــره

على المفـــارق من إخـــوانيَ الفـــرر

صـفت القـريض... ومـا لـي في القـريض يد

يد الطبـــيـــعـــة فـــيـــه... أو يد القـــدر

إن المواهب لا فـــضل لصـــاحـــبـــهـــا

كـــالصـــوت للطيـــر او كـــالنشـــر للزهر[1]

حزيران ١٩٦١

****

- الأديب حزيران ١٩٦١، عدد: ٧، ص: ٥٤.

- نشرت انذاك في معظم الصحف والمجلات.

القصائد التالية لم نقع على تاريخ نظمها
ونشرها، منها ما هو منشور في الهوى
والشباب، وفي شعر الأخطل الصغير، ومنها
لا يزال مخطوطاً بين أوراق الشاعر وفي
حنايا المجلات والصحف.

١٨٨ - أنا لو كنت يا سُليمى

مقتبسة عن الفرنسية

انا لو كنت يا سُليمى نسيماً

لقطعت الربى وجبت السهولا(٥)

وحملت الهوى إليك جريحاً

وترامسيتُ في يديك عليلا(٥)

غير اني كما علمت ضعيفُ

حملتهُ الأيام عبئاً ثقيلا(٥)

إن ما يقدرُ النسيمُ عليه

بات صعباً بل مستحيلا(٥)

✿✿✿✿

انا لو كنت يا سُليمى خيالاً

لطويتُ الآفاق ميلاً فميلا

وانتزعت النجوم انظمها عقـ

ـداً وإن شئت صغتها إكليلا

غير اني وإن اكن ذا جناحٍ

فجناحي بالدمع بات بليلا

إن ما يقدر الخيالُ عليه

بات صعباً عليّ بل مستحيلا(١)

****

---

(١) الهوى والشباب، ص: ٥٥.

(٥) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٠.

١٨٩ - أنا نــاي الهوى

ايهـــــا البلبل المغـــــرد في الليـ
ـل على كلِّ اخـــضـــرِ مــيّـــادِ
غــمــرتك النجـــوم بالقُـــبَل السُك
ـرى فنقُّـــر يا ســـاحـــر المنقـــاد
يا شــقي الهـــوى جـــفــاك الذي تهـ
ــوى ومــلُ الــظــلام ممــا تـــنــادي
خلق الله للهـــــوى قـــبلة الرو
ح وراء الخـــدود والأجـــيـــاد
انــا ارى بــالــطــيـــــــر حين تـغـني
كم جـــراحٍ ســـالت على الأعـــواد

✿✿✿✿

سلْ ضــفــاف الهـــوى انبـــتْن غــصناً
كـــسُليـــمى او طائراً كـــفـــؤادي
كلمـــا هلهل الأغـــاني عليـــهـــا
قـــبُلتـــهُ وانكرت كل شـــاد
نحـن عـــرســـان للغناء وللشـــعـ
ـر جلَتْنا مـــواكبُ الأعـــيـــاد
انا ناي الهـــوى الذي اخـــتـــرع اللهُ
وانت الـفـــريـدُ من إنشـــادي[(١)]

✿✿✿✿

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٣
- شعر الأخطل الصغير، «ناي الهوى» ص:٣٣.

١٩٠ - عُودوا إلى تلك القُرى[1]

قــالوا الـبــلادُ - فــقُلتُ ايُّهــمـا

اهـي الجــــريـدةُ ام هـي الـوطـنُ

إن كــانتِ الاولـى فـحَـسـبُكمُ

قَـلَـمٌ عـلـى الاوطـان مُـــؤتَـمَـن

او كــانتِ الاخــرى فــواحــرَبا

الـبُــــؤسُ والارزاء والــفــتن

☼☼☼☼

ابَـنـي ابـيـنـا طــالَ نـومُـكـمُ

تشــقـى النُّفــوسُ ويـنعـمُ البــدن

لا الحــقلُ يبــسمُ عن مــعــاولكم

فــيـــه ولا تتــرنَّـمُ المِهَنُ(*)

نوتِ الـرِّيـاضُ ومــاؤكُم عَــمَـمٌ

وتـعطَّلَـت من حَلـيـهــا القُنَنُ(*)

وخـــوت زرائبكُم وكــان عـلـى

جـنبـاتهــا يتــدفَّقُ اللَّبنُ(*)

---

(١) ذكر في ديوان الهوى والشباب، ص: ١٨٤، انها نشرت في العدد الاول من جريدة «البلاد» لصاحبيها الاستاذ موسى نمور والشيخ يوسف الخازن نزولا عند طلبهما.

مـــحــــراثُكم صـــدئ الحـــديدُ به

والفـــاسُ ملءُ عُـــيُـــونهـــا الوَسَنُ،(*)

عـــودوا إلى تلك القـــرى فلقـــد

سلخـــتكُمُ عن قلبـــهـــا المُدُنُ،(*)

الذكـــريات على مـــقـــاسـهـــا

الأمُ والأخـــــــــواتُ والسَّكَنُ،(*)(١)

قُـــبَلُ الطُّفُـــولة في ترائبـــهـــا

ليتَ الحـــيـــاةَ لبـــعـــضـهـــا ثمن

تحـــت الـــدّوالـــي مـــلـعـــبُ بـــهـــجٌ

عند الظهـــيـــرة والرُّبى وكُنُ،(٢)

فَـــدَتِ العُـــيُـــونُ النُّجلُ اجـــمَـــعُـــهـــا

عـــيـــنـاً تـدفَّقَ مـــاؤها الـهـتن(*)

تـاوي الطُّيـــورُ إلى اظلّتـــهـــا

ويظلُّ يلثمُ كـــفـــهـــا الـغـــصن(*)

تردُ الصَّـــبـــايا بالجـــرار وقـــد

عـــادت على اكـــتـــافـــهـــا المُزُن(*)

تلك اللُّبُـــوءاتُ التي عَـــمُـــرت

بشُـــبُـــولهـــا الأجـــمـــاتُ والعُـــرُن،(٣)

✡✡✡✡

لُبنان - لُبنان الحـــبـــيـــب خَـــوَى

لا البـــيـــتُ لا البُـــســـتـــانُ لا العَطَنُ(٤)

---

(١) السكن: الحبيب

٢) الوكن: موقع الطير.

(٣) العرن: جمع عرين وهو بيت الأسد

(٤) العطن: موضع الماشية والإبل.

خلتِ المرابطُ من سوابقها
وتلاعبت بحبالها الأُتُن
عودوا إلى تلكَ القرى فعلى
بسماتها يتمزّقُ الحزن
لُبنانُ ما فعل الزّمانُ بنا
سَلهُ أما لحُرُوبه هُدَن؟
يغدو عليكَ باوجُهٍ كَلَحتْ
فمتى يُنَوِّرُ وَجهُكَ الحَسَن؟[1]

****

(1) للهوى والشباب، ص: ١٨٤-١٨٥

(*) شعر الأخطل الصغير، «على اكتافها المزن» ص: ٢١٧.

١٩١ - مرحَباً مصرُ

مَرحباً مِصرُ

مَرحباً،

كلُّ اهلٍ لك اهلُ

وكلُّ صَدرٍ

مَحَلُّ

ليسَ تَالو الرِّياضُ

ان توقظَ الزَّهر

وان تَجمَعَ الشّذا

ليسَ تالو

لِتُريقَ الاريجَ

سكباً وتهتاناً

على وجهِ مِصرَ

حينَ يُطلُّ

✡✡✡✡

مرحبا مِصرُ

يا شقيقتنا البِكرَ،

ويحلو

تَرديدُ مِصرَ

ويَغلو

نحن فَرعان
أَلَّفَ الشَّرق قلبَيْنا
على الحُبِّ
والحضارةُ اصلُ

مُعجزات الزَّمان
مِنكُمْ
ومنّا،
زِنَّ جيدَ الوجُود
والدَّهرُ طِفلُ

✡✡✡✡

هرمٌ
تَجثِمُ العظائمُ فيه
وَسَفِينٌ
على البحار يُدِلُّ[1]

✱✱✱✱

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:٤٩.

١٩٢ - غصة السراب

لبنان مـا لَكَ إن غمـزتك تغـضبُ
ايجـدُ غـيـرك في الحـيـاة وتلعب

إني هززتك في البـلاء فلم اجـدْ
عـزمـاً يفلُّ ولا إباء يغـضب

اما الشعوبُ فقد تالف شملها
فـمتى يؤلِّف شعبك المتشعب

نضـبتْ مـوارده وجف ايمه
وتقلص الريان والمعشوشب

كم مورد لك في السراب وغصة
ارايت كيف يغص منْ لا يشرب؟[1]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:٨٦

١٩٣- يا مجد يا جنون

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جنونْ

لم تبقِ مني

الليالي،

سوى

خيال خيالي،

لا النَّحلُ

يرشف شهدي

ولا الفَراش

وكان جيدي

وخدُّي

لها فِراشْ

ابعد ما

كان نهدي يُروي

العطاشْ

اصبحتُ

اصبحت وحدي..

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جُنونْ

اين الهوى

والفتونْ

والعصبةُ المعجبونْ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٠.

١٩٤ - الهازئ العظيم

لـــســـت تـــدري ولا انـــا مـــنـــك ادرى

فـــعـــلام الـخـــصـــامُ فـــالسلم احـــرى

رُبّ ســـــــرٍّ، طوته ظاهرةٌ حـــــمـ

قـــاءُ يطوي البـــســـيط برًا وبحـــرا

ويـوالي حـــقـــائق الأمس تهـــديـ

مـــاً ويبني على حـــقـــائق اخـــرى..

ليس من يقـــرا الصـــحـــائف في الكتـ

ـب كـــمن في صـــحـــائف الكون يقـــرا

اجـــهل الناس مـــدّعٍ يحـــسبُ العلـ

ـمَ كـــتـــابـاً، ويحـــسبُ الفنَّ سطرا

ويح هذي العـــقـــول لم تصِبِ الرّمـ

ـيـــةَ يومـــاً إلا لتـــخطئ عـــشـــرا

دون مـــا تبـــتـــغـــيـــه ، من كنه هذا الـ

ـكون، ســـرٌّ فـــيـــه الجوابُ استـــقـــرا

سمّه الضّفة التي يعبر الأحـ

ـياءُ ومنها، أو سمِّ ذلك جسرا

سمّه المصنع الذي يفعل التحـ

ـليل في جوفه عجائب كبرى

يتلقى الأجسام وهي جمادٌ

ثم يعطيكها حياة وفكرا

سمّه المرقم العجيب الذي ما

انفكّ يمحو سطراً ويثبتُ سطرا

سمّه المعول المطلسم لا يُر

جئ حفراً ولا يؤخرُ طمرا

سمه الهازئ العظيم إذا را

قك او سمّه إذا شئت قبرا[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٠٢

١٩٥ - نياشين

ايفرضون

على مثلي ملابسهمْ،

ويسالون

ثيابي عن نياشينِ؟..

كانني

لمَ اكنْ

عنوان فخرهم

يوم انطلاق القوافي

في الميادينِ

إني

لمنْ معشرِ

لولا يراعتهمْ

ما كان لبنان

غير الماء

والطينِ[1]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٢

١٩٦ - النيــل

ايها النيلُ

يا حبيب الرياحين

عيون الازهار

نسج عيونكْ

حسدتك الانهارُ

حين اتاها

انْ امونَ

منْ هواك وطينك

املأ الشاطئين

حُبّاً

وشعراً

فجناح الهوى

شراع سفينكْ

لثم النُهرُ راحتيك

وغنى عبقري الالحان

تحت غصونكْ[1]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٢٥.

١٩٧ - صَه أيها الموتى

صَهِ

ايها الموتى!

ولوْ كان فيكمْ حياةٌ

لصحْتم

ملء هذي الحناجرِ

لقدْ منعوا الأنوار

عنكم،

وأنصفوا،

متى احتاج للانوار

اهل المقابرِ[١]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٨.

١٩٨ - عيد الحبيب

صغ القوافي كما تهوى او اعتذرِ
لو كان يَرْضَى الهوى عذراً لمعتذرِ
كان قلب المعنّى في انامله
إن نام وكُله بالوجد والسهر

✡✡✡✡

اتر كؤوسك اتركني بواحدة،
وهل يطيب ، بكاس غيرها، سكري
غنيتُ حبك ابكار القصيد، فمن
غناك بعدي فقد غنى على اثري

✡✡✡✡

تناولتْ ألْسُنُ العشاق ما نفحتْ
بك القصائدُ: منْ زهرِ ومن ثمرِ
واستمتعوا فيكَ تغريداً ورفرفة
اما رايت ولوعَ الطير بالشجر؟

✡✡✡✡

صُغْتُ الأكاليلَ منْ نور ومن ارجِ
للعيد، للسحرِ، للاقداحِ ، للوترِ
شِعرُ كعيدك في الاعياد، مبتكرُ
تدفقتْ فيه امواجُ من الصور

✡✡✡✡

اعـيـانك البـيض احـلامٌ مـجنَّحـة
كـانما هي اطفـالٌ على سُـرُرِ
بيضُ البـشـائر، تندى من جـوانحـهـا
ريحـانةُ السـفحِ او اغنيَّـةُ النهَـرِ

✡✡✡✡

النـور والعطرُ رقـراقـان في افقٍ
مـن المبـاسم مـدُّ الظنُّ والنظر
تجـانباك هـوىً بُـوركـتَ مـن فَـلَكٍ
مـقسّم الوجـه بين الشـمس والقـمـر[1]

✱✱✱✱

(1) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٨.

١٩٩ - فليخجلوا

إذا

ما ضربتَ الكلبَ

يعوي،

وربما تقحّم مؤْنيه

وعضْ

بنابهِ

وفي الشرْقِ

ناسٌ

لوْ سحقتَ رؤوسَهُمْ

لما نَبَسوا

فليخجلوا

من كلابهِا[(١)]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٧.

٢٠٠- تقريظ ديوان
الأمير عبدالله الفيصل

أعبـدالله ديوانك؟

ام اهزاج اعيادِ

مطافاتٌ فراشات

وملهى البلبل الشادي

وارام خفاف الخطـ

ـوِ بين النهر والوادي

يخالسن بالحاظٍ

ويتْلَعْن باجياد

كساها من قوافيك الـ

ـغوالي وشيَ ابراد

اكاليلاً لهامات

واطواقاً لاجياد

✪✪✪✪

احمداً فيٌ هذا العصـ

ـر يا ريحانة الضاد

ام محروم وصديان..

انا المحروم والصادي[١]

****

(١) من اوراق الشاعر.

٢٠١ - أعبدالله صفحك عن جرير

«لحضرة صاحب السمو الأمير عبدالله السالم آل الصباح أمير الكويت وحبيبها ومعزز دولة الأدب فيها وفي سائر البلاد العربية.»

ما برحت يا سيدي أذكر مع الاعتزاز ذلك العطف الذي شملتموني به قبيل سفركم إلى أوروبا للاستشفاء.

ما برحت كذلك أذكر نظرتكم النافذة في مطلع قصيدتي «المتنبي» «نفيت عنك العلى..» ثم انتقالكم منها إلى مطلع قصيدة «جرير» «أتصحو أم فؤادك غير صاح» وكيف أن عبدالملك بن مروان، جَبَهَ جريراً بقوله له بل «فؤادك» كراهية منه لذلك الاستهلال، وما كان ليشفع لجرير عنده قوله في هذه القصيدة ذلك البيت الذي عدّ أمدح بيت قاله شاعر وهو:

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

وها أنا يا صاحب السمو أقدم لكم جريراً معتذراً له مستغفراً عنه بهذه الأبيات التي أرجو أن تلقى لدى سموكم حسن القبول، أيدكم الله ورعاكم.

المخلص

بشارة الخوري - الأخطل الصغير

أندى العالمين بطون راح
سواكم... عفوكمْ آل الصباحِ
أعبد الله صفحاً عن جرير
ومعذرة أتعتب غير صاح

فـــاول مـــوكب لـلـنور انـتـم
واول بسـمـة بفم الصـبـاح
يـزف الـروض ابـكـار الأغـانـي
لـكـم ويـزف عـذراء الأقـاح
كـان الـلـه جـاء بـكـم مـثـالاً
لرحـمـتـه ورمـزاً للسـمـاح
إذا عـزت بـغـيـركم المطايا
فـقـد عـزت بـكـم ذات الجناح
علوت بهـا فنسـر فـوق نسـر
تـذلُ لـديـه جـامـحـة الـريـاح

✿✿✿✿

نكـرتك والبـيـان لـه مـصـال
وانت تـفـيـض بـالـدرر الـصـحـاح
وحـولـك مـن بـنـي الآداب رهـط
تمايل نشـوة من غـيـر راح

✿✿✿✿

ابـا الـعـلـيـاء هـذا الأرز فـانـظـر
فـقـد حـيـاك بـالـغـرر الصَّـبـاح
طلعتَ فـاشـرق «الـعـيـدان»[1] فـيـه
وقـد جـعـل الـقـلـوب من الأضـاحـي[2]

✿✿✿✿

(١) إشارة إلى تشريف سموه في عيد الأضحى المبارك لمكان «العيدان».

(٢) من اوراق الشاعر.

٢٠٢ - صفحة بيضاء

تَهوَيْن
ان املاها صفحةً
بيضاءَ
كالقلب الذي
تحملينْ؟

برئتُ
من عقلي وشعري معاً
إن كنت ارضى
لهما
ما يشينْ

الحملُ
السحْر إلى بابلٍ
واسكب
العطر على الياسمينْ؟[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٨.

فهرس القوافي

قافية الهمزة:

قافية الباء:

قافية التاء:

قافية الجيم:

قافية الحاء:

قافية الدال:

قافية الراء

قافية السين:

قافية الشين:

قافية الضاد:

قافية العين:

قافية الفاء:

قافية القاف:

قافية الكاف:

قافية اللام

قافية الميم

قافية الهاء:

قافية الياء:

موشحات ومخمسات ومسمطات وقصائد متعددة القوافي:

للها اهدتْ إليها الفلتينْ	والظَّبا اهدَت إليها العُنُقا	١٩٥
فهما في الحسن اسنى حليتين	للعذارى جل من خلقا	
صداح يا مؤنس هذا الأراك	مالي اراك تشدو فسبحان الذي قد براك	٩٥
يا ورد مين يشتريك	وللحبيب يهديك	٣٤٣
يهدي إليه الأمل	والهوى والقبل	
وقفة أيها القمر نتشاكي	فحياتي على خطر في هواكا	١٨
جفنه علم الغزل	ومن العلم ما قتل	٢٢٥
يا مجد يا فن يا جنون	لم تبق مني الليالي سوى خيال خيالي	٥١٥
امن العدل ان اعيش شقيًا	ومن العدل ان تعيش منعم	٢٠
اي شيء في الكون يقضي عليّا	دون ادنى ذنب بنار جهنم	

إن هذا لمنتهى الهمجية

جنبوا عني الطروس	احجبوا عني القلم	٢٢٢
فهما مجلب النحوس	بل هما مورد العدم	
عشت فالعب بشعرها يا نسيم	واضحكي في خدودها يا نجوم	٧٤
من ملاك في برنتيها مقيم	جسد طاهر وروح كريم	

ومحيًا ترى فيه الحسن حيًا

سلام على غصن هذا القوام	وحياه ثغر للهوى بابتسام	٤٧
نسيم الصبا قل بحق الغرام	سلام على نجمة الأطلس	

وغصن النقا الأهيف الأملس

يا نجمة من فوق عرش الغرام	ترعى بعين الحب بدر التمام	٤١
اليمها التسهيد ثوب السقام	فانظر إليها تحت جنح الظلام	

ساهرة في قصرها لا تنام

اسقينها بأبي انت وامي	لا لتجلو الهم عني انت همي	٣٤١

اه مـــا احلى الهـــمـــيًـــا	تحـــت انيـــال الـــســـكـــون	٧٢٥
والهـــوى يوحي إليّـــا	برســـالات العـــيـــون	
اه يـــا هـــنـــد لـــو تـــريـــن	مـــوقـــفي بين حـــائطين	١٤٠
لا يحـــيـــران أخـــرسين	وعلى الخـــد دمـــعـــتين	

لـــو تريـــن

زوجـــان اكـــرم بهـــمـــا زوجين	طفلهـــمـــا لم يبلغ العـــامين	٢١٧
فـي ســكـون الـظـلام رن رنـيـنــاً	جـــرس علم الحـــزين الأنينا	٣٠
فـــأثار الأسى وكـــان كـــمـــينا	في فـــتى بات للهـــمـــوم رهينا	

فجرى دمعه وكان سجينا

ايتـــهـــا الفـــتـــانة الصـــغـــيـــره	انت بتـــاج ملك جـــديـــره	٢٠٧
اســـمـــاه كـــان دابهـــا النمـــيـــمـــه	ويا لهـــا من خلة نمـــيـــمـــه	١٨٩

****

الفهـرس

****

تم الطبع في

دار الكتاب العربي

ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

هاتف: ٨٦٢٩٠٥ - ٨٠٠٨١١ - فاكس: ٨٠٥٤٧٨ (٩٦١١)

الناشيء



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

1998